مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية التونسية
كتابة الدولة للتربية القومية

نصوص أدبية

لتلامذة السنة الرابعة

من

التعليم الثانوي

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

منشورات الديوان التربوي
1962

الجمهورية التونسية

كتابة الدولة للتربية القومية

نصوص ادبيـــة

لتلامذة السنة الرابعة

من

التعليم الثانوي

منشورات الديوان التربوى

1962

جميع الحقوق محفوظة لكتابة الدولة للتربية القومية

الشركة التونسية لفنون الرسم

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقى
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

الباب الاول

العصر الجاهلي

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

خصـــائص العصـــر الجاهـــلي

1 ـ ان جيل العرب في الخلقة طبيعي

... ان أَهل البَدو هم المنتحِلون للمعاش الطبيعي من الفَلْح والقيام على الأَنعام مقتصرون على الضروري من الأَقوات والملابس والمساكن وسائر الأَحوال والعوائد ومُقصِّرون عما فوق ذلك من حاجِيٍّ أَو كماليّ يتخذون البيوت من الشَعر والوَبر أَو الشجر أَومن الطين والحجارة غيرَ مُنَجَّدَة انما هو قصد الاستظلال والكنّ لا ما وراءه وقد يأوُون إِلى الغيران والكهوف وأَمَّا أَقواتهم فيتناولون منها يسيرا بعلاج أَو بغير علاج البتَّةَ الا ما مسَّتْهُ النار فمن كان مَعَاشُهُ منهم في الزراعة والقيام بالفلْح كان المقام به أَولى من الظَّعْنِ وهؤلاء سكان المداشر والقرى والجبال ومن كان معاشه في السَّائمة مثل الغنم والبقر فهم ظُعْنٌ في الأَغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم فالتَّقَلُّب في الأَرض أَصلح بهم ولا يُبْعِدُونَ في القَفْرِ لفِقْدان المسارح الطيِّبة وأَما من كان معاشهم في الإِبل فهم أَكثر ظَعْنًا وأَبعد في القفر مَجالا لأَنَّ مسارح التُّلُولِ ونباتَهَا وشجرها لا يستغني بها الإِبل في قَوام حياتها عن مراعي الشَّجر بالقفر وورود مياهه المـلحة والتقلب فصلَ الشتاء في نواحيه

فرارا من أَذى البردِ إِلى دفء هوائه اذ الإِبل أَصعب الحيوان فصالا ومَخاضا وأَحوجها في ذلك إِلى الدفء فاضطرُوا إِلى إِبعاد النُّجْعَة وربما ذادتهم الحامية عن التُّلول أَيضًا فأَوغلوا في القِفَارِ فكانوا لذلك أَشد الناس توحشا وينزلون من أَهل الحواضر منزلة الوحش غير المقدور عليه والمفترس من الحيوان العُجْم وهؤلاء هم العربُ . . .

فقد تبين لك أَن جيل العرب طبيعي لا بد منه في العمران والله سبحانه وتعالى أَعلم .

ابن خلدون (المقدمة)

انتحل: تخير. نجد البيت: زينه. الفصال: الفطم. المخاض: دنو الولادة أو زمن الطلق النجعة: طلب الكلاء.

2 ـ مناخ جزيرة العرب

وفَدَ على كِسرى انو شروان بعضُ خطباء العرب فسأَله كسرى عن شأن العرب وسكْناها البر واختِيارِها البَدْوَ فقال : أَيها الملك ملَكوا الأَرضَ ولم تملكهم وأَمنوا من التحصُّن بالأَسوار واعتمدوا على المرهفات الباترة والرِّماح الشَّارعةِ جُنَنًا وحُصونًا فَمَن مَلك قطعةً من الأَرض فكأَنَّها كلَّها له يُريدون منها خيارها ويَقْصِدون أَلطفَها. قال : فأَين حُظوظهم من الفَلَك ؟ قال تحت الفَرْقَدَيْن ورأس المجرَّةِ وشعبة الجَدْي مُشَرِّقين في البَرِّ بِحَسَبِ ذلك. قال فَما رياحهم ؟ قال : أكثرُها النَّكباء بالليل والصَّبا عندَ انقلاب الشمس. قال : فكَم الرِّياح ؟ قال : أَربع فإِذا انحرفت واحِدةٌ منهن فهي نَكْباءُ وما بين سُهَيْل إِلى طرف بياض الفَجر جَنُوبٌ وما بِإِزَائِهِمَا مما يَستَقبلُهما من المغرب شَمال وما جاء من وراء الكعبة فهي دَبُورٌ وما جاء من قِبَل ذلك فهي صَبا قال: فما أكثرُ أَغذيتهم ؟ قال اللحمُ واللَّبَنُ والنَّبِيذُ والتَّمْرُ.... فتَخَيَّرَت العرب في البر أَنزالا منها مَشَاتٍ ومنها مصائفُ فمنهم المنجِدُ والمتْهِمُ. فالمنجد منهم هم الذين سكنوا أَرضَ نجد والمُتهم هم

الذين سكنوا أَرضَ تِهامةَ ومِنْهُمْ من سكن أَغوار الأَرضِ كغور بَيْسان وغور مُرَّة الشام من بلاد فلسطين والأَردُنِ ومن سكنه من لخم وجُذام ولجميع العرب مياه يجتمعون عليها وقِطع مِلكية يُعَرِّجُونَ إِلَيْهَا كَالدَّهْناء والسَّماوة والتَّهائم وأَنجاد الأَرض والبقاع والقِيعان والوِهاد ولسَت تكاد ترى قبيلا من العرب يُوغِلُ من الأَماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم كماء ضارج وماء العقيق والهَبَاءَة وما أَشبه ذلك من المياه.

المسعودي (مروج الذهب)

أرهف السيف : رقّ حده ؛ البواتر : القاطعة ؛ شرعت الرماح : تسددت وتصوبت ؛ الجنن ـ ج جنة وهي الترس ؛ الفرقدان : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ؛ المجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم ترى كالبقعة البيضاء ؛ الشعبة : الثغرة وهنا ما يدخل تحت برج الجدي ؛ الجدي : برج من ابراج السماء ؛ سهيل : نجم يطلع على بلاد العرب من أواخر القيظ ؛ الدهناء : صحراء في جنوب الجزيرة العربية ؛ السماوة : صحراء في شمال الجزيرة العربية .

3 ـ فضائل العرب

قدِم النعمانُ بن المنذر على كسرى وعنده وفودُ الرُّوم والهندِ والصين فذكروا مِن ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمانُ بالعرب وفضّلهم على جميع الأُمم لا يَسْتَثْنِي فارسَ ولا غيرَها....

قال النعمان : « امـا الامم الـتي ذكـرتَ فأَيُّ أُمة تَقْرِنُها بالعربِ الا فضَلَتْها » قال كسرى : « بماذا » ؟ قال النعمان : « بعِزّها ومَنْعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمةِ أَلْسنتِها وشِدَّة عقولها وأَنَفَتِها ووفائها :

« فأَما عزّها ومنعتها فإِنها لم تزل مُجاوِرَةً لآبَائِكَ الذين دوَّخُوا البلاد ووطَّدوا الملك وقادوا الجُند ولم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائِل حصونُهم ظهور خيلهم ومهادهم الأَرضُ وسقوفهم السماء وجُنَّتُهُم السيوف وعُدَّتهم الصبر اذ غيرُها من الأُمم إِنما عِزُّها الحِجارَةُ والطِّينُ وجزائِرُ البُحُور.

« وأَما حسن وجوهها وأَلوانها فقد يُعرَف فضلُهم في ذلك

على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنْحَفَةِ والتـــرك المشوهـــة والروم المقشّرة.

« وأَما أَنسابها وأَحسابها فليْستْ أمة من الأُمم الا وقد جهلت آباءَها وأصولَها وكثيرا من أولّها حتى إن أَحدَهُمْ لَيُسْأَل عمَّن وراء أَبِيه دنْيا فلا يَنْسبه ولا يعرفه وليس أَحد من العرب إلا يسمِّي آباءه أَبًا فأَبا أَحاطوا بذلك أَحسابَهم وحفِظوا أَنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يَنْتَسِبُ إلى غَيْرِ نَسَبِه ولا يَدَّعِي إلى غيرِ أَبيه.

« وأما سخاؤُها فإِن أَدناهم رجلاً تكون عنده البكْرة والنَّاب عليها بَلاغُهُ في حُمُوله وشِبَعِه ورِيِّه فَيَطْرُقُهُ الطَّارق الذي يكتفي بِالفَلْذَةِ ويَجْتَزِىءُ بالشَّربة فيَعقرها له ويَرْضى أَن يخرج عن دنياه فيما يُكسِبه حسنَ الأُحدوثة وطيبَ الذِّكر.

وأما حِكمة أَلسنتهم فإِن الله تعالى أَعطاهم في أَشعارهم ورَونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافِيه مع معرفتهم بالأَشيـــاء وضَرْبِهِمْ للأَمثال وإِبلاغِهِمْ للصِّفات ما ليس لشيء مِنْ أَلسنة الاجناس ثم خيلهم أَفضلُ الخيل ونساؤُهم أَعفُّ النساء ولباسهم أَفضل اللباس ومعادنُهم الذَّهب والفضة وحجارة جبالهم الجَزْعُ ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سَفْر ولا يُقْطع بِمثلها بلدٌ قفْر.

وأَما دينها وشريعتُها فإِنَّهُم متمسِّكون به حتى يبلُغَ أَحدهم من نُسْكه أَنَّ لهم أَشْهُرًا حُرُمًا وبلَدًا محرَّما وبيتا مَحجوجا يَنسكون فيه مَناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقَى الرجلُ قاتل أَبيه أَو أَخيه وهو قادر على أَخذ ثأره وادراك رغمه منه فيَحْجِزُهُ كرمُه ويمنعه دينه عن تناوله بأَذًى.

وأَما وفاؤها فإِن أَحدهم يلْحَظ اللحظة يُومِئُ الايماءَ فهيَ وَلْث وعقدةٌ لا يحلّها الا خروجُ نفسه وإِن أَحدهم يرفع عودًا من الأَرض فيكون رَهْنا بِدَينه فلايُغْلَقُ رَهْنه ولا تُخْفَرُ ذِمَّته وان أحدهم لَيبلغه ان رجلا استجار به وعسَى أَن يكون نائيا عن داره فيصابَ فلا يَرْضى حتى يُفني تلك القبيلةَ التي أَصابته أَو تفنَى قبيلتُه لِما أخفر مِن جِوارِهِ وإِنه لَيلجأُ إِليهم المجرم المحدِث مِن غير معرفة ولا قرابةٍ فتكون أَنفسهم دون نفسه وأَموالهم دون ماله.

وأَمَّا قولك أَيها الملك يَئِدُونَ أَولادهُم فإِنما يفعله مَنْ يفعله منهم بالاناث أَنفةً من العارِ وغيرة من الأَزواج.

« وأَما قولك : إِن أَفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفتَ منها فما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمَدوا إِلى أَجلِّها وأَفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع أَنها أَكثر البهائم شُحوما وأَطيبها

لحوما وأَرقُّها أَلبانا وأَقلّها غائلة وأَحلاها مُضْغَةً وإِنَّه لا شيءَ من اللُّحْمانِ يُعَالَجُ ما يعالَجُ به لحمها الا استبان فضلها عليه.

وأَما تحاربهم وأَكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فإِنما يفعل ذلك مَن يفعله من الأُمم اذا أَنِستْ مِن نفسها ضُعْفًا وتخوّفتْ نهوض عدُوِّها اليها بالزَّحف وإِنه انما يكون في المملكة العظيمة أَهلُ بيت واحد يُعرف فضلُهم على سائر غيرهم فيلْقون اليهم أُمورهم وينقادون لهم بأَزِمَّتهم وأَما العرب فإِن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أَن يكونوا ملوكا أجمعين مع أَنفتهم من أَداء الخراج والوَطف بالعَسْف.

ابن عبد ربه

(العقد)

دنيا : قريبا؛ البكرة: الفتية من الإبل ؛ البلاغ : ما يكفي ولا يفضل ؛ الحمول: الاحمال ؛ الفلذة : القطعة ؛ اجتزأ : اكتفى ؛ الجزع : الخرز اليماني ويكون فيه بياض وسواد ؛ السفر : المسافرون .

الولث العهد الغير الاكيد ؛ الغائلة : الشر ؛ الوطف: المبالغة ؛

4 ـ من مظاهر الحياة العقلية عند العرب

... أما العلوم التي حذقها العربُ بِحُكْم البِيئَة التي نَشَؤُوا عليها وطبيعة البلاد التي درجوا على أَرضها فهْي علْمُ الأَنواء ولا غرو فقد مَهَرُوا في تَتَبُّع الأَنْوَاء وَتَعَرُّف أَوقَاتِ نُزُول الغيث كما مهروا في علم الأَثر فقد كانت لهم دراية خاصَّةٌ بمعرفة آثار الأَقدام وساعَدَهُم على ذلك تلك الصحراءُ المَغَطَّاةُ بالرِّمال التي تَنْطَبعُ فِيها آثار الأَقْدَام بِسهولة كما مهروا في علم الأَنساب فقد كان يسكن جزيرةَ العرب قبائلُ مُتنافِرَة ومِنْ ثَمَّ دفعَتْهُم الحاجة الملحَّة إِلى أَن يحفظُوا أَنسابهم التي يعتمدون عليها في عَقد مُحالفاتِهم أَو في شَنِّ الغارات على أَعدائِهم أَو المُـنافسة على مركز الرِّئَاسَة فيهم ـ الى غير ذلك من العلوم التي تَنْشَأُ في مثل هذه البيئة والتي هي أَولى بـأَن يُطْلَقَ عليها مجموعات من المعارف من أَن تكون علومًا بالمعنى الذي نعرفه.

وكان الغرض الأَصلي من اجتماعات العرب دينيًّا بحتا أَما تناشُدُهُمُ الأَشعارَ وتبادُلهم الأَفكارَ فإِنما كان أَمرا ثانويا دُفِعُوا

إليه بحكم اجتماعهم في صعيد واحد ترَفرف عليهم أَلــويَّةُ السلام على أَن ذلك الغرضَ الديني لم يلبثْ أَن أَصبح عَرَضِيا لا قيمة له وثانويا لا يُؤْبَهُ له بعد أَن حَلَّتْ مَحَلَّهُ الأَغراضُ الاجتماعِيَّة والشُّؤُونُ السِّياسِيَّةُ فطالما كانت تُعْقَدُ المعــاهَدَاتُ وَتُبْرَمُ المحالفاتُ في تلك المجتَمَعَاتِ وَمِنْ ثَمَّ ظَهَرَ الشُّعَرَاءُ الذين كانت لهم جَلَسَاتٌ مُمْتِعَةٌ يتبَارَوْنَ فيها في الشِّعْرِ وَأَصْبَحَ تَبَادُلُ الأَفكارِ والمنافع هو الغرض الأَصْلي من تلك المجتمعا ت.

حسن ابرا هيم حسن

(تاريخ الإسلام السياسي)

5 ـ وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا

ان نظريةَ الكهانة والرَّهبانيَّة نظريَّةٌ روحانية خالصة ونظرية العرافة نظرية ماديَّة مَحْضة لأَنها مَبنيةٌ على الاستنباط من المحسوسات والعلامات ونُزُوع العربي بالطبع يَميلُ إلى المادة والدَّهرِية كما حكاه الله تعالى عن عقيدة الجاهليين : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدُّنيا نموت ونحيا وما يُهلكنا إلا الدهر » وما زالت هذه الفكرة تقطع مراحل التطوُّر حتى ظهرت الأَديانُ في جميع النواحي وكان نفوذها مُترامياَ الأَطراف فتلبَّد جوُّ العربي الصافي وتغيرت البيئة الاجتماعية في شبه الجزيرة فظهرت الصابئةُ وانتشرت آراؤهم في عبادة الكواكب تقربًا إلى الله وانتشرت اليَهُودُ والنَّصارى في نجران وحول المدينة وانتشرت الآرَاءُ المَجُوسية في وادي الفرات فلم تسمح نظريات الأَديان للفكرة العربية البدوية أَن تتطوَّر إلى طور فلسفي فاضطُرَّتْ عقلية العربِي أَمام هذه النظريات القائمة أَن تتخذ مَنْهَجا تقليديا بدَل المنهج الذي كانت تسلُكُه من قبل وأَكبر مظهر لهذا التحوُّلِ هو أُسلوب عيشة الجاهلي قُبَيْلَ الإِسلام فهو كما قيل مع كونه

وثَنِيًّا كانَ يَعِيش عيشة دينية مثل اليهود والنَّصارى والصابئة فهو يحُج ويعتمر بَدَلَ أَن يُقِيم الأَسواق القديمة مثلَ عُكاظَ وذي المجاز ويعتقد شبه عقائد اليهود ويَعْبُدُ الأَوثان كعبادة الصابئين للكواكب لكن غرائزه الطَّبعية كانت تسوقه إلى دين الاباء القُدماء فكانَ يخضع لسُلطان الطبيعة أَكثر من خضوعه لدين اليهود والنصارى فهو يعبد الحجر والشجر ويتَّخذ إِلَهَ الصَّابِئة واليهود ويصفه الصِّفات التي كان أَسلافه الأَولون يصفون الأَوثانَ بها فهو يميل إلى نظريات الصابئة واليهود تارة ويستهزئ بها تارة أُخرى لِأَنه دهريٌّ المـزاج والدِّينُ عنده أَساطير الأَولين والبعث حديث خُرافة والأَنبياء عنده من المجانين.

محمد عبد المعيد خـان

(الأَساطير العربية قبل الاسلام)

6 ـ بيئة العرب وشاعريتهم

العرب أُمة شاعرة ولا نقصِد أَن كل عربِي شاعر وإِنَّما نُرِيد أَن الشاعرية هِبَةٌ شائِعَة فيهم على تَفَاوُت فِي عظمتها وضآلتها.

وقد كانت البادية مُذكية لهذه الشاعرية فهي ـ وإِن خلت من الجمال المصنوع ـ غنِيَّة بالجمال المطبوع فهنالك يَبْزُغُ القمر وضَّاح الجبين بسَّاما ويبعث أَشعَّتهُ الفضِّيَّة لِلْمُدْلِجِ والساهر والسامر فيخلب لُبَّه وتلتمع النجوم سافرات وتُومض كأَنها ماسَاتٌ فتناغى وتُناجى وهنالك السُّكون الرهيب الباعِث على التأَمُّلِ والبراحُ الفسيح المتكشِّف والحريَّة المطلقة وكل ذلك يُولد في نفوس السُّكانِ الانطلاقَ في التَّعْبِيرِ والبَوْحَ بِما في في الضمير.

هنالك تُجدب الأَرضُ وينبسط الرمل ويَصْلِدُ النَّجدُ والتَّلُّ ولكن الطبيعة تجود على بعض البقاع بالمطر والخِصب فتَنْبُتُ الواحُ ويَنْزِلُ الغيث فتَعْشَوْشِبُ الأَرض فإِذا ما رأَى البدويُّ الأَرضَ قد اكتست بالخُضرة بعد العري وإِذا ما أَوى بعد جهد الرّحلة

إلى الظـل والماءِ ملكهُ الإعجاب والرَّوعةُ وأَحس بما لا يحُس به مَنْ أَلفَ رؤيَة الخضرة في الوادِي الخصيب . . .

على أَن العربي ذكي سريع البديهة متوفر الحس جيَّاش العاطفة يحيَا حياة قَبلية يُنافحُ عن شرف قبيلته ويُذيع مَحامدها ويَسْلُقُ خُصُومَها بلسانه الحادّ فهو كالمرصد يُسجِلُ مفاخِرَ قبيلته ويُجَسِّمُهَا ويُقَيِّدُ مخازِي أَعدائها ويضَخِّمها وحياة القبائل في عِراك لاتَخبو ناره الا ريثما تشتعل .

ثم انه حسّاس يأسره الجمالُ وليس له فن جميلٌ يُودعه أَحلامَه وآماله ويسلِّي به وحدته ويُؤنِسُ وَحْشَتَهُ وَيُجَلّي عبقريته الا الشعر فهو حداء الرّكب وغِناء الماتح على البئر وأُهزوجة المنتصر وأُغرودة العاشق وسلوَى المكروب والمحروب هو مُتَنَفَّسُ العواطف ومُجْتَلَى القرائح فلا عجب أَن كان الفنَّ الجميل الذي اشتهر به العرب واحتفلوا بقائليه فرفعوا الشعراء مكانا عليًّا وبخاصَّة أَنَّهم كانوا لُسْنَ القبِيلة يقومونَ منها مقام الصُّحُفِ الحِزْبيَّةِ من الأَحزابِ .

احمد محمد الحوفي
(الحياة العربية في الشعر الجاهلي)

المدلج : من سار من اول الليل أوفي آخره . الماسات ج الواحدة من الماس : حجارة كريمة براقة . صلد : صلب . سلق : آذى. المحروب : من سلب ماله وبقي بلا شيء اللسن : جمع لسان .

7 ـ كل شيء للعرب بديهة

... وجملة القول إنَّا لا نعرف الخُطب الا للعرب والفرس وأَمَّا الهند فإنَّما لهم مَعَانٍ مدَوَّنة وكتب مجلَّدة لا تُضاف إلى رجل معروف ولا إلى عالم موصوف وإنَّما هى كُتُبٌ مُتَوَارَثَـةٌ وآداب على وجه الدهرِ سائرة مذكورة .

ولليونانيين فلسفة وصناعة مَنْطِق : . .

وفي الفرس خُطباء إلا أَنَّ كل كلاَم للفرس وكل معنى للعجم فَإِنَّمَا هو عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلْوة وعن مشاورة ومُعاونةٍ وعن طولِ التَّفَكُّرِ ودراسة الكتب وحكاية الثانِي عِلْمَ الأَول وزيادة الثالث في علم الثانِي حتى اجتمعت ثِمارُ تلك الفكر عند آخرهم .

وكل شي للعرب فإنما هو بَدِيهةٌ وارتجالٌ وكَأَنَّه إلهام وليست هناك مُعاناةٌ ولا مُكابَدَةٌ ولا إجالةُ فِكْرَة ولا استعانة وإنَّما هو أَن يصرف وَهْمَهُ إلى الكلامِ وإلى رجز يوم الخصام أَو حين

يَمْتَحُ على رأس بئر أَو يحدو ببعيرٍ أَو عند المقارعة والمناقلة أَو عند صراع أَو في حرب فما هو إلا أَن يصرف وهمهُ إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعانِي أَرسالا وتَنْثال عليه الأَلفاظ انثيالا ثمَّ لا يُقَيِّدُهْ على نفسه ولا يدرِّسه أَحدا مِنْ وُلده وكانوا أُميين لا يكتبون ومطبوعين لاَ يتَكَلَّفُونَ وكان الكلام الجَيِّدُ عندهم أَظهر وأَكثر وهم عليه أَقدرُ وأَقهر وكلُّ واحد في نفسه أَنطق ومكانه من البيان أَرفعُ وخطباؤهم أَوجز والكلام عليهم أَسهل وهو عليهم أَيسر مِن أَن يفتقروا إلى تَحَفُّظ أَو يحتاجوا إلى تدارس وليس هُم كمن حفِظ علْمَ غيره واحتذى على كلام من كان قبله فلم يحفَظُوا الا ما علقَ بِقُلُوبِهم والتَحَمَ بِصُدُورِهِمْ واتَّصَلَ بِعُقُولِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب.

الجـاحظ

(البيان والتبيين)

رجز : انشد شعرا من بحر الرجز ؛ متح الماء : استخرجه مـن البئر ؛ ناقلته الحـديث : حدثته وحدثني ؛ ارسال ـ ج ـ رسل وهي الجماعة والقطيع من كل شيء ؛ تحفظ بـ... عني بحفظه .

8 ـ منزلة الشاعر في الجاهلية

كان للقبيلة عِدَّةُ شعرَاءَ تقدّم واحدا منهم تسميه شاعرَ القبِيلة وهي تَهْتَمُّ بإعداد الشاعر لها كما تَهْتَمُّ بإعداد القائد والخطيب فيقال إن قائد القبيلة الفلانية فلان وفارسها فلان وشاعرها فلان لأن الشُّعراء حُمَاةُ الأَعراضِ وحفظة الآثار ونَـقَلَة الأَخبارِ وربما فضَّلُوا نُبُوغ الشَّاعِرِ فِيهم على نُبُوغ الفارس ولذلك كانوا إذا نَبَغَ فيهم شاعر من قبيلة أَتت القبائل الأُخرى فهنَّأَتها به وصنعت الأَطعمة واجتمع النِّساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأَعراس وتتباشر الرِّجال والولدان لاعتقادهم أَنه حمايَةٌ لأَعراضهم ودفا ع عن أَحسابهم وتخليد لِمآثِرِهِم وإِشادَةٌ لذكرهم وفي الواقع ان ما بقِي لنا من أَخبار العرب الجاهلية وآدابهم وعلومهم وأَخلاقهم إِنما هو منقول عن أَشعارهم.

وكانوا يوَسِّطون الشعراء في الاسترضاء أَو الاستعطاف أَو يجعلونهم وسيلة لإِثارة الحروب فيكون الشَّاعِرُ لسانَ حَال القبيلة يُعَبِّرُ عن غَرَضِهَا و ينطِق بلسانِها شأنَ الصُّحُفِ الرَّسمِية اليوم فان

الصحيفة الرسمية اذا قالت قولا علِم الناسُ أَن الحكومة تريدُهُ وهذا هو سبب ما كانَ يظهَر من تأثير الشعر في السياسة ولذلك فالقبيلة مُطَالبة برِعايةِ شاعِرِها والقيامِ بما يحتا ج إليه وإِكرامه وتقديمه .

ولم يكونوا يقدِّمون الشاعرا لأَنه يدافع عنهم فقط ولكنهم كانوا يُجِلُّون الشعر نفسهُ لِما كانَ له من الوقْعِ في نفوسهم يَدُلُّك على ذلك تعليقُ المعلَّقات بأَستار الكعبةِ إجلالا لها .

ج. زيدان
(تاريخ آداب اللغة العربية)

9 ـ الشعر في سبيل القبيلة

انه يحسن بمؤرخي الأَدب العربي أَن يذهبوا في تفسير الشِّعر الجاهلي مذهبا أَوسعَ أفقا فيفسروه على اعتبار أَن كثرته شعر قبلي أَو حكومِي قيل في سبيل القبيلة أَو الإِمارة وكان خاضعا في إِنشائه لهذه الغاية العامة هي مكانة القبيلة وسيادتها على الرغم من أَنَّه كان مَدحا وهجاء وفخرا ورثاء فكل تلك الأَغراض كانت في الغالب فنونا جزئيَّة أَو معاني فرعية لهذا الموضوع العام أَو الهدف الرئيسي وهو دولة القبيلة أَو الإِمارة.

ومعنى ذلك أَننا ننظر إِلى هذا الشعر الجاهلي من ناحيتين ناحية غايته العامة التي أُنشىء في سبيلها وناحية فنونه ومعانيه الجزئية التي اشتمل عليها.

أَما فيما يتصل بالأُولى فإِنه يقاس هنا بما يحقِق من مقاصِدَ ويبلغ من تأثير واذا صحَّ ما رُوِيَ من مكانة قصيدة عمرو ابن كلثوم بين تغلب وغيرها وقصيدة الحارث بن حِلِّزة وما بلغ بها عند عمرو بن هِنْدٍ لِقومِهِ بكرٍ وما كان لشعر عبيد ابن الأَبرص الأَسدي امام كندة وشاعرها امرئ القيس كان دليلا على بلاء الشِّعر في خدمة القبيلة وإِعزازها إِلى حد كبير

أَما عن الثانية فهو شعر غنائي يدخل في أَبواب الحماسة والفخر والرِّثاء والهجاء كما هو مقرَّرٌ معروف ولكن يجب أَن نلاحظ أَن هذا الشعر الغنائي له درجتان درجة تنتهي غايتها عند المدح أَو الهجاء أَو الرثاء مما يصوِّر عاطفةً فردية شخصية قيل للتعبير عنها وذلك يجرى بين الأَفراد في سبيل شعورهم الخاص وهو نوع كثير لم يخل منه العصر الجاهلي أَيضا ودَرَجَةٌ تتجاوز هذه الغايةَ الفردية إِلى القبيلة كلها فهو فخر بها وهجاء لأَعدائها ورثاء لقَتْلاها في حروبها القَبَلية أَو هو فخر وهجاء ورثاء موَجَّه إِلى شخص ولكن بواعثه قبلية عامة تعود إِلى العشيرة لذلك تجده جِدَالاً حول انتصار أَو هزيمة وتجد الرثاء وعيدا وتهديدا للقاتل أَكثر مما هو بكاء على القتيل والوصف بعثا للأَفراد على الانتقام واثارةً لحَمِيتهم الجاهلية.

ويتضح ذلك حينما نرى زهيرا يمدح هرم بن سنان لا للعطاء ولكن لغاية أَسمى هى فضائله ومواقفه السامية وبخاصة في حرب داحس والغبراء. وهكذا وعلى هذا الأَساس يجب أَن يُفَسَّرَ الشِّعر الجاهلي.

احمد الشائب

(تاريخ الشعر السياسي)

داحس والغبراء: فرسان.

10 ـ الشعراء الصعاليك

هناك نوع من الثَّورة على النِّظام القَبَلي أَو على النظـام الاقتصادي والاجتماعِي كله هو ثورةُ الصعاليك من الشعراء وهم جماعة فقراء من قبائل شتَّى جمعت بينهم الخصاصة والحاجة وإعوازُهُم من مالٍ هو عند غيرهم فخرجوا على قبائلهم وتحللوا من نُظُمِهَا وأَنكرهم قومهم وأَخذوا هم أَنفسهم بالإِغارة والنهب وسلب القبائل والأَفراد مالَهم ثم توزيعها فيما بينهم وكانوا رجالا أَشِدَّاء عداءين يسبُقون الخيل خَبِيرينَ بِدُرُوبِ الصَّحراء ومَجاهِلِهَا كِراما حديدي الإِرادة حَسَنِي الحيلة للخلاص اذا أُسروا نذكر منهم الشنفرى الأَزدي من اليمن وتأَبط شرًّا من قيس عَيْلان والسُّليك بن السُّلكـة من تميم وعروة بن الورد العبسي فهؤلاء وزملاؤهم مثَّلوا الخروج على النظام القبلي وجعلوا وكدهم الحصولَ على المال ولو قتلوا أَصحابه لا يُبالُونَ في هذا قرَابَةً وقد طرحُوا عن كَوَاهِلِهِمْ تقاليدَ لِلعربِ الا ما ارتضوه لأَنْفُسِهِمْ يَعْطِفُونَ عَلَى الفُقَرَاء والمرضَى والضِّعافِ يَبْذُلُونَ ما عِندَهُمْ في سخاء يجمعون بين صفتي الكرم والسَّلب فهم لصوص كرام

شُجْعَانٌ يَعِفُّونَ عَنِ المحارم ولعلَّ سلوكهم هذا كَانَ استئناسا بعمل القبائل إذ كانت حياتها قائمة إلى حد ما على الغزو والسلب والفرق بين الصورتين أَن عمل القبائل إجماعيٌّ منظَّمٌ وعمل الصَّعاليك فَرْدِيٌّ لا نظام له فهو اختلاس يَنهض به فردٌ أَو أَفراد.

هذا التحلل من النظام القبلي تبعه تحللٌ من شخصية القبيلة في الشِّعر فلم يُعْنَ هؤلاء الصعاليك بتمثلها والتعبير عنها هم انفردوا بأَنفسهم في الحياة وانفردوا بها في الشِّعر فكان قصيدُهم مثالا قويا لشخصياتهم وسلوكهم لا يكتُمُونَ منه شيئا ولا يقصِّرون في التَّعبير عنه فامتازوا بالصدق والصراحة والقوة وظهرت هذه الصفات فيهم فكان طريفا مقبولا هو من الشعر الغنائي الصحيح الذي يَعْتَزُّ بالشَّخْصِيَّةِ الفردية وبهذا المذهب الثوري أَو الإِشتراكي.

والذي يعنينا هنا أَن شعر هؤلاء كان مثالا لشعر سياسي طريف هو شعر الثورة والكفر بأَوضاع فَرَضتْ عليهم الحرمانَ والفقر المُدقع بجانب هذا الفقر العام في البلاد كلها حتى كانت حياة العرب خشنة شحيحة مضطربة المناهج.

أَحمد الشايب
(تاريخ الشعر السياسي)

طرفـــــــــــــة

11 ـ أنا الرجل الضرب

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ فَتًى ؟ خلت أَنَّنِي
عُنِيـــتُ فلـــمْ أَكســـل ولم أَتبلّـد..

وَلَسْتُ بحَلاَّلِ التِّلاعِ(1) مَخَافَةً ولكـــن متى يَسْتَرفِدِ القَوْم أَرْفد
فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي وإن تَقْتَنِصْنِي فِي الحوانيتِ تَصْطَدِ
وإِنْ يَلْتَقِ الحَي الجَميعُ تُلاَقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الكَرِيمِ المصَمَّدِ(2)
مَتَى تَأتِنِي أَصْبَحْكَ كأسًا رويَّةً وَإِنْ كنتَ عَنْهَا ذَاغِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ
نَدَامَايَ بِيضٌ كالنُّجُومِ ، وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ (3)
رحيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ منهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّـدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ
إِذَا نَحنُ قُلْنَا :أَسْمِعِينا،انْبَرَتْ لَنا عَلى رِسْلِهَا مَطْرُوفَـةً لم تَشَـدَّدِ
إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا تجـاوب أَظْآرٍ على رُبع رَدِي
وَمَازَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

(1) التلاع : جمع تلعة: مجرى الماء في الوادي اوقرار الارض .
(2) المصمد: الذي يقصده الناس في حوائجهم.
(3) المسجد: المصبوغ بالجساد : الزعفران.

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ(4)

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِي وَلاَ أَهْلُ هَذَا كالطِّرَافِ الممَدَّدِ

أَلاأَيُّهَا ذَا اللَّائِمِي أَشْهَدَ الوَغَى وَأَنْأَحْضُرَاللذَاتِ،هَلْأَنتمُخْلِدِي

فإِنْ كُنْتَلاَتَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ(5)الذِيتَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ المتَوَقِّدِ

فآلَيْتُ لاَيَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ(6)رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

حُسَام إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ كَفَى العَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعضَدِ

أَخِي ثِقَةٍ لاَ يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ «مَهْلا»قَالَحَاجِزُهُ «قَدِي»

إِذَا ٱبْتَدَرَ القَوْمُ السِّلاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

طرفة (المعلّقة)

---

(4) المعبد : المطلي بالقطران.

(5) الضرب: الخفيف الظريف ـ خشاش : ماض في الامور. ذكي .

(6) العضب : السيف القاطع.

12 ـ وصيته لابنة أخيه

فإنْ مُتُّ، فَانْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ، وَشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ، يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ(1)
وَلاَ تَجْعَلِينِي كَامْرِىءٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي، وَلاَ يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي
بَطِيءٍ عَنِ الجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الخَنَا ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ (2)
فَلَوْ كُنْتُ وَغْلاً(3) فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي عَدَاوَةُ ذِي الأَصْحَابِ وَالمُتَوَحِّدِ
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي وَلاَ لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ اعْتِرَاكِهَا حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ،
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ الفَرَائِصُ تُرْعَدِ..
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ
لَعَمْرُكَ مَا الأَيَّامُ إِلاَّ مُعَارَةٌ فَمَا أَسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ
عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَإِنَّ القَرِينَ بِالمُقَارِنِ مُقْتَدِي

طرفة المعلّقة)

---

(1) معبد: أخوه.
(2) ملهد: مضروب؛ مركوز.
(3) الضعيف: اللئيم.

13 ـ هامة المجد وخرطوم الكرم

سَائِلُوا عَنَّا الذِي يَعْـرِفُنَـــا بِقُـوَانَا يَوْمَ تَحْـلاَقِ اللِّمَـمْ
يَوْمَ تُبْدِي البِيضُ(1)عن أَسْوُقِها وَ تَلُفُّ الخَيْلُ أَعْرَاجَ(2) النَّعَم
أَجْدَرُ النَّاسِ بِـرَأْسٍ صِلْـدِمٍ (3) حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الوَغَمْ(4)
كَامِلٍ يَحْمِلُ آلاَءَ الفَـتَـى نَبِهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ(5) خِضَمْ(6)
خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَـدٍّ عَلِمُـوا لِكَفِـيٍّ وَلِجَارٍ وَ ٱبْـن عَـمْ
يَجْبُرُ ٱلْمَحْرُوبُ فِينَا مَـالَـهُ بِبِنَاءٍ وَسَـوَامٍ وَخَـدَمْ
نُقَلٌ لِلشَّحْمِ فِي مشْتَـاتِنَـا نُحُرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ القَـرَمْ
نَزَعُ ٱلْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَـا فَتَرَى المجْلِسَ فِينَـا كَالحَرَمْ
وَتَفَـرَّعْنَا مِن آبْنَيْ وَائِـلٍ هَامَةِ المجْدِ وَخُرْطُومِ الكَـرَمْ

(1) البيض: النساء الحرائر.
(2) اعراج النعم : قطعان الابل.
(3) صلدم: شديد.
(4) الوغم: الحرب.
(5) سيد السادات: عني به الحارث بن عباد احد فرسان بني بكر المشهورين.
(6) خضم : سيد معطاء.

مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَـا نُسِبُـوا ... وَبَنِي تَغْلِب ضَرَّابِي البُهَمْ(7)

حِينَ يَحْمِي النَّاسَ نَحْمِي سِرْبَنَا ... وَاضِحِي الأَوْجُهِ مَعْرُوفِي الكَرَمْ

بِحُسَامَـاتٍ تَـرَاهَـا رُسَّبًـا ... فِي الضَّرِيبَاتِ مُتِرَّات(8)العُصَمْ

وَفُحُـولٍ هَيْكَـلات وُقُـح (9) ... أَعْوَجِيَّات(10)عَلى الشَّأْوأُزُمْ(11)

وقَنًا(12) جُرْدٍ وَخَيْل ضُمَّـرٍ ... شُزَّبٍ(13) من طُولِ تَعْلاَكِ اللُّجَمْ

بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُـهُـد(14) ... كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيس(15) الأَجَمْ

تُمْسِكُ الخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَـا ... حِينَ لا يُمْسِكُ إِلاَّ ذُو كَـرَمْ

نَذَرُ الأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَـا ... تَعْكُفُ العُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَـمْ

طرفة (الديوان)

---

(7) البهم: الواحد بهمه: الشجاع.

(8) مترات من اتر : قطع.

(9) وقح : صلاب الحوافر.

(10) اعوجيات منسوبة الى اعوج : فحل تنسب اليه الخيل العتاق.

(11) أزم الواحد أزوم : الذي يعض على اللجام لنشاطه.

(12) القنا : الرماح.

(13) جمع شازب وهو الضامر.

(14)نهد : متعاونون.

(15) عريس: موضع الاسد من الاجمة.

14 ـ وما ادري علام يلومني

فَمَالِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّيَ مَالِكًا ... مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي ... كَمَالاَمَنِي فِي الحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدِ(1)

وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ... كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي ... نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حُمُولَةَ مَعْبَدِ

وَقَرَّبْتُ بِالقُرْبَى ـ وَجَدِّكَ إِنَّنِي ... مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا ... وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ

وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِم ... بِشُرْبِ حِيَاضِ الموتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ

بِلاَ حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ ... هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

فَلَوْ كَانَ مَوْلاَيَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ ... لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لأَنْظَرَنِي غَدِي

وَلَكِنَّ مَوْلاَيَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي ... عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي

وَظُلْمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

فَذَرْنِي وَخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ ... وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(2)

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ(3) ... وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ(4)

فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي ... بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

طرفة (المعلّقة)

---

(1) قرط بن معبد : رجل من حي طرفه كان يلومه على إكثاره من اللهو .

(2) الضرغد : حرة في أرض غطفان على الحدود بين نجد والحجاز.

(3) قيس بن خالد : المسمى ذا الجدين : من شرفاء بني شيبان بكر.

(4) عمرو بن مرثد من أقرباء طرفه .

15 ـ ليخلط ملكه نوك كثير

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلْكِ عَمرٍو (1) رَغُوثًا(2) حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ
مِنَ الزِمرَات(3) أَسْبَلَ(4) قَادِمَاهَا(5) وَضَرَّتُهَا (6) مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ(7) بنَ هِنْدٍ. لَيخْلِطُ مُلْكَهُ نَوْكٌ(8) كَثِيرُ
قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ (9) يَوْمٌ تَطِيرُ البَائِسَاتُ وَلاَ نَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِالحَدَبِ الصُّقُورِ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا وُقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ
فَلَوْ كَانَتْ بَنُوجُشَم بنِ بَكْرٍ أَعَادِيهَا لَعَادَتْنِي العُمُورُ
أَرَانِي كُلَّمَا عَادَيْتُ قَوْمًا أُتِيحَ لَهُمْ مِنَ الأَدْنَى نَكِيرُ
وَهَلْ يَخْشَى وَعِيدَ النَّاسِ إِلاَّ كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرْعٌ صَغِيرُ
وَمِثْلِي فَاعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرٍو إِذَا مَا اعْتَادَهُ السَّفَهُ النَّعُورُ
فَلَمَّا أَنْ أَنَخْتُ إِلَى مَلِيكٍ مَسَاكِنُهُ الخَوَرْنَقُ وَالسَّدِيرُ (10)
لِيُنْجِزَ لِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ بِطَيِّ صَحِيفَةٍ فِيهَا غُرُورُ
فَأَوْعَدَنِي فَأَخْلَفَ ثُمَّ ظَنِّي فَبِئْسَ خَلِيفَةُ الْمُلْكِ الفُجُورُ

طرفة (الديوان)

---

(1) عمرو بن هند ملك الحيرة وهو المهجو . (2)النعجة المرضع . (3)القليلات الصوف . (4) طال وكمل . (5) الخلفان واصل القادمين للناقة لان لها اربعة اخلاف قادمين وآخرين . (6) لحم الضرع . (7) أخو عمرو بن هند وولي عهده . (8) الحمق وفساد الرأي . (9) جمع كروان : طائر . (10) قصران بالعراق بناهما النعمان الاكبر .

16 ـ مثل الرئم صيد غزالها

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهُ كَجَفْنِ اليَمَانِي زَخْرفَ الوشْي ماثله(1)
دِيَارٌ لِسَلْمَى إذ تَصِيدُكَ بِالْمُنَى وَإِذْ حَبْلُ سَلْمَى مِنْكَ دَانٍ تُوَاصِلُه
وَإِذْهِي مِثْلُ الرِّئْم(2)صِيدَغَزَالُهَا لَهَا نَظَرٌسَاجٍ(3)إِلَيْكَ تُوَاغِلُه (4)
غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَرُّقَ حِقْبَةً كِلاَنَا غَرِيرٌ نَاعِمُ العَيْشِ بَاجِلُه(5)
لَيَالِيَ أَقْتَادُ الصِّبَا وَيَقُودُنِي يَجُول بِنَا رَيْعَانُهُ وَنُجَاوِلُه
سَمَائَكَ مِنْ سَلْمَى خَيَالٌ وَدُونَهَا سَوَادُ كَثِيبٍ عَرْضُهُ فَأَمَائِلُهْ(6)
وَأَنَّى اهْتَدَتْ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا بَشَاشَةَ حُبٍّ بَاشَرَ القَلْبَ دَاخِلُه
وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلْدَةٍ يُحَارِبُهَا الهَادِي الخَفِيفُ ذَلاَذِلُهُ
وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلْمَى بِعَقْلِكَ كُلِّهِ فَهَلْ غَيْرُ صَيْد أَحْرَزَتْهُ حَبَائِلُه

(1) الصانع .
(2) الظبية البيضاء .
(3) الساكن الفاتر.
(4) تسارقه النظر وتتبع بعضه بعضا.
(5) الناعم الحسن .
(6) جمع أميل : الجبل المستطيل من الرمل.

كَمَا أَحْرَزَتْ أَسْمَاءُ قَلْبَ مُرَقِّشٍ (7) بِحُبٍّ كَلَمْعِ البَرْقِ لاَحَتْ مَخَايِلُه

وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ المُرَادِيَّ (8) يَبْتَغِي بِذَلِكَ عَوْفٌ إِنْ تُصَابَ مقَاتِلُهْ

فَلَمَّا رَأَى أَنْ لاَ قَرَارَ يُقِـــرُّهُ وَأَنَّ هَوَى أَسْمَاءَ لاَبُدَّ قَاتِلُـــهْ

تَرَحَّلَ مِنَ أَرْضِ العِرَاقِ مُرَقِّشٌ عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعًا رَوَاحِلُهْ

إِلَى السَّرْوِ (9)، أَرْضٍ سَاقَهُ نَحْوَهَا الهَوَى

وَلَمْ يَـدْرِ أَنَّ المَـوْتَ بِالسَّـرْوِ غَائِلُـهْ

فَيَالَكَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُـهْ

لَعَمْرِي لَمَوْتٌ لاَعُقُوبَةَ بَعْـدَهُ لِذِي البَثِّ أَشْفَى مِنْ هَوًى لاَيُزَايِلُه

فَوَجْدِي بِسَلْمَى مِثْلُ وَجْدِ مَرَقِّشٍ بِأَسْمَاءَ إِذ لاَتَسْتَفِيقُ عَوَاذِلُـــه

قَضَى نَحْبَهُ وَجْدًا عَلَيْهَا مَرَقِّشٌ وَعُلِّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالاً أُمَاطِلُهْ

طرفة (الديوان)

---

(7) مرقش الإكبر بن سعد بن مالك بن ضبيعة أخو جد طرفه كان يتعشق ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة.

(8) رجل من مراد وهو عمر بن الغربل الذي تزوج باسماء.

(9) سرو حمير في اعالي اليمن وهناك مات المرقش.

17 ـ لا تهلك اسى وتجلد

لِخَوْلَةَ (1) أَطلالٌ بِبُرقة (2) ثَهْمَد (3)
تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لاَتَهْلَكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ ، غُدْوَةً
خَلاَيَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ (4) من دَدِ (5)
عَدَوْلِيَّةٌ (6) أَوْ مِنْ سَفِينِ ابنِ يَامِنٍ (7) يَجُورُ بِهَا المَلاَّحُ طَوْرًا، وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ (8) بِاليَدِ
وَفِي الحَيِّ أَحْوَى (9) يَنْفُضُ المُرْدَشَادِنُ (10)
مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَبًا (11) بِخَمِيلَةٍ تَنَاوَلُ أَطْرَافَ البَرِيرِ (12) وَتَرْتَدِي
وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ (13) لَهُ نَدِ
سَقَتْهُ إِيَاةُ (14) الشَّمْسِ إِلاَّ لِثَاتِهِ (15)
أُسِفَّ (16) ، وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ (17)
وَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ، نَقِيَّ اللَّوْنِ ، لَمْ يَتَخَدَّدِ (18)

طرفة (الديوان)

(1) اسم امرأة كلبية . (2) البرقة والابرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة او حصى (3) موضع لبني دارم في نجد . (4) جمع الناصفة : وهي أماكن تتسع من نواحي الاودية . (5) اسم واد في الطريق من البصرة الى البحرين. (6) نسبة الى عدولى بالبحرين اشتهر ببناء السفن . (7) ملاح مشهور . (8) الفيال: ضرب من اللعب وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم نصفين ويسال عن الدفين في أيهما هو . فمن أصاب قمر ومن أخطأ قمر . (9) الذي في شفتيه سمرة . (10) الغزال الذى قوى واستغنى عن أمه .(11) القطيع من الضباء وبقر الوحش . (12) ثمر الاراك المدرك البالغ . (13) الكثيب من الرمل . (14) شعاعها .(15) جمع اللثة مغرز الاسنان. (16) ذر عليه . (17) الكحل (18) التغضن والتشنج .

18 ـ وانافت بهواد تلع

نُمْسِكُ الخَيْلَ، عَلَى مَكْرُوهِهَا ... حِينَ لاَ يُمْسِكُهَا إِلاَّ الصُّبُرْ ؛
حِينَ نَادَى الحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا ... وَدَعَا الدَّاعِي، وَقَدْ لَجَّ الذُّعُرْ .
أَيُّهَا الفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا، ... جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُرْ،
أَعْوَجِيَّاتٍ(1)، طِوَالاً، شُزَّبًا(1) ... دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا، وَالضُّمُرْ .
مِنْ يَعَابِيبٍ (2) ذُكُورٍ وُقُحٍ (3) ... وَهَضَبَّاتٍ (4) إِذَا ابْتَلَّ العُذُرْ (5)
جَافِلاتٍ (6) فَوْقَ عُوجٍ عُجُلٍ ... رُكِّبَتْ فِيهَا مَلاَطِيسُ(7) سُمُرْ،
وَأَنَافَتْ (8) بِهَوَادٍ (9) تُلُعٍ (10) ... كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عَنْهَا القُشُرْ،
عَلَتِ الأَيْدِي بِأَجْوَازٍ (11) لَهَا ... رُحُبِ الأَجْوَافِ، مَا إِنْ تَنْبَهِرْ (12)
فَهِيَ تَرْدِي (13) فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ، ... طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا، شَدُّ الأُزُرْ ؛
كَائِرَاتٍ (14) وَتَرَاهَا تَنْتَحِي ... مُسْلَحِبَّاتٍ(15) إِذَا جَدَّ الحُضُرْ (16)
دُلُقٌ (17) الغَارَةَ ، فِي إِفْزَاعِهِمْ ... كَرِعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ
تَذَرُ الأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا ... مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِيٌّ (18) مُنْعَفِرْ (19)

طرفة (الديوان)

---

(1) اعوجيات : نسبة الى اعوج : اسم محل مشهور . شزب جمع شازب : الضامر
(2) يعابيب : جمع يعبوب : الطويل الجسم من الخيل، الشديد العدو مشبه بالنهر اليعبوب الشديد الجري . (3) وقح : جمع وقاح : الصلب الحوافر . (4) الضخام . (5) العذر : جمع العذار ما انحدر من اللجام على خد الفرس . (6) جافلات : ماضيات سراع .
(7) ملاطيس : جمع ملطاس : معول يكسر به الصخر . (8) انافت : اشرفت .
(9) الهوادي : الاعناق . (10) والتلع : المشرفة الطويلة . (11) الاجواز : جمع الجوز : الوسط .
(12) انبهر : ضاق مجرى نفسه . (13) تردي : تجري جريا كعدو الحمار . (14) كائرات : رافعات اذنابها . (15) مسلحبات : ممتدات منبسطات في العدو . (16) الحضر : العدو .
(17) المتقدم المسرع الى الغارة . (18) الكمي الشجاع . (19) الملتصق بالعفر وهو التراب .

19 ـ على مثلها امضي

وَإِنِّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ(1)تَرُوحُ وَتَغْتَدِي . .
لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ(2)فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ (3)
وَظَيٌّ مِحَالٍ (4) كَالحَنِيِّ (5) خُلُوفُهُ (6)
وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ (8) مُنَضَّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلانِ كَأَنَّمَا تُمِرُّ بِسَلْمَيْ(9)دَالِجٍ (10)مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
صُهَابِيَّةُ (11) العُثْنُونِ مُؤْجَدَةُ القَرَا (12)
بَعِيدَةُ وَخْدِ (13) الرِّجْلِ مَوَّارَةُ (14) اليَدِ
أُمِرَّتْ (15) يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ (16)
لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

---

(1) مرقال: مبالغة من الارقال وهو نوع من الركض يكون بان تسير الناقة نافضة راسها (2) النحض: اللحم. (3) ممرد: املس. (4) طي محال: طي: مطوية متراصفة المحال: جمع محالة وهي فقرة الظهر. (5) الحني جمع حنية وهي القوس. (6) خلوف: جمع خلف وهو اقصر الاضلاع. (7) الاجرنة جمع جران وهو باطن العنق. (8) دأي: جمع دأية وهي فقرة العنق. (9) السلم: الدلوذات العروة الواحدة. (10)دالج: ناقل الماء الذي يملأ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض. (11) صهابية من الصهبة وهي الحمرة المشوبة بالبياض. (12) مؤجدة القرا: شديدة الظهر. (13) الوخد نوع من الركض. (14) موارة: مبالغة من مار يمور: تحرك. (15) أمرت من الامرار: احكام الفتل. (16) الفتل الشزر: ان يفتل من اسفل الكف الى فوق.

جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ (17) ثُمَّ أُفْرِعَتْ (18)
لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ
كَأَنَّ عُلُوبَ(19) النِّسْعِ (20)فِي دَأَيَاتِهَا(21)
مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ (22) فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ (23)
تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ (24)غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ
وَأَتْلَعُ(25)نَهَاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ كَسُكَّانِ(26)بُوصِيٍّ(27)بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ
وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ العَلَاةِ (28) كَأَنَّمَا وَعَى (29)المُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِيِّ، وَمِشْفَرٌ
كَسِبْتِ (30) اليَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ (31)
وَعَيْنَانِ كَالمَاوِيَّتَيْنِ (32) اسْتَكَنَّتَا
بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ (33)صَخْرَةٍ قَلْتِ(34)مَوْرِدِ
طَحُورَ انِ (35)عُوَّارَ (36) القَذَى فَتَرَاهُمَا
كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (37)
وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلَتَانِ(38) تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ(39)بِحَوْمَلَ(40)مُفْرَدِ

(17)عندل :كبيرة الرأس. (18) أفرعت من الافراع: التعلية. (19) علوب جمع العلب : الاثر. (20) النسع : سير تشد به الاحمال. (21) دأيات جمع دأي : ضلع الصدر. (22) خلقاء : الصخرة الملساء. (23)القردد : الارض الغليظة الصلبة. (24)بنائق جمع بنيقة وهي قطعة تخاط بالقميص ليتسع. (25) اتلع : طويل (العنق). (26) سكان : دفة السفينه. (27) البوصي : السفينة. (28) العلاة : السندان. (29) وعي : جمع، انضم. (30) السبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ. (31) التجريد : اضطراب القطع. (32) الماوية : المرآة. (33) الحجاج : العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب. (34) القلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء. (35) الطرح والطحر : الدحر. (36) العوار : القذى (37) الفرقد : البقرة الوحشية. (38) التأليل : التجديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة. (39) الشاة : الثور الوحشي. (40) حومل : موضع من منازل بني تميم.

وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ (41) مُلْمَلَمٌ (42)
كَمِرْدَاةِ (43) صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدِ (44)

واعلم(45)مخروت(46)من الأَنف مارن(47)

عتيق متى تَرْجُمْ بِهِ الأَرض تزدد
وإِنْ شِئْتُ سامىَ وَاسطَ الكُورِ (48) راسها
وعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا(49)نَجَاءَ(50)الخَفَيْدد(51)
وإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وإِنْ شِئْتُ أَرقَلَت(52)
مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدِّ مُحْصَدِ (53)
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي « أَلاَ لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي
وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ (54)

طرفة (المعلّقة)

---

(41) الاحذ : الخفيف السريع . (42) الململم : المجتمع الخلق الشديد الصلب . (43) المرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور (44) المصمد: المحكم الموثق. (45) الاعلم : المشقوق الشفة العليا . (46) المخروت : المثقوب . (47) المارن: مالان من الانف . (48) الكور: الرحل باداته . (49) الضبع : العضد . (50) النجاء: الاسراع . (51) الخفيدد: الظليم . (52) الإرقال دون العدو وفوق السير (53) الاحصاد : الاحكام والتوثيق . (54) المرصد: الطريق .

20 ـ ما اقرب اليوم من غد

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَـامُ الكِـرَامَ ويصطفِـي
عَقِيلَـــةَ مَـــالِ الفَاحِشِ المتَشَـــــدِّدِ(1)

أَرَى الْمَوْتَ أَعـدَادَ النُّفُـوسِ ولا أَرَى
بَعِيـدًا غَـدًا مـــا أَقْرَبَ اليومَ مِـــنْ غَد

أَرَى العَيْشَ كَنْـزًا نَـــاقِصًا كُلَّ لَيْلَـة
وَمَـــا تَنْقُصِ الأَيَّـــامُ وَالـدَّهْـرُ يَنْفَدِ

سَتُبْدِي لَكَ الأَيَّـــامُ مَـا كُنْتَ جاهِلاً
ويأتِيك بِالأَخْبَـارِ مَـــنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ

وَيَـأتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَـــمْ تَبِـعْ لَـهُ
بَتَاتًـا ولَـمْ تَضْـــرِبْ لَـهُ يَوْمَ مَـوْعِـدِ(2)

طرفة (الديوان)

---

(1) يعتام : يختـار ـ عقيلة كل شيء : أنفسه ـ الفاحش: البخيل
(2) البيع هنـا بمعنى: الشراء، والبتات : الزاد .

21 ـ ارسل حكيما ولا توصه

إذا كُنْتَ، فِي حَاجَةٍ، مُرْسِلاً ... فَأَرْسِلْ حَكِيمًا، وَلاَ تُوصِهِ

وَإِنْ نَاصِحٌ، مِنْكَ، يَوْمًا، دَنَا ... فَلاَ تَنْأَ عَنْهُ. وَلا تُقْصِهِ

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ، عَلَيْكَ، ٱلتَوى ... فَشَاوِرْ لَبِيبًا، وَلاَ تَعْصِهِ

وَذُو الحَقِّ لاتَنْتَقِصْ حَقَّهُ ... فَإِنَّ ٱلقَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ

ولا تَذْكُرِ الدَّهْرَ فِي مَجْلِسٍ ... حَدِيثًا ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ

ونُصَّ الحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ ... فَإِنَّ الوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ

وَلاَ تَحْرِصَنَّ، فَرُبَّ ٱمْرِىء ... حَرِيص، مُضَاعٍ عَلَى حِرْصِهِ

وَكَمْ مِنْ فَتًى سَاقِطٍ عَقْلُهُ ... وَقَدْ يُعْجَبُ ٱلنَّاسُ مِنْ شَخْصِهِ

وَآخَرَ تَحْسِبُهُ أَنْوَكًا (1) ... وَيَأتِيكَ بِالأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ

لَبِسْتُ ٱللَّيَالِي، فَأَفْنَيْنَنِي ... وَسَرْبَلَنِي الدَّهْرُ فِي قُمْصِهِ

طرفة (الديوان)

---

1) أنوك : أحمق

22 ـ ثـورة على الظلـم

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ (1) فِيكُم صَغُرَ البَنُونَ ، وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّب
قَدْ يَبْعَثُ الأَمْرَ العَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ (2) بَكْرٌ تُسَاقِيهَا الْمَنَايَا تَغْلِبُ
قَدْ يُورِدُ الظُّلْمُ المبِينُ آجِنًا (3)
مِلْحًا يُخَالَطُ بِالذُّعَافِ (4) ويُقْشَبُ (5)
وَقِرَافُ مَنْ لاَ يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يَعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحَ الأَجْرَبُ
وَالإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ والبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَالصِّدْقُ يَأْلَفُهُ اللَّبِيبُ المرْتَجَى وَالكِذْبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِي الأَخيبُ
ولَقَدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَقُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَالقُرُونَ ، فَأَشْعَبُوا
أَدُّوا الحُقُوقَ تَفِرلَكُمْ أَعْرَاضُكُم إِنَّ الكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

طرفة (الديوان)

---

(1) والدة طرفة ، رهط وردة هم بنومالك بن ضبيعة.

(2) حيا وائل هما بكر وتغلب: يشير الى حرب البسوس المعروفة.

(3) المتغير .

(4) السم القاتل.

(5) يخلط.

(6) المدانـاة: الملابسة.

تنبيه : يتحتم على التلميذ معرفة الظروف التى قيلت فيها هذه المعلقة وذلك بالرجوع الى ترجمة عمرو بن كلثوم .

23 ـ معلقة عمرو بن كلثوم

أَلاهُبِّي بِصَحْنِك(1)فاصبحينا(2) وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا(3)
شُعْشَعَةً(4) كَأَنَّ الحُصَّ(5) فِيهَا إِذا مَا الماءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ(6) عن هواهُ إِذا ما ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا
تَرَى اللَّحِزَ(7)الشَّحِيحَ إِذاأُمِرَّتْ عَلَيْهِ لمَالِه فِيها مُهِينَا
صَبَنْتَ(8)الكأس عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مجْرَاهَا الْيَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلاَثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكِ الذِي لا تَصْبَحِينَا
وكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍ وَأُخْرَى فِي دمشْقَ وَقَاصِرِينَا
وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا المَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

---

(1) الصحن : القدح العظيم ، والجمع صحون
(2) صبح ، يصبح : سقى الصبوح
(3) الأندرين : قرى بالشام
(4) مشعشعة : ممزوجة بالماء
(5) الحص : نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران
(6) اللبانة : الحاجة
(7) اللحز : الضيق الصدر
(8) صبن ـ يصبن : صرف

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا(9) نُخَبِّرْكِ اليَقِينَ وَتُخْبِرِينَـــا
قِفِي نَسْأَلْـكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَـرمًا (10)
لِوَشْكِ(11) البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينا (12)
بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ (13) ضَرْبًا وَطَعْنًـا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونَـا (14)
وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ اليَوْمَ رَهْـــنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لا تَعْلَمِينَـــا
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَـلاَءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينَا (15)
ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ(16) أَدْمَاءَ(17) بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَـا(18)
وَثَدْيًا مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخْصًا(19) حَصَانًا مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَـا
وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ (20) وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا(21) تَنُوءُ(22) بِمَاوَلِينَا(23)
وَمَأْكَمَةً(24) يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَـا

---

(9) الظعينة : المرأة في الهودج
(10) الصرم : القطيعة
(11) الوشك : السرعة
(12) الأمين : المأمون
(13) الكريهة : من أسماء الحرب
(14) أقر الموالي عيونهم : أبرد الله دمعهم أي سرهم غاية السرور
(15) الكاشح : المضمر العداوة
(16) العيطل : الطويلة العنق من النوق
(17) الأدماء : البيضاء من الابل
(18) لم تقرأ جنينا: لم تضم في رحمها ولداً
(19) رخصا : لينا
(20) سمق ، يسمق : طال
(21) الروادف،جمع الرادفة: فرعا الأليتين
(22) تنوء : تنهض في تثاقل
(23) الولى: القرب
(24) المأكمة : رأس الورك الجمع :المآكم

وَسَارِيَتَي بَلَنْط (25) أَو رُخَام يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا
فَمَا وَجَدَتْ (26) كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا
وَلَاشَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا من تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا
تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا(27)أُصُلاً حُدِينَا
فَأَعْرَضَتِ (28) اليَمَامَةَ (29) واشْمَخَرَّت(30)
كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا
أَبَا هِنْدٍ (31) فلا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا
بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا
وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا المَلْكَ فيهَا أَنْ نَدِينَا
وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوه
بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينَا (32)
تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً (33) عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا
وَأَنْزَلْنَا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلى الشَّامَاتِ (34) نَنْفِي المُوعِدِينَا
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

---

(25) البلنط : العاج
(26) الوجد ـ الحزن
(27) الحمول جمع حامل ـ يريد إبلها
(28) أعرضت ـ ظهرت
(29) اليمامة ـ المقصود قرى اليمامة
(30) اشمخرت ـ ارتفعت
(31) أبو هند ـ عمرو بن هند
(32) المحجرين ـ اللاجئين
(33) العكوف ـ الإقامة
(34) الشامات ـ موضع

مَتَى نَنْقُلُ إِلى قَوْمٍ رَحَانَا (35) يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
يَكُونُ ثِفَالُهَا (36) شَرْقِي نَجْدٍ وَلُهْوَتُهَا (37) قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا
نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ منَّا فَاعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا
قَرَيْنَاكُمْ (38) فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً (39) طَحُونًا (40)
نَعَمٌّ (41) أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا
نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ (42) لُدْنٍ (43) ذَوَابِلَ (44) أَوْ بِبِيضٍ (44) يَعْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ (45) يَرْتَمِينَا
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ القَوْمِ شَقًّا
وَنَخْتَلِبُ (46) الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا (47)
وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا
وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

---

(35) رحانا ـ استعارة للحرب
(36) الثفال ـ خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى
(37) اللهوة ـ القبضة من الحب تلقى في فم الرحى
(38) قرى ـ أضاف.
(39) المرداة ـ الصخرة التي يكسر بها الصخور.
(40) الطحون ـ أي الحرب التي أهلكتهم أشد إهلاك
(41) نعم ـ نشمل
(42) الخطي ـ من يريد سمها
(43) لدن ـ اللين ، والجمع لدن
(44) الذوابل ـ صفة للرماح.
(45) الأماعز ـ جمع الامعز وهو المكان الذي تكثر حجارته .
(46) اختلب ـ قطع الشيء بالمخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له
(47) الاختلاء ـ قطع الخلاء وهو رطب الحشيش

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ ... عَنِ الأَحْفَاضِ (48) نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

نَجُذُّ (49) رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ ... فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... مَخَارِيقٌ (50) بِأَيْدِي لاَعِبِينَا

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ (51) أَوْ طُلِينَا

إِذَا مَا عَيَّ (52) بِالإِسْنَافِ (53) حَيٌّ ... مِنَ الهَوْلِ المُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

نَصَبْنَا (54) مِثْلَ رَهْوَةَ (55) ذَاتَ حَدٍّ ... مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا

بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجْدًا ... وَشَيبٍ فِي الحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا

حُدَيَّا (56) النَّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعًا ... مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا

فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيهِمْ ... فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا (57) ثُبِينَا (58)

وَأَمَّا يَوْمَ لاَنَخْشَى عَلَيْهِمْ ... فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا (59)

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بنِ بَكْرٍ ... نَدُقُّ بِهِ (60) السُّهُولَةَ وَالحُزُونَا

(48) الأحفاض جمع الحفض ـ متاع البيت

(49) جذ ـ قطع

(50) مخاريق ـ جمع مخراق ـ سيف من خشب

(51) الأرجوان صبغ أحمر

(52) عي ـ عجز ولم يهتد

(53) الإسناف ـ الإقدام

(54) نصبنا ـ سبقنا

(55) الرهوة ـ الجبل

(56) حديا ـ بمعنى التحدي

(57) عصبا ـ جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين

(58) ثبينا ـ جمع ثبة ـ الجماعة

(59) التلبب ـ لبس السلاح

(60) ندق ـ بمعنى نهزم

أَلاَ لاَ يَعْلَمُ الأَقْوَامُ أَنَّـــــا تَضَعْضَعْنَا(61) وَأَنَّا قَدْ وَنِينَـــا

أَلاَ لاَيَجْهَلَن أَحَدٌ عَلَيْنَـــــا فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَـــا

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرو بن هِنْـــد نَكُونُ لَقَيْلِكُمْ(62) فِيهَا قَطِينَا(63)

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرو بْنَ هِنْـــد تُطِيعُ بِنَا الوُشَاة وَتَزْدَرِينَـــا

تُهَدِّدُنَا وَتُوعِدُنَا رُوَيْـــدًا مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مقْتَوِينَـــا(64)

فَإِنَّ قَنَاتَنَا (65) يَا عَمْرو أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَـــا

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ (66) بِهَا اشْمَأَزَت (67)

وَوَلَّتْـــهُ عَشَـوْزَنَة (68) زَبُونَـــا (69)

عَشَـوْزَنَـــةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّف(70) وَالجَبِينَا

فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشْمِ بْنِ بَكرٍ(71) بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الأَوَّلِينَـــا

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بنِ سَيْف(72) أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ المَجْدِ دِينَـــا

---

(61) تضعضعنا ـ تكسرنا وتذللنا
(62) لقيلكم ـ الملك دون الملك الأعظم
(63) قطينا ـ القطين ، الخدم
(64) مقتوينا ـ القتو، خدمة الملوك
(65) القناة ـ العز
(66) الثقاف ـ الحديدة التي يقوم بها الرمح
(67) اشمأزت ـ نفرت
(68) العشوزنة ـ الصلبة الشديدة
(69) زبونا ـ الدفوع التي تضرب برجلها
(70) المثقف ـ الرجل الذي يقوم الرماح
(71) بكر ـ قبيلة تدعى بني بكر
(72) بني سيف ـ قبيلة

وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً (73)والخَيْرَمِنْـهُ زُهَيْرًا (74) نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا
وَعَتَّابًا (75) وَكُلْثُومًا(76) جَمِيعا بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينَـــا
وَذَا الْبُرَةَ(77) الذي حُدِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي الْمُجْحَرِينَا
وَمِنَّاقَبْلَهُ السَّاعِي(78) كُلَيْبٌ(79) فَأَيُّ المجْدِ إلاَّ وَقَدْ وَلِينَـــا
مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا(80) بِحَبْـلٍ تَجُذِّ(81)الحَبْلَ أَوْتقص(82)القَرِينا
وَنُوجَدْ نَحْنُ أَمْنَعَهُـمْ ذِمَـارًا وَأَوْفَـاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِيـنَـا
وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَى(83) رفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ (84) الرَّافِدِينَا
وَنَحْـنُ الحَـابِسُـونَ بِـذِي أُرَاطَى (85)
تَسَفُّ(86) الجِلَّةُ (87)الْخُوْرُ (88) الدَّرِينا (89)

---

(73) مهلهلا ـ إسم لرجل في الجاهليه
(74) زهير ـ إسم لرجل
(75) عتابا : إسم لرجل
(76) كلثوم ـ إسم لرجل
(77) البرة ـ من بني تغلب
(78) الساعي ـ الباحث
(79) كليب ـ أخو الشاعر المهلهل
(80) القرينة ـ الناقة تقرن الى غيرها
(81) الجذ ـ القطع
(82) الوقص ـ دق العنق
(83) خزازى أي قبيلة بني نزار
(84) الرفد ـ الاعانة
(85) أراطى ـ موضع
(86) تسف ـ تأكل يابسا
(87) الجلة ـ الكبار من الابل
(88) الخور ـ كثيرة الألبان
(89) الدرينا ـ ما اسود من النبت وقدم

وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا ... وَنَحْنُ العَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا ... وَنَحْنُ الآخِذُونَ بِمَا رَضِينَا

وَكُنَّا الأَيْمَنِينَ (90) إِذَا الْتَقَيْنَا ... وَكَانَ الأَيْسَرِين (91) بَنُو أَبِينَا

فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ ... وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا

فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ... وَأُبْنَا بِالمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُم ... أَلَمَّا تَعْرِفُوا منَّا اليَقِينَا

أَلَمَّا تَعْلَمُوا منَّا وَمِنْكُمْ ... كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرتَمِينَا

عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَانِي (92) ... وَأَسيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ (93) دِلاَصٍ (94) ... تَرَى فَوْقَ النِّطَاق لَهَا غُضُونَا

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الأَبْطَالِ يَوْمًا ... رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ القَوْمِ جُونَا (95)

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا

وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوعِ جُرْدٌ (96) ... عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَافْتُلِينَا (97)

---

(90) الأيمنين ـ من الجهة اليمنى

(91) الأيسرين ـ من الجهة اليسرى

(92) اليماني ـ نسبة لما يصنع باليمن

(93) السابغة ـ الدرع الواسعة التامة

(94) الدلاص ـ البراقة

(95) الجون ـ الأسود

(96) الجرد ـ التي رق شعر جسدها وقصر

(97) افتلين ـ فطمن

وَرَدْنَ دَوَارِعًا(98) وَخَرَجْنَ شُعْثًا(99) كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ (100) قَدْ بَلِينَا

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونَا

أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلَمِينَا

لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا

إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ خَلَطْنَ بِمِيسَمٍ(101) حَسَبًا وَدِينَا

وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِينَا(102)

كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًا أَجْمَعِينَا

يُدَهْدُونَ (103) الرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي

حَزَاوِرَةٌ (104) بِأَبْطَحِهَا الكُرِينَا (105)

وَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبَبٌ (106) بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

---

(98) الدوارع ـ لابسات الدرع

(99) شعثا ـ ج أشعث ـ مغبر الرأس

(100) الرصائع ـ وهي عقدة العنان على قذال الفرس

(101) الميسم ـ الحسن

(102) القلينا ـ جمع قلة وهي خشبة يلعب بها الصبيان

(103) يدهدون ـ يدحرجون

(104) الحزوز الغلام الغليظ الشديد

(105) الكرينا : جمع كرة

(106) قبب ـ جمع قبة

بِأَنَّا المُطْعِمُونَ إِذَا قَدرْنَـــــا وَأَنَّا المهْلِكُونَ إِذَا ٱبْتُلِينَـــــا

وَأَنَّا المانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَـــــا وَأَنَّا النَّازِلونَ بِحَيْثُ شِينَـــا

وأَنَّا ٱلتَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَـــــا وَأَنَّا الآخذُونَ إِذَا رَضِينَـــــا

وَأَنَّا العَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَـــــا وَأَنَّا العَارِمُونَ إِذَا عُصِينَـــا

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المـاءَ صَفْـوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَـــا

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّاح عَنَّا (107) وَدُعْمِيًّا (108) فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

إِذَامَاالملك سَامَ النَّاس خَسْفًا (109) أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الـــذُّلَّ فِينَـــا

مَلأَنْا البَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّـــــا وَمَاءُ البَحْرِ نَمْلَأُهُ سَفِينَـــا

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِـــيٌّ تَخرُّ لهُ الجَبَابِرُ سَاجِـدِيـنَـا

---

(107) الطماح ـ قبيلة

(108) دعميا ـ قبيلة

(109) الخسف ـ الإهانة و الذل

عنتـــــــرة

24 ـ أثني علي بما علمت

إِنْ تُغْدفِي(1) دُونِي القِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ(2)بِأَخْذِالفارِسِ المسْتَلْئِم(3)
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَم
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَم
وَلَقَدْ شربتُ من المدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الهَوَاجِرُ بِالمشُوف (4) المعْلَم
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ (5)
قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ، (6) فِي الشَّمَالِ، مُفَدَّمِ (7)
فَإِذَا شَرِبْتُ، فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَم
وَإِذَا صحوتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وتَكَرُّمِي.
هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَاابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
إِذلاَ أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ (8) الكُمَاةُ (9) مُكَلَّم
طَوْرًا يُعَرِّضُ للطِّعَانِ وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِدٍ(10)القَسِيِّ عَرَمْرَمِ
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَم
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الحَيَا وَتَكَرُّمِي
وَلَقَدْذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ(11) مِنِّي وَبِيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ المتَبَسِّم

عنترة (المعلّقة)

---

(1) اغدف القناع : ارخاه على الوجه . (2) حاذق : عالم. (3) لابس اللامة أي الدرع
(4) الدينار المجلو . (5) خطوط اليد . (6) ابريق . (7) . من شد فمه بخرقة .
(8) تداول . (9) ج. كمي : الشجاع او حامل السلاح . (10) محكم . (11) عطشى.

25 - في حومة الموت

وَمُدَجَّج (1) كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ لاَ مُمْعِنٍ(2) هَرَبًا ولا مُسْتَسْلِم
جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفٍ(3)صَدْقٍ(4)الكُعُوبِ مُقَوَّم
بِرَحِيبَةِ الفَـرْغَيْنِ (5) يَهْـدِي جَرْسُهَا
بِاللَّيلِ، مُعْتَسَّ (6) الذِّئَابِ الضُّرَّمِ (7)
فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِ ثِيَابَهُ لَيسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّم
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ(8) يَقْضَمْنَ (9)حُسْنَ بَنَانِهِ وَالمِعْصَم . .
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي وَالكُفْرُ مَخْبَثَةٌ (10) لِنَفْسِ المُنْعِم
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَـاةَ عَمِّـي بِالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ (11)
فِي حَوْمَةِ المَوْتِ التِي لاَتَشْتَكِي غَمَرَاتِهَا الأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ(12)
إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ(13) عَنْهَا، وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي . .
لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ (14)، كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّم
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَـا أَشْطَانُ(15)بِئْرٍ فِي لَبَانِ(16)الأَدْهَم

(1) تـام السلاح. (2) مسـرع . (3) مقـوم . (4) صلب. (5) مصب المـاء من الانـاء .
(6) الذي يطوف ليلا . (7) شديد الجوع . (8) تناول . (9) الاكـل بمقدم الاسنـان .
(10) داعية إلى الخبث. (11) الاسنان . (12) صياح لايفهم منـه شيء . (13) اجبـن .
(14) يحـرض بعضهـم بـعـضـا على الـقـتـال . (15) حبـال البئـر. (16) صـدر .

مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ (17) نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ، حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ

فَازْوَرَّ (18) مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ (19)

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ مُكَلِّمِي

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا

قِيلُ الفَوَارِسِ: وَيْلَكَ (20) عَنْتَرَ، أَقدِمِ..!

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ٱبْنَيْ ضَمْضَمِ

الشَّاتِمَيْ عِرْضِي، وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ، إِذَا لَقِيتُهُمَا، دَمِي

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ (21)

عنترة (المعلّقة)

(17) نقرة في اعلى النحر. (18) مـال وانحـرف. (19) صهيـل الفرس. (20) ويلك. (21) الكبير من النسور.

26 ـ بطولة عنترة

كَان القتال لا يزال يدور بين البيوتِ وقد حطَّمَ الأَعدَاءُ أَعمدتها وقطَّعُوا حبالها وخرج النِّساءُ سِراعًا يحملن الأَطفال إلى أَطراف الشِّعْب يَلُذْنَ بالصُّخُورِ ويَصْعَدْنَ في جوانب الوادي وكان مَن بَقي مِنَ الفُرْسَانِ يُحَاوِلُونَ مااسْتَطَاعُوا أَن يُنَافِحُوا بالسُّيُوفِ وَالرِّمَاح فكان الأَعداءُ يدوسونهم تحت سَنابِك الخيل.

وأَقبل عنترَةُ نَحْوَ الشِّعْبِ فكانَ أَوَّلُ هَمِّه أَن يَرَى بيت مالك بْنِ قُرَاد فَلَمَحَهُ من وراء المعمعَة خاليا مُهَدَّمًا قَدْ بُعْثِرَ أَثَاثُهُ وَمُزِّقَتْ جَوَانِبُهُ وَدَخَلَ فِي صُفُوفِ العَدُوِّ الذي كَانَ عِنْدَ ذلك قد أَوشك أَن يقضي على كل من دونه فلم يَبق أَمامه منْ مُكَافِح الاَّ قلَّةٌ مِن كُهُول عَبس يُحَاولونَ ما استطاعُوا أَن يَثْبُتُوا في مَواضعَ مُتَفَرِّقَة وَقَدْ بَدَا الكلالُ على خيولهم وترددت على حركتهم مظاهِرُ الاستعداد للفرار.

وكانَ بَعْضُ فُرْسَانِ طَيْءٍ قَدْ أَحَسُّوا رِيحَ النَّصْرِ فَهَدَأُوا عن القتال وأَقبَلَ بَعْضُهُمْ على سَلْبِ البُيُوتِ مِنْ كُلِّ ما بِهَا مِنْ

سِلاح ومال وطارَدَ بَعْضُهُمْ مَن لاَذَ بالفرَارِ مِنْ نِسَاء وأَطفَال يريدونَ أَن يأخذوهم أَسْرى... وصاح عنترةُ بصوته المجَلْجِل « أَنا الهَجِينُ عَنْتَرَةُ »...

انيِ امرؤ من خير عبسٍ مَنصبًا شَطْرِي وأَحْمى سائري بالمُنْصُلِ

ثم أَهوى على المقاتلين مِن فرسان طيء في حنَق متحدِّرا كأَنَّهُ صخرة تَتَدَهْدَى منْ قِمَّةِ الجَبَلِ...

وكان أَشتات من فرسان عبس قد سمعوا صيحة عنترة فأَقبلوانحوه من الثَّنايا التي لاذُوا بِها ودَبَّ الأَمَلُ في قُلُوبِهِمْ... فأَقبلوا سراعا وعادت الجرأَة إلى قلوبهم فلم يستطع العدو أَمامهم ثباتا وولَّى الأَدبار تاركا وراءه ما كان قد جمع من أَموال وسبايا.

محمد فريد أَبو حديد

(أَبو الفوارس)

الشعب : الطريق في الجبل؛ نافح عن ...؛ دافع عن ...؛ المجلجل : من يرتفع صوته بشدة ؛ الهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمة ؛ المنصل : السيف ؛ تتدهدى : تدحرج ؛ الثنايا. ج. ثنية : طريق العقبة.

27 ـ الكتيبة الشهباء

وَكَتيبَةٍ لَبَّسْتُهَا (1) بِكَتيبَـــةٍ ... شَهْبَاءَ باسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَـــا
خَرْسَاءَ، ظَاهِرَةِ الأَدَاةِ كَأَنَّهَـــا ... نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَـــا
فِيهَا الكُمَاةُ بَنُو الكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ ... والخَيْلُ تَعْثُرُ فِي الوَغَى بِقَنَاهَا
شُهْبٌ بِأَيْدِي القَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ ... بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ (2) الظَّلاَمَ سَنَاهَا
صُبْرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِـــحٍ ... وَنَجِيبَةً ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا . . .
وَصَحَابَةٍ شُمِّ الأُنُوفِ بَعَثْتُهُـــمْ ... لَيْلاً وَقَدْ مَالَ الكَرَى بِطُلاَهَا (3)
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثٍ (4) الظَّلاَمِ أَقُودُهَا ... حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ الهَجِيرِ كَتِيبَةً ... فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولاَهَـــا
وَضَرَبْتُ قَرْنِي كَبْشَهَا (5) فَتَجَدَّلاَ ... وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا
حَتَّى رَأَيْتُ الخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا ... حُمْرَ الجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا
يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ النَّجِيعِ (6) جَوَافِلاً ... وَيَطَأْنَ، مِنْ حَمْيِ الوَغَى صَرْعَاهَا
فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسٍ عَظِيمِهَا ... وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا (7)
مَا اسْتَمْتَعَتْ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ ... حَتَّى أُوَفِّيَ مَهْرَهَا مَوْلاَهَـــا
وَلَمَا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَـــةً ... إِلاَّ لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلاَهَـــا
أَغْشَى فَتَاةَ الحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا ... وَإِذَا غَزَا فِي الجَيْشِ لاَ أَغْشَاهَا
وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَـــا
إِنِّي امْرُؤٌ سَمْحُ الخَلِيقَةِ مَاجِدٌ ... لاَ أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا

عنترة (المجاني الحديثة)

---

(1) خلط. (2) أضاء. (3) ج. طلية وهي صفحة العنق. (4) العسر الغليظ. (5) السيد القائد. (6) الدم المائل الى السواد. (7) قصدها.

28 ـ لبـاس الفخـر

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي البَرْقُ اليَمَانِي ... وَذَكَّرَنِي المَنَازِلَ وَالمَغَانِي
وَأَضْرَمَ فِي صَمِيم القَلْبِ نَارًا ... كَضَرْبِي بِالحُسَام الهُنْدُوَانِي
لَعَمْرُكَ مَا رِمَاح بَنِي بَغِيضٍ ... تَخُونُ أَكُفَّهُمْ يَوْمَ الطِّعَانِ
وَلاَ أَسْيَافُهُمْ فِي الحَرْبِ تَنْبُو ... إِذَا عُرِفَ الشُّجَاعُ مِنَ الجَبَانِ
وَلَكِنْ يَضْرِبُونَ الجَيْشَ ضَرْبًا ... وَيَقْرُونَ النُّسُورَ بِلاَ جِفَانِ (1)
وَيَقْتَحِمُونَ أَهْوَالَ المَنَايَا ... غَدَاةَ الكَرِّ فِي الحَرْبِ العَوَانِ
أَعَبْلَةُ ! لَوْ سَأَلْتِ الرُّمْحَ عَنِّي ... أَجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ اللِّسَانِ:
بِأَنِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمٍ ... بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ الجَنَانِ (2)

وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَالخَيْلُ تَهْوِي
وَسَيْفِي وَالقَنَا فَرَسَا رِهَانِ(3)

وإِنْ طَرِبَ الرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ
وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ الدِّنَانِ(4)

---

(1) ج. جفنة القصعة. (2) القلب. (3) فرسا رهان: مثل يضرب للمتسابقين أو المتساويين في المعروف ونحوه. (4) ج. دن: وعاء الخمور.

فَرُشْـدِي لاَ يُـغَيِّبُـهُ مُـدَامٌ وَلاَ أُصْغِي لِقَهْقَهَةِ القَنَـانِي(5)

وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيـحًا كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّـةَ أُرْجُـوَانِ(6)

شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّـى بِصَدْرٍ مُثَقَّف مَاضِي السِّنَـانِ

فَخَرَّ عَلَى صَعِـيد الأَرْضِ مُـلْقًـى

عَفِيرَ الخَـدِّ مَخْضُـوبَ البَنَـانِ

وَعُـدْنَـا وَالفَخَـارُ لَنَا لبَـاسٌ

نَـسُودُ بِـهِ عَـلَى أَهْـلِ الـزَّمَانِ

عنترة (الديوان)

---

(5) قنينة: إناء من زجاج يجعل فيه الشراب. (6) ثياب حمر.

29 ـ لا تسقني ماء الحياة بذلة

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ العُذَّلِ ... وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلِ

وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا ... وَإِذَا لَقِيتَ ذَوِي الجَهَالَةِ فَاجْهَلِ

وَإِذَا الجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ ازْدِحَامِ الجَحْفَلِ

فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلاَ تَحْفِلْ بِهَا ... وَاقْدَمْ إِذَا حَقَّ اللِّقَا فِي الأَوَّلِ

وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلاً تَعْلُو بِهِ ... أَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ القَسْطَلِ(1)

فَالمَوْتُ لاَ يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ ... حِصْنٌ وَلَوْ شَيَّدْتَهُ بِالجَنْدَلِ

مَوْتُ الفَتَى فِي عِزَّةٍ خَيْرٌ لَهُ ... مِنْ أَنْ يَبِيتَ أَسِيرَ طَرْفٍ أَكْحَلِ

إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ العَبِيدِ فَهِمَّتِي ... فَوْقَ الثُّرَيَّا وَالسِّمَاكِ (2) الأَعْزَلِ

أَوْ أَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي ... فَسِنَانُ رُمْحِي وَالحُسَامُ يُقِرُّ لِي

وَبِذَابِلِي(3) وَمُهَنَّدِي نِلْتُ العُلاَ ... لاَ بِالقَرَابَةِ وَالعَدِيدِ الأَجْزَلِ

وَرَمَيْتُ مُهْرِي فِي العَجَاجِ فَخَاضَهُ ... وَالنَّارُ تَقْدَحُ مِنْ شِفَارِ الأَنْصُلِ

خَاضَ العَجَاجَ مُحَجَّلاً حَتَّى إِذَا ... شَهِدَ الوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

يَا نَازِلِينَ عَلَى الحِمَى وَدِيَارِهِ ... هَلاَّ رَأَيْتُمْ فِي الدِّيَارِ تَقَلْقُلِي

قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَذُلِّي فِي الهَوَى ... وَمِنَ العَجَائِبِ عِزُّكُمْ وَتَذَلُّلِي

لاَ تَسْقِنِي مَاءَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... بَلْ فَاسْقِنِي بِالعِزِّ كَأْسَ الحَنْظَلِ

مَاءُ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ ... وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

عنترة (الديوان)

(1) غبار الحرب. (2) ما ارتفع وسما . (3) الرمح الدقيقة .

30 ـ لله دري

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَاسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي ... وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى العَلَمِ السَّعْدِي

أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لي وَبَغْيَهُمُ ... وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى القُرْبِ وَالبُعْدِ

بَنَيْتُ لَهُمْ بِالسَّيْفِ مَجْدًا مشيدا ... فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ وَإِنَّمَا ... فِعَالُهُمُ بِالخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي ! إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ ... وَطَالَ المَدَى مَاذا يُلاَقُونَ مِنْ بَعْدِي

أَتَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمِ ... أَخَافُ الأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ الطَّرْدِ

وَكَيْفَ يَحُلُّ الذُّلُّ قَلْبِي، وَصَارِمِي ... إِذَا اهْتَزَّ قَلْبُ الضِّدِّ يَخْفِقُ كَالرَّعْدِ

متى سلَّ مِنْ كَفِّي بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... فَلاَ فَرْقَ مَا بَيْنَ المَشَائِخِ وَالمُرْدِ(1)

وَمَا الْفَخْرُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي ... مُكَوَّرَةَ الأَطْرَافِ بِالصَّارِمِ الهِنْدِي

نَدِيمَيَّ ! إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ ... فَلاَ تَذْكُرَا أَطْلاَلَ سَلْمَى وَلاَ هِنْدِ

وَلاَ تَذْكُرَا لي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ ... وَنَقْعِ غُبَارٍ حَالِكِ اللَّوْنِ مُسْوَدِّ

فَإِنَّ غُبَارَ الصَّافِنَاتِ(2) إِذَا عَلاَ، ... نَشِقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ النَّدِ

---

(1) ج. امرد: من لم ينبت شعر لحيته. (2) الخيل الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

وَرَيْحَانَتي رُمْحِي، وَكَـــاسَـــاتُ مَجْلِسِي
جَمَـــاجِـــمُ سَـــادَات حِرَاص عَلى المجدِ

وَلي منْ حُسَامِي كُلَّ يَوْم عَلَى الثَّرَى نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي النَّدَامَى عَنِ الوَرْد
وَلَيْسَ يَعِيبُ السَّيْفَ إِخْلاَقُ غِمْدِه إِذا كَانَ فِي يَوْمِ الوَغَى قَاطِعَ الحَدِّ
فَلِلَّهِ دَرِّي! كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُـــهُ عَلَى ضَامِرِ الجَبِينَيْنِ مُعْتَدِلِ القَدِّ
وَطَـــاعَنْتُ عَنْـــهُ الخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ
هِزَامًـــا كَأَسْرَابِ القَطَاء إِلى الـــــوِرْدِ

فَزَارَةُ! قَـــدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غَابَة وَلَمْ تَفْرِقُوا بَيْنَ الضَّلالةِ والرُّشْدِ
فَقُولُوا لِحِصْـــنٍ إِنْ تَعَـــانِي عَدَوَاتِـــي
يَبِيتُ عَلَى نَـــارٍ مِنَ الحُـــزْنِ وَالـــوَجْدِ

عنترة (الديوان)

31 ـ انـا العبـد

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ القِنَاعَا، وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَا(1)
فَلاَ تَخْشَ المنِيَّةَ، وَٱقْتَحِمْهَـا ؛ وَدَافِعْ مَا اسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا .
وَلاَ تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَـرِيـرٍ، وَلاَتَبْكِ المَنَازِلَ وَالبِقَاعَـا .
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًـا وَ يَهْتِكْنَ البَرَاقِعَ(2)وَاللِّفَاعَا(3)
يَقُولُ لَكَ الطَّبِيبُ:«دَوَاكَ عِنْدِى إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَالذِّرَاعَـا ؛
وَلَوْ عَـرَفَ الطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاء، يَرُدُّ المَوْتَ، مَا قَاسَى النِّزَاعَـا .
وَفِي يَوْمِ المَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَـا لَنَا، بِفِعَالِنَا، خَبَرًا مُشَاعَـا :
أَقَمْنَا بِالذَّوَابِلِ سُوقَ حَـرْبٍ، وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَـاعَـا .
حِصَانِي كَانَ دَلاَّلَ المَنَـايَـا، فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَـاعَا،
وَسَيْفِي كَانَ فِي الهَيْجَا، طَبِيبًا يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَا
أَنَا العَبْدُ الذِي خُبِّرْتَ عَنْـهُ ؛ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَـا .
وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبَـانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى السِّبَاعَـا .
إِذَا الأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى الأَقْطَارَ بَاعًا (4) أَوْذِرَاعَا :

عنترة (الديوان)

---

(1) مد باعا : هم باطشا .
(2) ج. برقع : ما تستر به المرأة وجهها .
(3) الملحفة او الكساء .
(4) قدر مد اليدين.

32 ـ وصف عبلة

قالها في صباه :

رَمَتِ الفُؤَادَ مَلِيحَةٌ عَـــذْرَاءُ ... بِسِهَـام لحْـظٍ مَا لَهُنَّ دَوَاءُ

مَرَّتْ أَوَانَ العِيدِ بَيْنَ نَوَاهِـدٍ ... مِثْلِ الشُّمُوسِ لِحَاظُهُنَّ ظِبَاءُ

فَاغْتَالَنِي سَقَمِي الذِي فِي بَاطِنِي ... أَخْفَيْتُهُ فَأَذَاعَهُ الإِخْفَـــاءُ،

خَطَرَتْ فَقُلْتُ قَضِيبُ بان حَرَكت ... أَعْطَافَهُ بَعْدَ الجَنُوبِ صَبَاءُ(1)

وَرَنَتْ فَقُلْتُ غَزَالَةٌ مَذْعُـورَةٌ ... قَدْ رَاعَهَا وَسْطَ الْفَلاَةِ بـلاَءُ

وبدت فقُلت البَدْرُ لَيْلة تَمِّـهِ ... قَدْ قَلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الجَـوْزَاءُ

بَسَمَتْ فَلاَحَ ضِيَاءُ لُؤْلُؤِ ثغْرِهَـا ... فِيه لِدَاءِ العَاشِقِينَ شفَـاءُ

سَجَدَتْ تُعَظِّمُ رَبَّهَا فَتَمَايَلَـتْ ... لِجَلاَلِهَا أَرْبَابُنَا العُظَمَـاءُ

يَا عَبْلَ مِثْلُ هَوَاكِ أَوْ أَضْعَافُـهُ ... عِنْدِي إِذَا وَقَعَ الإِيَاسُ رَجَـاءُ

إِنْ كَانَ يُسْعِدُنِي الزَّمَانُ فَإِنَّنِـي ... فِي هِمَّتِـي بِصُـرُوفِـهِ إِزْرَاءُ

عنترة (الديوان)

(1) تحريف لصبا : ريح شرقية

33 ـ كيف المزار

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ(1) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ(2) تَكَلَّمِي وَعمي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ (3)لأَقْضِيَ حَاجَةَ المتَلَوِّمِ
وتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالحَزْنِ(4)فَالصَّمَّانِ(5)فَالمتَثَلَّمِ(6)
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ (7)
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ
عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ المكْرَمِ
كَيْفَ المزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ(8)وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ (9)؟
إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَائبُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ
مَا رَاعَنِي إِلاَّ حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ (10)

عنترة (الديوان)

---

(1) الموضع الذي يصلح . (2) اسم بلد . (3) القصر . (4) مكان بني يربوع .
(5) مكان بني تميم . (6) اسم مكان . (7) كنية عبلة . (8) اسم مكان . (9) اسم مكان .
(10) بقلة لها حب اسود اذا اكلته الغنم قل لبنها .

فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَـــةً سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ رَشَإٍ منَ الغِزْلاَنِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ(11) سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنْ الفَمِ

أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْـــتَهَـــا غَيْثٌ قَلِيلِ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بِكْرٍ(12) حُرَّةٍ(13) فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ (14) كَالدِّرْهَمِ

عنترة (الديوان)

---

(11) وعاء المسك . (12) السحابة في اول الربيع التي لم تمطر . (13) خالصة . (14) المطمئن من الارض .

34 ـ كيف السلو ؟

بَيْنَ العَقِيقِ(1)وَبَيْنَ بُرْقَةِ ثَهْمَدِ(2) طَلَلٌ لعبلة مُسْتَهَلُّ المَعْهَدِ

يَامَسْرَحَ الآرَامِ فِي وَادِي الحِمى هَلْ فِيكَ ذوشَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِى

فِي أَيْمَنِ العَلَمَيْنِ دَرْسُ مَعَالِم (3) أَوْهَى بِهَا جَلَدِي وَبَانَ تَجَلُّدِى

مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتَ جِيدُهَا مَرَحًا كَسَالِفَةِ الغَزَالِ الأَغْيَدِ

يَاعَبْلَ، كَمْ يَجْشَى فُؤادِي بِالنَّوَى(4) ويَرُوعُنِي صَوْتُ الغُرَابِ الأَسْوَدِ

كَيْفَ السُّلُوُّ؟ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِما يَنْدُبْنَ إِلاَّ كُنْتُ أَوَّلَ مُنْشِدِ

وَلَقَدْحَبَسْتُ الدَّمْعَ لاَ بُخْلاً بِهِ يَوْمَ الوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ المَعْهَدِ

وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ :كَمْ مثلي شَجا بِأَنِينِهِ وَحَنِينِهِ المتَرَدِّدِ ؟

نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مَنْهَلَّةٌ « أَيْنَ الخَلِيُّ مِنَ الشَّجِيِّ المكْمَدِ ؟

لَوْكُنْتَ مِثْلِي مَالَبِثْتَ مُكَوَّنًا وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ النَّقَا(5)المتَأَوِّدِ

رَفَعُوا القِبَابَ عَلَى وُجُوهٍ أَشْرَقَتْ فِيهَافَغَيَّبَتِ السُّهَى(6)فِي الفَرْقَدِ(7)

وَاسْتَوْقَفُوا مَاءَالعُيُونِ بِأَعْيُنٍ مَكْحُولَةٍ بِالسِّحْرِ لاَ بِالإِثْمِدِ(8)

قَالُوا:اللِّقَاءُ غَدًابِمُنْعَرَجِ اللِّوَى(9) وَأَطُولَ شَوْقِ المسْتَهَامِ إِلى غَدِ !

وَتَخَالُ أَنْفَاسِي إِذَا رَدَّدْتُهَا بَيْنَ الطُّلُولِ مَحَتْ نُقُوشَ المبرَدِ

عنترة (الديوان)

---

(1) اسم لامكنة متعددة . (2) ارض لبني دارم . (3) ما يستدل به من الطريق .
(4) البعد .(5) القطعة من الرمل تنقادمحدودبة.(6) نجم خفي من بنات نعش الصغرى.
(7) كوكب يهتدى به . (8) حجر يكتحل به . (9) ما التوى من الرمل .

35 ـ يا طائر البان

(طلب الشاعر ابنة عمه وألح في طلبها فارتحل بها اهلها الى بني شيبان فقال في ذلك)

يَاطَائِرَ البَانِ(1)قَدْ هَيَّجْتَ أَحْزَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ البَـانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْشَجَاكَ الذِي بِالبَيْنِ أَشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ النَّوْحِ وَاسْعِدْنِي(2)عَلى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ أَجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لاَتَكُنْ عَجِلاً وَاحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِن أَنْفَاسِ نيرَانِي
وَطر لعَلَّكَ فِي أَرْضِ الحِجَـازِ تَرَى
رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ (3) أَو دُونَ نَعْمَانِ (4)
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ أَدْمُعُهَـــا شَوْقًا إِلَى وَطَنٍ نَـاء وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُـكَ اللهَ يَـاطَيْـرَ الحَمَـام إِذَا
رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ القَوْمِ فانْعَانِي (5)
وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ، وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهْوَيَبْكِي بالدَّمِ القَانِي

عنترة (الديوان)

---

(1) شجر معتدل القوام . (2) اسعد : اعان . (3) اسم لموضع رملي ببادية الحجاز .
(4) واد بين مكة والطائف . (5) خبر بموتي .

36 ـ طيف عبلة

أَتَانِي طَيْفُ (1) عَبْلَةَ فِي المَنَامِ ... فَقَبَّلَنِي ثَلاَثًا فِي ٱللِّثَامِ
وَوَدَّعَنِي فَأَوْدَعَنِي لَهِيبًا ... أُسَتِّرُهُ وَيَشْعَلُ فِي عِظَامِي
وَلَوْ لاَ أَنَّنِي أَحْلُو بِنَفْسِي ... وَأُطْفِئُ بِالدُّمُوعِ جَوَى(2)غَرَامِي
لَمُتُّ أَسًى وَكَمْ أَشْكُو لأَنِّي ... أَغَارُ عَلَيْكِ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
أَيَا ٱبْنَةَ مَالِك كَيْفَ ٱلتَّسَلِّي ... وَعَهْدُ هَوَاكِ مِنْ عَهْدِ الفِطَامِ..
أَنَا العَبْدُ الذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ ... رَعَيْتُ جِمَالَ قَوْمِي مِنْ فِطَامِي
...أَذِلُّ لِعَبْلَةَ مِنْ فَرْطِ وَجْدِي ... وَأَجْعَلُهَا مِنَ الدُّنْيَا ٱهْتِمَامِي
وَأَمْتَثِلُ الأَوَامِرَ مِنْ أَبِيهَا ... وَقَدْ مَلَكَ الهَوَى مِنِّي زِمَامِي
رَضِيتُ بِحُبِّهَا طَوْعًا وَكُرْهًا ... فَهَلْ أَحْظَى بِهَا قَبْلَ الحِمَامِ
وَإِنْ عَابَتْ سَوَادِي فَهْوَ فَخْرِي ... لأَنِّي فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ حَامِ
وَلِي قَلْبٌ أَشَدُّ مِنَ الرَّوَاسِي ... وَذِكْرِي مِثْلُ عَرْفِ(3)المِسْكِ نَامِي
وَمِنْ عَجَبِي أَصِيدُ الأُسْدَ قَهْرًا ... وَأَفْتَرِسُ الضَّوَارِي كَالهَوَامِ
وَتَقْنُصُنِي ظِبَا السَّعْدِي وَتَسْطُو ... عَلَيَّ مَهَا الشَّرَبَّةِ (4) وَالخُزَامِ (5)
لَعَمْرُ أَبِيكَ لاَ أَسْلُو هَوَاهَا ... وَلَوْ طَحَنَتْ مَحَبَّتُهَا عِظَامِي
عَلَيْكَ أَيَا عُبَيْلَةُ كُلَّ يَوْمٍ ... سَلاَمٌ فِي سَلاَمٍ فِي سَلاَمِ .

عنترة (الديوان)

(1) خيال يتراءى في النوم . (2) شدة الوجد . (3) الرائحة الطيبة . (4) موضع . (5) واد بنجد .

دراســـــــات في الادب الجـــــــاهلي

37 ـ الشك في صحة الشعر الجاهلي

وأول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو أنني شككتُ في قيمة الأدب الجاهلي وألححتُ في الشك أو قُلْ ألحَّ عليَّ الشكُّ فأخذتُ أبحثُ وأفكر وأقرأ وأتدبَّر حتى انتهى بي هذا كلُّه إلى شيء إلا يكن يقينا فهو قريب من اليقين. ذلك أن الكثرةَ المطلقةَ مما نسميه أدبًا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام فهي إسلامية تمثِّلُ حياةَ المسلمين وميولَهم وأهواءَهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين وأكاد لا أشك في أن مابقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليلٌ جدا لا يمثِّل شيئا ولا يدل على شيء ولا ينبغي الإعتمادُ عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي وأنا أُقدِّر النَّتائج الخطرة لهذه النظرية ولكني مع ذلك لا أتردد في إثباتها وإذاعتها ولا أضعف من أن أُعلن إليك وإلى غيرك من القرّاء من أن ما تقرأه على أنه شعرُ امرىء القيس أو طرفة أو ابن كلثوم او عنترة ليس من هؤلاء الناس في شيء وإنما هو انتحال الرُّوَاةِ أو اختلاق الأعراب أو

صنعة النُّحاة أَو تكلُّف القُصاصِ أَو اختراع المفسِّرين والمحدِّثين والمتكلمين

وأَنا أَزعم مع هذا كله أَن العصر الجاهلي القريب من الإِسلام لم يضع وأَنّا نستطيع أَن نتصوَّره تصوُّرا واضحا قويا صحيحا ولكن بشرط أَلا نعتمد على الشعر بل على القرآن من ناحية والتاريخ والأَساطير من ناحية أُخرى.

طه حسين

(في الأَدب الجاهلي)

38 ـ هل لليمن في الجاهلية شعراء؟

أما القدماء فلا يشكُّون في ذلك وهم يحصون شعراءَ يمنيِّين يَرْوُونَ لبعضهم قصائد ولبعضهم مقطوعات ولبعضهم البيت أو البيتين ويَروون لهم أخباراً تختلف طولاً وقصرا وتتفاوَتُ قوّة وضعفا ولكنا نقف من هؤلاء الشعراء جميعا لا نقول مَوْقِفَ الحيطة والشك بل موقف الرَّفضِ والإنكار فأمر هؤلاء الشعراء قائم كله على خطإٍ أساسيٍ أو قائم كله على تكلف قُصِد به إلى التَّضليل ذلك أن القدماء زعموا أو خيِّل إليهم أن أهل اليمن عَرَبٌ كغيرهم من العرب فيجب أن يكون حظهم من الشعر والشُّعراء كَحظ غيرهم من أهل الحجاز ونَجْد واذا كان الأمر كذلك فلا بُد من أن يكون لكل قبيلة شاعرُها أو شعراؤُها ولا بد من أن تكون ألسنة اليمنيِّين فصيحةً عذْبَةً منطلقة بِجَيِّدِ الشِّعْرِ وَرَدِيئه كما كانت ألسنةُ العدنانين عامة والمضريين خاصة وقد كان يصح الوقوف عند هذا كله موقف الجِد لولا ما قدَّمنا من المصاعِبِ المادية التِي تحول بيننا وبين ذلك فقد عرفتَ

أَن أَهل اليمن كانوا يتكلمون لغَة أُخرى غيرَ هذه اللغة القرَشية التي قيل فيها شعرُ اليمنيين وقد عرفتَ أَن ليس من اليسير أَن نَفْترض أَن هؤلاء الناس قد استَعَاروا في الجاهلية لغةَ قريش لأَدبهم وما استحدثوا من شعر ونثر ولو قد فعلوا شيئا من ذلك لظهر أَثره في هذه النُّقوشِ التي تركوها والتي استُكشِفت والتي عرضنا عليك طائفةً منها ولو قد فعلوا لاتَّخذوا هذه اللغة القرشية لغةً لتاريخهم وتخليد مآثرهم بالكتابة كما اتخذوها لغةً لشعرهم وتخليد مآثرهم بالكلام ولكنا لا نعرف نقشا واحدًا يمنيًّا كُتِبَ بلغة قريش أَو بلغةٍ تقارب لغةَ قريش أَو بلغة يظهر فيها أَقلُّ تأثيـــر للغـــة قـريش وإِذنْ فكيف نستطيع أَن نفهم أَن يكون لأَهل اليمن لغتان مختلفتان إِحداهما تُتَّخَذُ في الكلام والحِوار وكتابة التاريخ وتخليد المآثر على العمارات والأَبنية وتعامُلِ النَّاس فيما بينهم وتَقَرُّبِهم إِلى آلهتهم والأُخرى تُتَّخَذُ للشعر والسَّجع وللشعر والسَّجْع وحدهما ؟

طه حسين
(في الأَدب الجاهلي)

39 ـ الشعر المضري والانتحال

عرفت أنَّا نرفض شعر اليمن فى الجاهلية ونكاد نرفض شعر ربيعة أَيضا ونفترض أَن ما يضاف إِلى هذين الفَريقَيْنِ من العرب في الجاهلية لا يُمثل الا الذِّكرى ولا يشهد إِلا بـأَن هؤلاء الناس كانت لهم قدمة في الحياة الرَّاقية قبل الإِسلام من الوجْهَة الأَدبية كما كانت لهم قدمة في هذه الحياة من الوجهة السياسية ولكن حقيقَةَ هذا كله ضاعت وأنسيتها العرب بعد الإِسلام فتكلَّفَت منها ما استطاعت أَن تتكلف وتكلَّف لها الرُّوَاةُ والقُصَّاصُ ما استطاعوا أَن يتكلفوا وكان أَشدُّ المؤَثِّراتِ في هذا التَّكلُّف التنافُسَ السياسي والعصبية الجنسية وهذه الخصومات التي لا حَد لها والتى شجرتْ بين العرب بمُجَرَّدِ أَن استقر السلطان في مُضَر والتي كانت تشتدّ وتحتدّ في بعض النَّواحي عندما كان الخلفاءُ والأُمراءُ من بني أُميَّةَ وعُمَّالهم يعتَزُّونَ بهذا الحَيِّ من العرب دون غيره ثم يميلونَ عنه إِلى حيٍّ آخر.

كل هذا دعا كما قدَّمنا إِلى أَن تستبقَ الأُمم العاملة في الحياة الإِسلامية الأَموية استباقا قويا وتجتهدَ فِى أَن تُؤَيِّدَ مَطَامِعِهَا وآمالها الحاضرة بِقَدِيمها ومجدِها في العصور الماضِيَّة....

اذن فقد انتحلت مضُر وتكلفت كما انتحلت اليمانية وكما انتحلت الربعية وتكلفت وكما انتحل الموالي وتكلَّفُوا اتَّفقوا جميعا في الانتحال واختلفت الأَسباب التي حملتهم عليه والقدماء أَنفسهم يحدثوننا بما كان من انتحال المضرية وتكلفها للشعر فنحن لم نخترع هذه الخصومة بين قريش والأَنصار وإنما ذَكَرَهَا لنا القدماءُ في كثير من التَّفيصل والإِطالة. . .

ونحن لم نخترعْ هذه القصةَ التى رواها ابنُ سلاَّم عن داود بن مُتَمّم بن نُوَيْرَة الذي كان يصنع الشعر ويحمله على أَبيه ثم نحن لم نخترع ما اتفق عليه القدماء من أَن المغازي والفتوح والفتن قد أَفنَتْ طائفة ضخمة من رُوَاةِ الشعر وحفَّاظه فضاع الشيء الكثير من هذا الشعر وافتقدته العرب بعد أَن استقرت في الأَمصار فلمَّا لم تجدْه اخترعت مَكانه ما استطاعت أَن تخترع ولم تكن كثرة هؤلاء الرُّواةِ والحفاظ رَبَعِيَّةً أَو يَمَنِيَّةً ليس غير وإِنما كان لمضر فيها النَّصيب الموفور فقد قام الإِسلام على أَعناق مضر وكانت المضرية صاحبةَ الحظ الأَوفر في تشييد الدَّولة العربية وما استتبع ذلك من حرب وفتح وفتنةٍ.

طه حسين

(في الأَدب الجاهلي)

40 ـ في نسبة الشعر الجاهلي

ان أَحدا لم ينكر الشعر الجاهلي كله جملةً بل الباحثون فيه منهم مَنْ يبالغ في الشَّك ومنهم من يبالغ في اليقين ومنهم من يقتصد ومذهبنا نحن أَن نسلك في الشعر الجاهلي مسلكنَا في سائر ما يُرْوَى من الحوادث التَّارِيخيَّةِ وما يُرْوَى من أَحاديث فهذه الأَشياء نمتحنها من ناحيتين : من ناحية السَّند ـ أَعني الرُّواةَ الذين رووا الحادثة أَو الحديث ـ ومن ناحية المتن أَعْنِي القول المنقول نفْسه ـ فإِذا كانت النَّاحيتانِ صحيحتين وجَبَ علينا أَن نصدِّق ما قيل حتى يظهر وجه للنَّقْدِ جديد فلنفعَلْ كذلك في الشعر فإِذا كان الرَّاوِي كاذبًا أَو ليس بِثِقَة لم نعتمد على ما روى وكذلك إِذا قام برهان على ضُعْفِ المتَن كأَن يتشبَّب الشَّاعر بِموضعٍ ثبت تاريخيا أَنه لم يذهب إليه ولم يكن له به عَلاقة أَو نحو ذلك فإِذا لم يكن شيءٌ من هذين صحَّ الاستدلال بالشِّعرِ المروِي فالثِّقات مثلا ضعَّفوا ما يروي ابنُ اسحاقَ من الشعر وطعَنوا في حمَّاد الرَّاوية وخلَف الأَحمر فلنَدَع ما يَرْويه

هؤلاء ما لم يشاركهم غيْرُهم من الثِّقات في روايته ولكنَّهم وثقُوا أَبا عمرو بن العلاء والأصمعي وأَمثالهما فلنأخذ بما رَوَوْا ما لَمْ يَقُمْ دليل مِن ضُعْفِ المتَنِ على كذِبه ولعله يَسْلَمُ لَنا – بعد ذلك – جملة صالحة نستطيع أَن نتبين منها الحياةَ العقليَّة .

وعلى أَن هناك وجها آخر للنَّظَرِ وهوَ أَنَّ الشِّعر المُزَيَّفَ يصِحُّ أَن يكونَ مُمَثِّلاً للحياة العقلية الجاهلية متى كان المزَيِّف عالما بفنون الشعر خبيرا بأَساليبه فمثلا يقولُ ابنُ سلاَّم في خلَف الأَحمر : « أَجمع أَصحابُنا أَنه كان أَفرس الناسِ ببيْت شعر وأَصدقهم لسانا » ويعني بالفراسةفي الشِّعر العلم به والبصَرَ فيه فإِذا وضع خلف قصيدةً فقد كان يُلْبِسُ فيها على الناس وينحو نَحْو الجاهليين ويقلِّدهم في مهارة وحذق حتى ليصعب على النَّاقِدِ أَن يُفَرِّقَ بين قوله وقول الجاهلي فلا علينا بعدُ إِذا استفدنا من علم خلف بأُمور الجاهلية أَليس إِذا حدَّثك خلف عن شؤون الجاهلية وهو الخبيرُ بها كان لقوله قِيمةٌ كبرى. ؟ فهو كذلك إِذا وضع شعرا يمثِّل الحياة الجاهلية .

احمد أمين

(فجر الاسلام)

41 ـ النثر الجاهلي

كلُّ ما يمكننا أَن نستخلصه من هذا النثر الذي يضاف إلى الجاهليين إنما هو شيء واحد وهو أَن من الممكن أَن يكونَ هذا النثر قد حاول قليلا أَو كثيرا تقليدَ ما كان للعرب في جاهليتهم من نثر فَحَفِظَ لنا صورَةً مَا من هذَا النثر الجاهلي دونَ أَن يحفظ لنا نَصًّا من نصوصه وأَكبرُ الظَّنِّ أَن القرن السادس للمسيح قد شهد اتصال المضرية بالأُمم الأَجنبية وأَخذها بشيء من أَسبابِ الحضارة واستعارتها الكتابة من أَهل اليمن أَو من النَّبَطِ والسُّرْيانِ على اختلاف العلماء في ذلك وتَأَثُّرهَا بالحياة الحضَرية العامة فنشأَ فيها نوع من النَّثْرِ لم يتحلل من قيود الشِّعر كلِّهَا وإِنَّما تحلل منها بعض الشيء لم يُلْتَزَم فيه الوزن وإِنما التُزِمت فيه القافية التزاما ما فنشأَ السجع الذي كان يُلْتَزَمُ في بعض الخطابات الفنِّية وفي بعض الرَّسائِلِ الفنِّية أَيضا وما نظن إِلا أَنهم حين استعملوا الكتابة في حاجاتهم اليومية العادية لم يتقيدوا تقييدا ما فكان لهم نوعان من النَّثر

إذن أَحدهما فَنِّي لم يتحلَّل من قيود الشعر التحلل المطلق والآخر عادي اعتمد على لغة التَّخاطب أَكثر من اعتماده على أَي شيء آخر ولوْ قد وصلت إلينَا طائفةٌ مكتوبة من هذا النَّثر لَاستطعنا أَن نقيم تاريخ النَّثْرِ العربي على أَساسٍ متين وأَن نعرف كيف استطاع العرب أَن يتحللوا من قيود الشعر وإلى أَي حد وصلُوا من هذا التحلل وكيف تطور نثرهم حتَّى انتهى إلى حيث تراهُ أَيامَ بني أُمية وبني العباس ولكن شيئا من هذه النصوص لم يصل إلينا والذين يُريدون أَن يدرسوا تاريخ النثر العربى الصحيح مضطرون إلى أَن يرُدُّوه لا إلى نثر جاهلي بل إلى القرآن وحده فنحن نعلم إلى أَيّ حدٍّ بعُدَ التَّأثير الأَدبي للقرآن في نفوس العرب حتى أَصبح المثل الأَعلى الذي يحتذيه الكاتبُ والمحاوِرُ والخطيبُ والشَّاعرُ أَيضا.

طه حسين

(في الشعر الجاهـــــلي)

42 ـ الشعر والنثر

نحن نعرف أن الشعر أَقدم عهدا من النَّثر وأَنَّه أَول مظاهر الفن في الكلام لأَنَّه متصل بالحسِّ والشُّعورِ والخيالِ وهـذهِ الملَكات الطبيعية التـي تكاد تنشأُ مع الـفرد والجمـاعة ...

فأَمَّا النثرُ فهو لغة العقل ومظهرٌ من مظاهر التَّفكير تأثير الارادة فيه أَعظمُ من تأثيرها في الشعر أَيضا فليس غريبا أَن يتـأَخر ظهوره وأَن يقترن بِظواهر أُخرى طبيعية واجتماعيةٍ لا يحتاج إِليها الشعرُ ولسنا نعرِفُ أُمَّةً قديمةً أَو حديثةً ظهر فيها النَّثر قبل أَن يظهر الشعر أَو ظهر فيها النَّثر مع ظهور الشعر وإِنما الذي نعرفه في تاريخ الآداب عامةً أَنَّ الأُمم تأْخُذ بحظِّها من الشِّعْرِ قبل كل شيءٍ وتنفقُ من حياتها عصورا طِوالا يتطوَّرُ فيها الشِّعر ويستحيلُ وهي تجهلُ النثر جهلا تاما ....

فالنثر إِذن متـأَخر حديثُ العهد بالقياس إِلى الشعر وهو لا يظهرُ ولا يقوى عادةً إِلا حين تظهرُ في الجماعة وتقوى هذه الملكةُ المفكرة التي نُسَمِّيها العقل وحين تظهر وتَشِيعُ هذه الظَّاهرَة

الاجتماعية التي نسميها الكتابة فالعقل يُفكِّر ويروي ويحتاجُ إلى أَن يعلن تفكيره وترويته والكتابة تمكنه من أَن يقيد تفكيره وترويته ويعلِنَهما إلى النّاس ولا بد من أَن تظهر آثار هذه القوة المفكرة التي نسميها العقلَ في الشِّعر قبل ظهورها في النَّثر حتَّى إذا ضاق الشعر بوزنه وقافيته عن تفكير العقل احتاج العقلُ إلى أَن يتحلَّل في التَّعْبِير عن أَغراضه من هذه القيود الشعرية من وزن وقافية ولغة خاصة واعتماد على الخيال ومن هذه الحاجة التي شعر بها العقل حين يضيقُ به الشِّعْرُ يظهرُ النَّثر فيعتمد العقلُ على لغة التَّخاطب وأَساليبه ليتحدث إلى النَّاس ثم ما يزال بهذه اللغة والأَساليب يُصلحها ويهذِّبُها حتَّى ينشأَ له فنٌّ جديد ليس شعرا وليس لغةَ تخاطُبٍ وإِنَّما هو وسط بينهما ويَقوَى هذا الفن شيئا فشيئا بمقدار ما يقوى العقل ويَرْقى حتَّى يتمَّ تكوينه فإِذا هو لغةُ التَّارِيخ والفلسفة والدِّين وإِذا هو مظهرٌ من المظاهِرِ الأَدبية الخالصة .

طه حسين

(فى الأَدب الجاهلي)

الخنساء

43 ـ تعرقني الدهر (في الفخر)

تَعَرَّقَنِي (1) الدَّهْرُ نَهشًا(2) وحَزَّا ... وأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرْعًا(3)وَغَمْزَا(4)
وَأَفْنَى رجَالِي فَبَادُوا مَعًـــا ... فَعُودِرَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفَـــزَّا
كأَن لم يكونوا حمًى يُتَّقَـى ... إذ النَّاسُ إذ ذاك مَن عَزَّ بَزَّا(5)
وكانُوا سَرَاةَ بَنِي مَـالِـك ... وزيْن العَشِيرَةِ بَـذْلا وعِـزّا
وهم في القديم أُسَـاةُ العَدِيـــمِ ... والكَائِنُونَ مِنَ الخَوْفِ حِرْزَا
وهم منعوا جارهم والنِّسَـا ... ءُ يحفزُ أَحْشَاءَهَا الخَوْفُ حَفْزَا(6)
غَدَاةَ لَقُوهُـمْ بِـمَلْمُـومَةٍ ... رَدَاحٍ تُغَادِرُ فِي الأَرْضِ رِكْزَا(7)
بِبِيضِ الصِّفَاحِ وَسُمْرِ الرِّمَـاحِ ... فَبِالبِيضِ ضَرْبًا وَبِالسمْرِ وَخْزَا
وخَيْلٍ تَكَدَّسُ بِالدَّارَعِيـــنَ ... وَتَحْتَ العَجَاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمْزَا
جَزَزْنَا نَـوَاصِيَ فُـرْسَانِهَـا ... وكَانُوا يَظُنُّونَ أَن لا تُجَـزَّا
ومَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاَقِي الحُـرُوب ... بِأَنْ لاَ يُصَابَ فقَد ظَنَّ عَجْـزا
نَعِفُّ ونَعْرِفُ حَقَّ القِـرَى ... ونتَّخِذُ الحَمْدَ ذُخْرًا وكَـنْزَا
ونَلْبَسُ في الحَرْبِ نَسْجَ الحديد ... ونَسحَبُ في السلمِ خَزًّا(8)وَقَزَّا(9)

الخنساء (الديوان)

---

(1) تعرقني: أخذ ما على عظمي بأسنانه نهشا . (2) النهش: الأخذ بأطراف الاسنان.
(3) قرعا : من قرعه بالسوط ضربه. (4) غمزا: من غمزه نخسه وجسه وعصره.
(5) من عز بز : ارادت من غلب سلب. (6) حفزا: من حفزه ، حثه وحركه وطعنه.
(7) الركز: الصوت الخفي. (8) الخز: من الثياب مانسج من الصوف والحرير. (9) القز: الحرير.

44 - وصف سباق

جـارَى أَبـاه فأَقبلا وهـمـا ... يتعاوران مـلاءة(1) الـفَخْـرِ

حتى إذا نزت القلوب(2) وقدْ ... لزّتْ هـنـاك الـعُذَرَ بِالعُذْرِ

وعلا هتاف الناس : أَيُّهما ؟ ... قال المجيب هناك : لا أَدري

برزت صحيـفة وجـه والـده ... ومضى على غُلْـوائِه (3) يجري

أولى فـأولى أَن يـسـاويـه ... لـولا جلال الـسن والكبـر

وهـما كأَنَّـهُمَـا وَقد برزا ... صَقران قـد حطـا على وكـر

الخنساء (الديوان)

---

(1) الملاءة : الريطة ، استعارتها للفخر، يلبسها ابوها مرة واخوها مرة.
(2) نزت : وثبت.
(3) الغلواء : نشاط الشباب واوله.

45 ـ الخنساء

دخلت الخنساء على أم المؤمنين عائشة وعليها صدارٌ(1) لها من شعر فقالت لها عائشة رضي الله عنها : يا خنساءُ إنَّ هذا لقبيحٌ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبست هذا، قالت: إن له قصَّةً قالت : فأَخْبِرِيني قالت : زوَّجني أَبِي رجلا وكان سيِّدًا مِعْطَاءً فذهبَ ماله فقال لى : إلى من يا خنساءُ ؟ قلت : إلى أَخِي صخر فأَتيناه فقسم ماله شطرين فأَعطانا خيرهما فجعل زوجي أَيضا يعطي ويحمل حتى نفذ ماله فقال : إلى من ؟ قلت : إلى أَخي صخرٍ فأَتيناه فقسم ماله شطرين فأَعطانا خيرهما فقالت امرأته أَما ترضى أَن تعطيهما النصف حتى تعطيها أَفضل النِّصفين ؟ فأَنشأَ يقول :

والله لا أَمنحها شـــــرارهـــا ولو هلكت مزَّقت خمارهـــا

وجعلت من شعر صدارها

(1) الصدار : قميص يغشي الصدر بلاكمين.

فهذا الذي دعاني إلى أَن لبست هذا حين هلك .وكانت تقف بالموسم فتسوِّمُ (2) هودجَهَا بِسُومَة (3) وتعاظم العرب بِمصيبَتِهَا بأَبيها عمرو بن الشَّريد وأخويها صخر ومعاوية إبني عمرو وتنشدهم فتُبكي النّاس ـ وكان أَبوها يأخذ بيد صخرٍ ومعاوية ويقول : أَنا أَبو خيريْ مُضَر فتعترف له العرب بذلك. ثم قالت الخنساءُ بعد ذلك كنت أَبكي لصخرٍ من القتل فأَنا أَبكي له اليوم من النار.

ومما سبقت إليه قولها :

أَشمُّ أَبلجُ (4) تأْتَمُّ الهداة بـه كـأَنَّهُ علمٌ في رأسه نـار

« ابن قتيبة »

(2) سوم: الفرس أو الشيء: اعلمه بسومة.
(3) السومة : العلامة.
(4) أبلج: المفترق الحاجبين.

46 ـ رثاء معاوية

أَلا لا أَرى في الناسِ مثل مُعاوِيَهْ ... إِذا طرقتْ إِحدى الليالي بِداهِيَهْ

بِدَاهية يَصغَى(1) الكِلاب حسيسها(2) ... وتخرجُ مِن سِرِّ النَّجِي(3) علانيهْ

أَلا لا أَرى كالفارس الوردِ (4) فارسًا ... إِذا ماعلتْهُ جُرْأَة وَعَلانِيَهْ،

وكان لزاز (5) الحَربِ، عند شبوبها ... إِذا شمَّرت عن ساقها، وهي ذاكيهْ

وقَوَّادَ خَيْل نحو أُخرى، كأَنَّهَا ... سَعَالٍ وعِقبَانٌ علَيْها زَبَانِيَهْ.

بَلِينَا، وما تبلى تِعارٌ، (6) وماتُرى ... على حَدَثِ الأَيَّام، إِلاَّ كماهِيَهْ

فأَقْسمتُ: لا ينفك دمعي، وعولتي ... عَلَيْكَ بِحُزْن مَادَعَا الله داعيهْ

الخنساء (الديوان)

---

(1) صغى: يصغى و يصغو: مال اليه.
(2) الحسيس: الصوت الخفي.
(3) النجي: من تساره.
(4) الورد: الاسد.
(5) لزازها: ملازمها وملاحقها.
(6) تعار: جبل.

47 ـ ذكرى اخويها ورثاؤهما

هَريقي (1) من دموعك أَو أَفيقِي ... وصبرًا إن أَطقتِ ولن تطيقي،
وقولي: إنَّ خير بني سُلَيْم ... وفارسهم بصحراء العقيق
واني والبكا من بَعْدِ صَخْر ... كسالكةٍ سِوَى قَصْدِ الطَّرِيق

* * *

أَلاَ هَلْ تَرْجِعَنَّ لَنَا اللَّيَالي ... وَأَيَّامٌ لنا بِلِوَى الشَّقِيقِ(2)
أَلاَ يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَيْشٍ ... لنا بنَدَى المَخَتَّمِ والمضيقِ(3)
وإذ يَتَحَاكَمُ السَّاداتُ طُرًّا ... إلى أَبياتنا وذوو الحُقُوقِ
وإذ فينا فوارسُ كُلِّ هيْجَا ... إذا فزعوا وفتيان الخُرُوق(4)
إذاما الحرب صَلصَلَ(5) ناجذاها(6) ... وفاجأَها الكُماةُ لدى البُرُوقِ
وإذ فينا معاوية بن عمرو ... على أَدْمَاءَ كالجَمَل الفَنِيقِ(7)
فبَكِّيه فقد وَلَّى حميدا ... أَصيل الرَّأي مَحْمُود الصَّدِيقِ
هو الرزء المبيِّن لا كُباس(8) ... عظيم الرأي يحلم بالنعيق

الخنساء (الديوان)

---

(1) هريقي: أريقي - صبي .
(2) لوى الشقيق : موضع.
(3) المختم والمضيق : موضعان.
(4) الخروق واحدها الخرق : القفر تتخرقه الرياح.
(5) صلصل : صوت.
(6) ناجذاها: واحدهما ناجذ: أقصى الأضراس .
(7) الفنيق : الفحل المكرم.
(8) كباس: يقال رجل كباس: للذي يدخل رأسه في ثوبه أو للذي اذا سألته حاجة كبس برأسه في جيب قميصه. وارادت أنه كريم غير بخيل.

48 ـ السيد الامرد

أَعينيَّ جُـــودا ولا تَجْمُـــدا ... أَلا تَبْكِيَانِ لصَخْـرِ النَّـــدَى
أَلا تبكيانِ الجـريءَ الجَميلَ ... أَلا تَبْكِيـانِ الفتـى السَّيِّـدا
طَويلَ النِّجادِ(1) رفيعَ العما (2) ... دِ ســـادَ عشيرتهُ أَمردَا (3)
إذا القوم مَدُّوا بـأَيْديهـــم ... إلى المجـدِ مدَّ إليْهِ يَـــدا
فنال الذي فوق أَيديهـــم ... من المجد ثم مضى مصْعِـــدَا
يُكَلِّفُهُ القَوْمُ ما عـــالهُمْ (4) ... وإن كان أَصغرهم مَـولِـــدا
تَرَى المجد يهوِي إلى بَيْتِـــهِ ... يرى أَفضل الكسبِ أَن يُحْمَدا
وإن ذُكِرَ المجدُ أَلْفَيْتَـــهُ ... تَأَزَّرَ بِالمجد ثم ارتَـــدَى
غِياثُ العشيرَةِ إن أَمحلـــوا ... يُهِينُ التِّـلاَدَ ويُحْيِي الجـدا

الخنساء (الديوان)

---

(1) طويل النجاد : كناية عن طول القامة والنجاد حمائل السيف .
(2) رفيع العماد : كناية عن السيادة والشرف والعماد ما يسند به ، وارادت هنا عماد الخيمة.
(3) الامرد : الشاب الذى لم تنبت لحيته .
(4) عالهم : غلبهم وثقل عليهم.

49 ـ الفتى الكامل

ياعين مالَكِ لاتَبْكِينَ تسكابَا(1) إذا راب(2) دهرٌ وكان الدهر ريَّابا(3)
فَابْكِي أَخاك لأَيْتَامٍ وأَرمَلَة وابْكِي أَخاكِ إذا جاورتِ أَجنابا(4)
وابْكِي أَخاك لخيل كالقَطا (5) عصَبا (6)
فقَدْنَ لمَّا ثوى سيبا (7) وَأَنهابَا (8)
يَعْدُو به سابحٌ (9) نهدٌ (10) مراكله (11)
مُجَلْبَبٌ بسَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابَا
حتَّى يُصَبِّحَ أَقْوَامًا يُحَارِبُهُمْ أَو يسلبوا دون صفِّ القوم أَسلابا
هو الفتى الكاملُ الحامي حقيقته
مَأوى الضَّرِيكِ (12) إذا ماجاء منتابا (13)
يَهْدِي الرعِيلَ (14) إذا جار الدليل بهم
قصدَ السبيل لصعب الأَمر رَكَّابَا

---

(1) التسكاب : مصدر سكب، وسكب الدمع : صبه ، وهو مصدر يدل على الكثرة. (2) راب الدهر فلانا : أراه ما يكره. (3) الرياب : الكثير الريب، المفزع . (4) الاجناب : واحدها جنب : الغريب . (5) القطا : طيور في حجم الحمام واحدتها قطاة يضرب بها المثل في الهداية فيقال : أهدى من القطا . (6) عصبا : جماعات ، منصوب على الحالية من الخيل . (7) السيب : العطايا . (8) الانهاب : واحدها نهب : الغنيمة . (9) السابح : الفرس السريع الجري، كأنه يسبح بيديه في جريه. (10) النهد : الفرس الحسن الجميل الجسم . (11) مراكله : واحدها مركل : حيث تصيب الرجل من الدابة اذا ركلت أي ضربت بالرجل ـ وفرس نهد المراكل : اي واسع الجوف، عظيم المركل . (12) الضريك : الضرير والفقير والسيء الحال . (13) المنتاب : الذي يأتي مرة بعد الأخرى. (14) الرعيل : القطيع من الخيل والناس والطير.

المجْدُ حُلَّتُه والجـودُ علَّـتُـهُ والصِّدْقُ حوزَتُه إن قرنه هابـا

خَطَّابُ مَحْفِلة (15) فرَّاجُ مظلِمَةٍ إنْ هاب مُعْظِلَةً سنى لها (16) بابا

حَمَّالُ أَلْوِيَّـةٍ قَطَّـاعُ أَودِيَّـةٍ شهادُأَنْجِيةٍ(17)للوتْرِ(18)طَلاَّبَا

سُمّ العُدَاةِ وفكَّاكُ العُنَاةِ (19)إذا لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا

الخنساء (الديوان)

---

(15) المحفلة : المجلس . (16) سنى : سهل وفتح . (17) الأنجية : المجالس .
(18) الوتر : الثأر . (19) العناة : واحدهم عان : الاسير .

50 ـ يذكرني

يُؤَرِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي ... فأصْبِحُ قد بُلِيتُ بِفرطِ نُكْسِ(1)
على صَخْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَصَخْرٍ ... لِيَوْمٍ كريهة وطِعانِ خَلْسِ(2)
وللخصم الأَلدّ إِذا تَعَدَّى ... ليأخُذَ حقَّ مظلوم بِقَنْسِ (3)
فلم أَرَ مِثلَهُ رُزْءًا لجِنٍّ ... وَلم أَرَ مِثلَهُ رُزْءًا لإِنْسِ
أَشدَّ على صروف الدهر أَيْدًا(4) ؟ ... وَأَفْصَلَ(5) فِي الخُطُوبِ بغيرلبس(6)
وضَيْفٍ طارِقٍ أَو مُسْتَجِيرٍ ... يُرَوِّعُ قَلْبُهُ مِنْ كُلِّ جَرْسِ (7)
فأَكرمهُ وآمنَهُ فَأَمْسَى ... خَلِيًّا بَالُهُ مِنْ كُلِّ بُؤْسِ
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا ... وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غروب شمسِ
وَلَوْلا كَثْرَةُ الباكينَ حَوْلِي ... على إِخوانِهم لقَتَلْتُ نَفْسِي
ولكن لا ازال أَرى عَجُولا ... وباكية تنوحُ ليوم نحسِ
أَراها والِهًا تبكِي أَخاها ... عشيةَ رُزئه أَو غِبَّ أَمْسِ
وما يبكونَ مِثْلَ أَخِي ولكِنْ ... أُعَزِّي النَّفْسَ عنه بالتَّأَسِّي(8)
فلا والله لا أَنساكَ حَتَّى ... أُفارِقَ مُهْجَتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فراقِ صَخْرٍ ... أَبِي حَسَّانَ ـ لذَّاتِي وأُنْسِي
فيالَهْفِي عَلَيْهِ ولَهْفَ أُمِّي ... أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وفيه يُمْسِي؟

الخنساء (الديوان)

---

(1) نكس : عود المرض بعد النقاهة . (2) الخلس : المخالسة . (3) القنس : الاصل واعلى الرأس . (4) الايد : القوة . (5) أفصل : أحكم . (6) اللبس : الالتباس . (7) الجرس : الصوت الخفي . (8) التأسي : التصبر .

51 ـ قلب غير مهتضم

يا عَيْنُ فِيضِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مِغْزَارِ(1) وابْكِي لصخرٍ بِدَمْعٍ منك مدْرَارِ
إِنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ اللَّيلَ سَاهِرَةً كَأَنَّمَا كُحِلَتْ عَيْنِي بِعُوَّارِ(2)
أَرْعَى النُّجُومَ وَمَا كُلِّفْتُ رِعْيَتَهَا وَتَارَةً أَتَغَشَّى (3) فَضْلَ أَطْمَارِي
وقد سمعتُ فَلَمْ أَبْهِجْ(4) به خبرًا مخبِّرًا قَام يَنْمِي(5) رَجْعَ أَخْبَارِ
قَال: ابنُ أُمِّكَ ثاوٍ بِالضَّرِيحِ وقَدْ سَوَّوا عَلَيْه بأَلْواحٍ وأَحجارِ
فاذهبْ فلاَ يُبْعِدَنْكَ اللهُ مِنْ رَجُلٍ مَنَّاعِ ضَيْم وطلاَّبٍ بِأَوْتَارِ(6)
قَدْ كُنْتَ تَحْمِلُ قَلْبًا غير مهتضم مركَّبًا فِي نِصابٍ(7) غير خَوَّارِ(8)
مثلَ السِّنانِ تُضِيءُ اللَّيْلَ صورته جَلْدُ المريرَةِ (9) حُرٌّ وابْنُ أَحْرَارِ
أَبْكِي فَتَى الحَيِّ نَالتهُ مَنِيَّتُهُ وكُلُّ نَفْسٍ إِلى وقت ومقدار
وسَوْفَ أَبْكِيكَ ما ناحتْ مُطَوَّقَةٌ وما أَضاءتْ نُجُومُ اللَّيْلِ للسَّارِي
وَلا أُسالِمُ قَوْمًا كُنْتَ حَرْبَهُمُ حَتَّى تَعُودَ بَيَاضًا جُؤْنَةُ القَارِ(10)
أَبْلِغْ سُلَيْمًا وَعَوفًا إِنْ لَقِيتَهُمُ عَمِيمَةً (11) مِنْ نِدَاءٍ غَيْرِ إِسْرَارِ
أَعْنِي الذينَ إِليهم كانَ منزلُهُ: هَلْ تعرفونَ ذِمامَ الضَّيفِ والجارِ؟
لو منكمُ كانَ فِينَا لم ينل أَبَدًا حَتَّى تُلاقِي أُمورٌ ذاتُ آثارِ.

الخنساء (الديوان)

(1) المغزار: الكثير. (2) العوار: القذى. (3) أتغشى: أتغطى. (4) أبهج: أفرح.
(5) ينمي: ينمي اليه حديثا: يرفعه. (6) الأوتار: واحدها وتر: الثأر.
(7) النصاب: الأصل. (8) الخوار: الضعيف. (9) المريرة: عزة النفس والعزيمة.
(10) جؤنة القار: سواده. (11) العميمة: النداء العام.

52 ـ علم في راسه نار

قَذًى بِعَيْنِك،أَمْ بِالْعَيْنِ عُوَّارُ(1)، أَم ذرَّفتْ، إذ خلت من أَهلها الدار؟
كأَنَّ دَمْعِي لِذِكْرَاهُ إذا خَطَرَتْ ، فَيْضٌ يسيلُ على الخدَّيْنِ ، مدرار !
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب أستار
تبكي خناسٌ فماتنفكُّ ماعمرت لها عليه رنين وهي مفتار
تَبكي خُناسُ على صَخْرٍ،وحقَّ لها، إذ رابها الدّهرُ، إنَّ الدهر ضرَّارُ !
قد كان فيكم أَبو عمرٍو يسودكم نِعْمَ المعمم، (2) للدَّاعينَ نَصَّارُ !
صُلْبُ النَّحيزَةِ(3)،وهَّابٌ،إذامنعوا وفي الحروب جريءُ الصَّدْرِ،مهصار(4)
ياصخرُ،ورَّادماءٍ (5) قدتناذرَهُ(6) أَهل الموارِدِ ، ما في ورده عارُ،(7)

---

(1) العوار : وجع في العين وهومثل الرمد .
(2) المعمم : المسود .
(3) النحيزة : الطبيعة .
(4) المهصار : الذي يهصر الاعناق أي يدقها .
(5) وراد ماء : يعني الموت أي لاقدامه على الحرب.
(6) تناذره : أنذر بعضهم بعضا هوله وصعوبته .
(7) ورده عار : ليس يعير أحد ان عجز عنه من صعوبة ورده.

وإنّ صخرًا لوَالينا وسيِّـدنَـا ! وإن صخرًا ، إذا نشتو، لنحّـارُ !
وإنَّ صخرًا لَمقدامٌ، إذا ركبوا وإنَّ صخرا ، إذا جاعوا، لعقَّارُ (8) !
وإنَّ صخرًا لَتأتَمُّ(9) الهداةُ(10) به، كأَنَّهُ علمٌ (11) في رأسه نارُ !
جَلْدٌ،جَميلُ المحيَّا، كامِلٌ،ورِعٌ ، وللحروب، غداة الرَّوعِ ، مِسْعَارُ(12)
حَمَّالُ أَلويَّـةٍ،هبـّاط أَوديَّـةٍ، شهَّادُ أَنْديَةٍ ، للجَيْشِ جَرَّارُ !
جهمُ المحيَّا(13)،تُضِيءُاللَّيلَ صُورتُهُ، آباؤه من طوال السَّمكِ ، أَحرارُ ،
مُـوَرَّثُ المجْـدِ، ميمـونٌ نَقيبتـهُ،
ضخم الدَّسيعةِ(14)،في العزَّاءِ (15) مغوار
طلق اليدين لفعل الخير، ذوفجرٍ،(16)
ضخم الدَّسيعةِ ، بالخيراتِ أَمَّارُ !
لِيَبْكِهِ مُقترٌ (17) أَفنى حريبتـهُ (18)
دهـرٌ، وحـالفـهُ بُؤْسٌ وإِقْتـارُ .

الخنساء (الديوان)

(8) عقار : كثير العقر . الذبح للنياق ليطعم الجائعين .
(9) تأتم به : تهتدي به .
(10) الهداة : واحدها هاد : المرشد؛ المتقدم .
(11) كأنه علم : مثل ضربته في شهرة أخيها .
(12) مسعار الحرب : موقدها .
(13) جهم المحيا : عابس الوجه .
(14) الدسيعة : القدر .
(15) العزاء : الشدة .
(16) يتفجر بالمعروف .
(17) قليل المال .
(18) ما يتعيش به الانسان من المال

53 ـ حنين الوالهة

يا عين جودي بالدُّمُوع ... المستهلاَّت(1) السَّوافِح(2)
فيْضًا كَما فاضَتْ غُرُوبُ (3) ... المتْرَعَاتِ(4)من النَّواضِحْ (5)
وَابْكِي لصخرٍ إذ ثَوى (6) ... بَيْنَ الضَّرِيحَةِ والصَّفائِح
رَمْسا لدى جَدَث (7) تُذِيعُ ... بتُرْبِهِ هُوجُ النَّوافِحْ (8)
السيِّدُ الجحجاحُ (9) وابْنُ ... السّادةِ الشُّمِّ الجَحَاجِح
الحامِلِ الثِّقلَ المهِم ... من الملمَّاتِ الفوادح
الجابرُ العظمَ الكسِيرَ ... من المهاصِرِ(10) والممانِح (11)

---

(1) المستهلات: من استهل الدمع، انهمل .
(2) السوافح: من سفح الدمع: أرسله .
(3) الغروب: واحدها غرب: المسيل .
(4) المترعات: المملوءات.
(5) النواضح: واحدتها ناضحة . ما يسقى بها .
(6) ثوى: أقام .
(7) الجدث: القبر.
(8) النوافح: واحدتها نافحة: الهابة .
(9) الجحجاح: السيد المسارع الى المكارم .
(10) المهاصر: من هصر الاسد فريسته، كسرها.
(11) الممانح: المعطاء.

الواهِبُ المِائَةَ الهِجان من الخناذِيذ (12) السَّوابِح
الغافِرُ الذَّنْبَ العظِيم لِذِي القَرَابَةِ والمَمَالِح (13)
بِتَعَمُّدٍ مِنْهُ وحِلْم حين يَبْغِي الحلمَ راجِح
ذاك الذي كنّا بِه نَشْفِي المراضَ من الجَوَانِح
ويَرُدُّ بادِرَةَ العَدُوِّ ونخوَةَ الشَّنِفِ (14)المكاشِح (15)
فأَصابنا ريبُ الزَّمان فنالنا منه بناطِح
فكأَنَّما أمَّ الزَّمانُ نُحُورَنا بمُدَى (16) الذَّبائِح
فنساؤُنا يندبْنَ نرحًا بعد هاديَّةٍ (17) النَّوائِح
يَحْنُنَّ بعدَ كَرَى العُيُونِ حَنِينَ والِهَةٍ قوامِح (18)
شَعِثَتْ (19) شراحبَ لا ينِينَ إذا ونَى لَيْلُ النَّوائِح
يَنْدُبْنَ فَقْدَ أَخِي النَّدَى والخير والشيم الصوالح
والجودِ والأَيْدي الطِّوَالِ المُسْتَفِيضاتِ السَّوامِح
فالآنَ نحن ومن سوانا مثلُ أَسنانِ القوارِحِ (20)

الخنساء (الديوان)

---

(12) الخناذيذ . الطوال المشرفة .
(13) المالح . آكله
(14) الشنف . المبغض .
(15) المكاشح . من كاشحه . عاداه.
(16) مدى . واحدتها مدية . السكين .
(17) الهادية . المتقدمة .
(18) القوامح . واحدتها قامحة . الناقة التي ترفع رأسها وتمتنع عن الشرب ريا .
(19) شعثت . تفرقت.
(20) القوارح . واحدتها قارحة التي شق منها وطلع .

الخطيئة

54 ـ مدح آل شماس

أَلاَ طَرَقَتْنَا بَعْدَمَا هَجَدُوا هِنْدُ وَقَدْ سِرْنَ خَمْسًا وَٱتْلَأَبَّ بِنَا نَجْدُ(1)

أَلاَ حَبَّذَا هِنْدٌ وأَرضٌ بِهَا هِنْدُ وهِنْدٌ أَتَى مِنْ دونها النَّأْيُ وَالبعدُ(2)

وَإِنَّ التي نَكَّبْتُهَا عَنْ مَعَاشِرٍ عَلَيَّ غِضَابٍ أَنْ صددْتُ كَمَا صَدُّوا (3)

أَتَتْ آل شمَّاس بْنِ لأْيٍ وَإِنَّمَا أَتَاهُمْ بِهَا الأَحْلامُ والحسب العِدِّ(4)

فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورهُمْ وذا الجدِّ مَنْ لاَنُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا

يَسُوسُونَ أَحْلاَمًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الحَفِيظَةُ وَالجِدُّ

أَقَلُّوا عَلَيْهِمْ لاأَبَا لأَبِيكُمُ مِنَ ٱللَّوْمِ أَوسُدُّوا المكان الذي سَدُّوا

أولئكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وَإِنْ كَانَتِ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لاَ كَدَّرُوهَا ولا كَدُّوا(5)

وَإِنْ قَالَ مَوْلاَهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ

مِنَ الدَّهْرِ :«رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكُمْ .»رَدُّوا .

---

(1) هجدوا : ناموا ؛ اتلأب : ارتفع وامتد. (2) النأي : البعد. (3) نكب : أبعد ؛ صد : أعرض وأشاح بوجهه. (4) العد : القديم والكثير وتأتي بمعنى البئر جمة العيون. (5) معناه انهم يذكرون المعروف وحسن الصنيع واذا أنعموا على احد لا يذكرون الاحسان إليه.

وإن غَابَ عَنْ لَأْيٍ بَغِيضٌ كَفَتْهُم نَواشِيءُ لَمْ تطْرِرشَوَارِبُهُمْ بَعْدُ (6)

فَكَيْفَ،وَلَمْ أُعْلِمْهُمُ،خَذَلُوكُمُ عَلَى مُعْظَمٍ وَلا أَدِيمَكُمْ قَدُّوا (7)

مَطَاعِينُ فِي الهَيجَامَكَاشِيفُ للدُّجى بَنَى لَهُمُ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الجَدُّ(8)

فَمَنْ مُبْلِغٌ أَبْنَاءَ سَعْدٍ فَقَدْ سَعَى إِلى السُّورَةِ العُلْيَالَهُمْ حَازِمٌ جَلْدُ(9)

رَأَى مجدَ أَقْوَامٍ أُضِيعَ فَحَثَّهُمْ عَلَى مَجْدِهِمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ الجَهْدُ

وَتَعْذِلُنِي أَبْنَاءُ سعْدٍ عَلَيْهِمُ وَمَا قُلْتُ إِلاَّ بِالذِي عَلِمت سعدُ

الحطيئة (الديوان)

---

(6) تطرر : تنبت . (7) الأديم : الجلد ، قده : قطعه طولا. (8) الهيجاء : الحرب، الدجى: الظلمة والمراد بها هنا الشدة.(9) السورة: المنزلة الرفيعة.

55 ـ مدح بني انف الناقة

طَافَتْ أُمَامَةُ (1) بِالرُّكْبَانِ آوِنَةً يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا ومُنْتَقَبَا !
وَبَلْدَةٍ جُبْتُهَا وَحْدِي بِيَعْمَلَةٍ (2) إِذَا السَّرَابُ عَلَى صَحْرَائِهَا ٱضْطَرَابا
بِحَيْثُ يَنْسَى زِمامَ العَنْسِ (3) راكبها وَيُصْبِحُ المرْءُ فِيهَا نَاعِسًا وَصِبَا، (4)

* * *

وَالذِّئْبُ يَطْرُقُنَا ، فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ عَدْوَ القَرِينَيْنِ (5) فِي آثارِنا خَبَبَا
قالتْ أُمَامة : «لاَتَجْزَعْ ! » فَقُلْتُ لها إِنَّ العزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبَا !
إِنَّ ٱمْرَءًا رَهْطُهُ بِالشَّام ، مَنْزِلُـهُ بِرَمْلِ يَبْرِينَ (6)، جَارًا شَدَّمَا اغْتَرَبَا !
هَلاَّ ٱلْتَمَسْتِ لَنَا، إِنْ كُنْتِ صَادِقَةً مَالاً فَيُسْكِنَنَا بِالخَرْجِ (7) أَوْنَشَبَا !
حَتَّى نُجازِيَ أَقْوَامًا بِسَعْيِهِـــم مِنْ آلِ لأْيٍ ، وَكَانُوا سَادَةً نُجُبَا ،
لَمْ يَعْدِمُوا رَائِحًا مِنْ إِرْثِ مَجْدِهِم وَلَنْ يَبِيتَ سِوَاهُمْ حِلْمُهُمْ عزَبَا، (8)
لاَبُدَّ، فِي الجِدِّ، أَن تلْقَى حَفِيظَتُهُم يَومَ اللِّقَاء، وعِيصًا (9) دونَهُمْ أَشِبا (10)

---

(1) المرأة التي يشبب فيها.
(2) الناقة القوية المدربة على السفر.
(3) الناقة القوية .
(4) الوصب : التعب.
(5) بعيران يقرنان معا.
(6) قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين.
(7) واد بديار بني تميم.
(8) ذهب.
(9) شجر ملتف .
(10) ملتف.

رَدُّوا عَلَى جَارِ مِلاهُمْ بِمَهْلَكَـــةٍ لَوْلاَ الإِله، وَلَوْلاَ عَطْفُهُمْ، عَطِبَا ؛
فَوَفَّرُوا مَالَهُ مِنْ فَضْلِ مَالِهِـــم لَوْلاَ الإِله، وَلَوْلاَ سَعْيُهُمْ ذَهَبَـا ؛
لَنْ يَتْرُكُوا جَارَمَوْلاهُمْ(11)بِمَتْلَفَةٍ غَبْرَاءَ ،ثُمَّتَ يَطْوُوا دُونَهُ السَّبَبَا .
سِيرِي،أُمَامَ، فَإِنَّ الأَكْثَرِينَ حَصًى والأَكْرَمِينَ ، إِذَا مَا يُنْسَبُونَ، أَبَا،
قَوْمٌ يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ جَارُهُمُ، إِذا لَوَى بِقَوَى أَطْنَابِهِمْ طُنُبَا،
قَوْمٌ،إِذا عَقَدُوا عَقْدًا لِجارِهِـم، شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الكَرَبَا،
قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ،وَالأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذنَبَا؟
أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي سَعْدٍ مُغَلْغَلَـــةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ،لاَ أَلْتًا(12)وَلاَ كَذِبَا،
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ (13) ، لاَ أَبَالَكُـــمُ
فِي بائِسٍ جَاءَ يَحْدُو أَيْنُقًا شُسُبَا (14)
حَطَّتْ بِهِ مِنْ بِلاَدِ الطُّورِ (15) عَادِيَةٌ
حَصَّاءُ (16) لَمْ تَتَّرِكْ دُونَ العصا شَذَبَا (17)
مَا كَانَ ذَنْبُكَ فِي جَارٍ جَعَلْتَ لَهُ عَيْشًا،وَقَدْ كَانَ ذَاقَ الموْتَ،أَوْ كَرَبَا !
جارٍ أَنِفْتَ لِعَوْفٍ(18)أَنْ تُسَبَّ بِهِ، أَلْقَاهُ قَوْمٌ دُنَاةٌ(19)ضَيَّعُوا الحَسَبَا ؛
أَخْرَجْتَ جَارَهُمُ مِنْ قَعْرِ مُظْلِمَةٍ لَوْلَمْ تُغِثْهُ،ثَوَى فِي قَعْرِهَا حُقُبَا .

الحطيئة (الديوان)

---

(11) الزبرقان بن بدر .
(12) النقصان.
(13) أحد بني أنف الناقة.
(14) جمع شاسبة : الناقة المهزولة.
(15) منازل غطفان من نجد.
(16) السنة المجدبة.
(17) الشذب : قشر العصا.
(18) جد أنف الناقة.
(19) دناة : جمع دني : صغير النفس.

56 ـ من أقدم صور الهجاء

المنافرات هي أَقْدم ما نعرِفُ مِنْ صُوَر هذا الفنِّ عند العرب والمنافرةُ المحاكمة من النَّفَر لأَنَّ العرب كانُوا إذا تنازعَ الرجلان منهم وادَّعى كلٌّ واحِد أَنَّهُ أَعَزُّ من صاحبه تحاكما إلى عالم فمن فضل منهما قَدَّمَ نفرهُ علَيه أَي فضلَ نَفَرَهُ على نفره وقيل إِنها سُمِّيَتْ منافرة لأَنَّهُمْ كانُوا يقولون عند المنافرة : أَنا أَعزُّ نفَرًا.

وربما وقعت المنافرة بين رجلين من أَبناء القبيلة الواحِدَةِ . . . وربما كانت بين رجلين من قبيلتين يُمَثِّلُ كلٌّ منهُما قبيلته فأيّهما نَفَرَ على صاحبه كانت قبيلته أَفضل . . .

وكان المتنافران يضربان للمنافرة مَوْعِدًا ويتراضيان بينهما حكمًا من كهَّانِ العربِ أَو أَشرافهـا المسنِّين المعروفين بـالفصاحة والحِكمة والعلم بـأَخبار العرب وأَنسابِهِمْ وكانا يضعانِ بَيْنَ يَدَيْ الحكَم جُعْلاً يخاطران عليه من إِبل أَو غيره يَؤُولُ بعد الحكْم إِلى النَّافِرِ . . .

فإذا كان يوم المنافرة وافى كلٌّ منهم في قومه معهم شعراؤهم وقد خرجوا في أَحسن زيّ وبدَوْا في أَفْخَرِ مظهَر مُكَاثِرِين بخيلهم وإبلهم وسلاحهم يَنْحرون ويطعمون وربما استعان أَحدهما أَو كلاهُما بِبَعْضِ مشاهِير الشُّعَرَاءِ من غير قومه ويجلس الحكَم في قبَّة قد ضربت عليه يَسْمع ويرى. فيبدأ أَحدهما بتعديد مَناقبه ومفاخر قومه ومالهم من مَواقفَ مشهورَةٍ مُهاجِما خصمَه مشَهِّرا بِعُيُوبِهِ مُعَيِّرًا بمَثالِب قومه في كلام مسجوع ربما استحال بعد قليل إلى رجَز فإذا انتهى وقف خصمُه فردَّ عليه ونقض ما قال ثم يتداول الشعراء الإنشادَ مُتبادلين شاعرٌ من هذا الطَّرف وشاعِرٌ من ذاك يتملَّقُون الحكَم بمدحه ويظهرون مفاخر صاحبهم ومآثر قومه .

محمد حسين

(الهجاء والهجاؤون في الجاهلية)

57 ـ شراب بارد

لَمَّا رأَيتُ أَنَّ ما يَبْتَغِي ٱلقِرَى ... وأَنَّ ٱبْنَ أَعْيَا،لاَمحالة،فاضحِي،
شَدَدْتُ حَيَازِيمَ(1)ابْنِ أَعْيَا بِشَرْبَةٍ ... عَلَى ظَمَإٍ سدَّتْ أُصول الجوانح(2)
وَمَا كُنْتُ مِثل الكاهِلِي وعِرْسِه: ... بَغَى الْوُدَّ مِنْ مَطْرُوفَةِ العينِ طَامح،(3)
غَدَا بَاغِيًا يَبْغِي رِضَاهَا، وَوُدَّهَا ... وَغَابَتْ له غَيْبَ ٱمْرِىءٍ غَيْرِ نَاصِح
دَعَتْ رَبَّهَا أَنْ لاَ يَزَال بِحَاجَة ... وَلاَ يَغْتَدِي إِلاَّ عَلى حَدِّ بَارِحِ (4)
فَلَمَّا رَأَتْ أَلاَّ يُجِيبَ دُعاءَهَا ... سَقَتْهُ عَلَى لُوح ،دماءَ الذَّرَارِح(5)
وَقالَتْ: «شرابٌ بارِدٌ،فٱشْرَبَنَّهُ!» ... وَلَمْ يَدْرِ ماخَاضَتْ لَهُ بِالمجَادِح(6)
فَشُدَّ بِذَا خِزْيًا عَلَى ذِي حَفِيظَةٍ ! ... وَهَانَ بِذَا غُرمًا عَلَى كَفِّ جَارِح !

فأجابه صخر بن أعيا وهو الضيف المهجو قائلا :

أَلاَ قَبَّحَ الله الحُطيئَةَ ! إِنَّهُ ... عَلَى كُلِّ ضَيْف ضَافَهُ هوَ سانِحُ(7)
دُفِعْتُ إِلَيْهِ ، وَهْوَ يَخْنُقُ كَلْبَهُ ... أَلاَ كُلُّ كَلْبٍ لاَ أَبَالَكَ ، نابِحُ
بَكَيْت عَلَى مَذْق(8)خَبِيث قُرِيتُهُ ... أَلاَ كُلُّ عَبسِي عَلَى الزَّادِ شَائحُ

الحطيئة (الديوان)

---

(1) الحيزوم : وسط الصدر . (2) الجوانح : الضلوع التي على القلب. (3) الكاهل : رجل من بني كاهل سمته زوجته فمات ؛ مطروفة العين : كأن عينها طرفت فلا تملاها من وجهه بغضا له. (4) البارح : مامد من اليمين الى اليسار وهو مشؤوم . (5) الذرارح : جمع ذراح : دويبة حمراء منقطة بسواد. (6) جمع مجدح : خشبة في طرفها شعبتان اوثلاث يخلط بها اللبن والسويق . (7) من سنح عليه : أصابه بشر. (8) اللبن الممزوج بالماء .

58 ـ لست بعائد

كَدَحْتُ بِأَظْفَارِي وأَعْمَلْتُ مِعْـــولـي(1)
فَصَـادَفْتُ جُلْمُـودًا مِن الصَّخْـــرِ أَمْلَسَـا

تَشَاغَلَ لَمَّـا جِئْـتُ فِـي وَجْهِ حَاجَتِي
وَأَطْـرَقَ حَتَّى قُلْتُ : « قَدْ مـاتَ أَوْ عَسَى»

وَأَجْمَعْتُ أَنْ أَنْعَـــاهُ حِينَ رَأَيْتُهُ(2)
يَفُـــوقُ فُـوَاقَ المـوتِ حَتَّـى تَنَفَّسَـــا

فَقُلْتُ لَهُ :« لابَأْسَ! لَسْتُ بِعَائِدٍ »
فَـأَفْرَخَ تَعْلُوهُ السَّمَادِيرُ(3) مَلْبَسَـــــا

الحطيئة (الديوان)

---

(1) كدح : عمل بمشقة ؛ الجلمود : الصخر الصلب .
(2) نعى : أخبر بموت انسان.
(3) السمادير : شيء يتراءى للانسان من ضعف البصر عند السكر خاصة .

59 ـ هجاء أمه وزوجها وبني جحش من العبسيين

وَلَقَدْ رَأَيْتُكِ فِي النِّسَاءِ فَسُؤْتِنِي ... وَأَبَا بَنِيكِ فَسَاءَنِي فِي المجلسِ

إِنَّ الذَّلِيلَ لَمَنْ تَزُورُ رِكَابُـهُ ... رهْطَ ابنِ جَحْشٍ فِي مضيقِ المحبِسِ

لا يصبرُونَ وَلاَ تَزَالُ نِسَاؤُهُم ... تَشْكُو الْهَوَانَ إِلى البَئِيسِ الأَبْأَسِ

رهْطُ ابْنِ جَحْشٍ فِي الخُطُوبِ أَذِلَّةٌ ... دُسْمُ(1) الثِّيَابِ قَنَاتُهُمْ لَمْ تُضْرَسِ(2)

بِالهَمْزِ مِنْ طُولِ الثِّقَافِ وَجَارُهُمْ ... يُعْطَى الظُّلامةَ فِي الخُطُوبِ الحُوَّسِ(3)

قَبَحَ الإله قبيلة لَم يمنَعُوا ... يَومَ المجَيْمرِ(4) جَارهُمْ مِنْ فقْعَسِ(5)

تَرَكُـوا النِّسَاءَ مَـعَ الجِيَـادِ لمعْشَـرٍ
شُمْسِ العَدَاوَةِ فِي الحُرُوبِ الشُّوَّسِ (6)

أَبْلِغْ بَنِي جَحْشٍ بِأَنَّ نِجَارَهُمْ(7) ... لُؤْمٌ وأَنَّ أَبَاهم كَالهِجْرِسِ(8)

يُعْطِي الخَسِيسَةَ رَاغِمًا من رَامَهَا ... بِالضَّيْـمِ بعدتكلُّـحٍ وتَعَبُّسِ

الحطيئة (الديوان)

---

(1) مدنسة .
(2) لم تضرس: لم تثلم من كثرة الطعن.
(3) الشدائد التي تنـزل بالقوم .
(4) أرض لبني فزارة.
(5) حي من بني أسد.
(6) أشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه من العداوة.
(7) النجار: الاصل .
(8) ولد الثعلب او القرد اللئيم .

60 ـ جزاك الله شرا

جَزَاك الله شَرا مِنْ عَجُـــــوزٍ ولَقَّاكِ العُقُــوقَ مِنَ البَنِينَــا
تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيـــدًا أَرَاحَ اللهُ مِنْك العَـــالمِينَا
أَلَمْ أُظْهِرْ لَكِ البَغْضَـاءَ مِنِّي ؟ وَلَكِنْ لاَ إِخَـالُك تَعْقِلِينَـــا
أَغِرْبَـالاً (1) إِذَا اسْتُودَعْتِ سِرًّا وَكَانُونًا (2) عَلَى المتَحَدِّثِينَـــا
حَيَاتُك ـ مَا عَلِمْتُ ـ حَيَاةُ سَوءٍ وَمَوْتُك قَدْ يَسُـــرُّ الصَّالحِينَا

61 ـ لحاك الله

لحاكَ ٱللهُ ثُمَّ لحَاكَ حَقًّـــــا أَبًا ولَحَاك مِـنْ عَـــم وخَالِ
فَنِعْمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى المخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى المعالي
جَمَعْتَ اللُّؤْمَ لاَ حَيَّاكَ رَبِّـــي وأَبْوَابَ السَّفَاهَة وَالضـــلاَل.

62 ـ هجاء نفسه

أَبَتْ شَفَتَايَ اليَوْمَ إِلاَّ تَكَلمًـــا بِسُوءٍ ؛ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائلُهْ
أَرَى لِيَ وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَـــهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْه وَقُبِّحَ حَامِلُـهْ.

الحطيئة (الديوان)

---

(1) الغربال: النمام.
(2) الكانون: الثقيل الوخم.

63 ـ دع المكارم

وَاللهِ مَامَعْشَرلاَمُوا ٱمرءًا جُنُبًا(1) فِي آلِ لأْيٍ وَشَمَّاسٍ بِأَكْيَاسِ (2)
عَـلاَمَ كَلَّفتنِـي مَجْـدَ ابْنِ عَمِّكُـمُ
والعِيسُ (3) تَخْرُجُ مِنْ أَعلام أَوطاس (4)
مَاكان ذنْبُ بَغِيضٍ ،لاَ أَبَا لَكُمُ فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُوآخِرَ النَّاسِ؟
لَقَدْ مَرِيْتُكُمُ (5) لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ يَوْمًايَجِيءُ بِهَامَسْحِي وإِبْسَاسِي(6)
وَقَـدْ مَدَحْتُكُمُ عَمْـدًا لِأُرْشِـدَكُمْ
كيما يكون لَكُمْ مَتْحِي (7) وَإِمْرَاسِي (8)
وَقَـدْ نَظَـرْتُكُمُ إِعْشَـاءَ صَـادِرَة (9)
للخمس (10)طَالَ بِهَاحَبْسِي وتنْسَاسِي(11)
فَمَامَلَكْتُ بِأَنْ كَانَتْ نُفُوسُكُمُ كَفَارِك(12) كَرِهَتْ ثَوْبِي وَإِلْبَاسِي
لَمَّابَدَا لِيَ مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فِيكُمُ آسِي
أَزْمَعْتُ (13)يأسامُبِينًامِن نَوَالِكُمُ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلحُرِّ كالياسِ
أَنَاابْنُ بَجْدَتِهَا عِلْمًاوتَجْرِبَةً(14) فاسْأَلْ بِحَرْبِي سَعْدًاأَعْلَمَ النَّاسِ

(1) جنب: غريب. (2) ظريف فطن . (3) العيس : الجمال . (4) أوطاس: واد بديار هوازن جنوبي مكة . (5) مرى الناقة ؛ مسح ضرعها لتدر . (6) الابساس : صوت تسكن به الناقة عند الحلب . (7) المتح : الاستسقاء . (8) الامراس : التخليص والانقاذ . (9)الصادرة: الراجعة من الشرب .(10)الخمس: من اعطاش الابل وهوان ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .(11)التنساس: السوق الشديد.(12)الفارك: المرأة التي تكره الاقامة مع زوجها فتتركه. (13) أزمعت: عزمت وصممت.(14) أنا ابن بجدتها: مثل يقال للعالم بالشي المتقن له .

جَارٌ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ ... وَغَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسِ(15)

مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلاَبُهُمُ ... وجَرَّحُوه بِأَنْيابٍ وَأَضْرَاسِ

دَع المكارم لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطاعِمُ الكاسِي

وابْعَثْ يَسَارًا (16) إِلَىُ وْفٍ رُمُذَمَّمَةً

واحْدِجْ(17) إِلَيْهَا بِذِي عَرْكَيْنِ(18) قنعاس(19)

سِيري، أُمامَ فَإِنَّ الأَكْثَرِينَ حَصًى ... والأَكْرَمِينَ أَبًا مِنْ آلِ شَمَّاسِ

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لاَ يُعْدَمْ جَوَازِيَه ... لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والناسِ

مَا كانَ ذَنْبِي أَنْ فَلَّتْ مَعَا ولكُمْ ... مِنْ آلِ لأْيٍ صَفَاةٌ (20) أَصْلُهَا رَاسِي

قدْ نَاضَلُوكَ فَسَلُّوا مِنْ كِنَانَتِهِم ... مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلاً غَيْرَ أَنْكَاسِ(21)

الحطيئة (الديوان)

---

(15) الارماس : القبور . (16) يسار : عبد الزبرقان . (17) احدج : ارحل . (18) العركان : الضاغطان تحت ابطي البعير. (19) القنعاس : البعير الضخم . (20) الصفاة : الصخرة الملساء. (21) النكس : السهم يقلب فيجعل أسفله أعلاه اذا انكسر طرفه.

64 ـ تحنن علي

وَلَيْلٍ تَخَطَّيْتُ أَهْـوَالَـه إلى عُمَرٍ أَرْتَجِيه ثِمَـالا .(1)
طَوَيْـتُ مَهَـامِهَ مَخْشِيَّـةً إِلَيْكَ لِتُكْذِبَ عَنِّي الْمَقَـالاَ
بِمِثْـل الحَنِي (2) بَـرَاهَـا الكَـلاَ
لُ، يَنْزِعْنَ (3) آلاً ، وَيَـرْكُضْنَ آلاَ ، (4)
إِلى مَلِـكٍ عَـادِلٍ حُكْمُـهُ فَلَمَّا وَضَعْنَا إِلَيْه الـرِّحَالاَ،
صَرَى(5) قَوْلَ مَنْ كَانَ ذَا إِحْنَةٍ(6) وَمَنْ كَانَ يَـأْمُلُ فِي الضَّلاَلاَ ،
وَخَصْم تَمَنَّى عَلِيَّ المُنَـى لأَنْ جَاشَ بَحْرُ قُرَيْعٍ فَسَـالاَ .
أَمِينَ الخَلِيقَةِ، بَعْدَ الرَّسُـولِ وَأَوْفَى قُرَيْشٍ جَمِيعًا حِبَـالاَ،
وَأَطْوَلَهُمْ فِي النَّدَى بَسْطَـةً وَأَفْضَلَهُمْ حِينَ عُدُّوا، فَعَـالاَ،
أَتَتْنِي لِسَانٌ(7) فَكَذَّبْتُهَـا وَمَا كُنْتُ أَرْهَبُهَا أَنْ تُقَـالاَ،

---

(1) الثمال : الغياث .
(2) الحني : القسي .
(3) ينزعن : يكففن .
(4) الآل : ما تراءى في اول النهار كأنه سراب.
(5) صرى : قطع ودفع- وأبطل.
(6) الاحنة: العداوة .
(7) اللسان : الكلمة . الرسالة .

بِـأَنَّ الوُشَاةَ، بِلاَ جِرْمَـــــــة أَتَوْكَ، فَرَامُوا لَدَيْكَ الْمُحَـالاَ .

فَجِئْتُكَ مُعْتَذِرًا رَاجِيًـــــــا لِعَفْوِكَ، أَرْهَبُ مِنْكَ النَّكَالاَ .

تَحَنَّن عَلَيَّ، هَدَاكَ المليـــــكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَـام مَقَـــــالاَ !

فَلاتَسْمَعَنْ بِي مَقَالَ العِـــدَى وَلاَتُؤْكَلَنَّي، هُدِيتَ، الرِّجَالاَ !

فَإِنَّـــكَ خَيْـــرٌ مِـنَ الزِّبْرِقَـــانِ أَشَدُّ نَكَـــالاً، وَخَيْرٌ نَـــوَالاَ !

الحطيئة (الديوان)

65 ـ فامنن على صبية

مَاذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بذِي مَرَخ (1) زغْب الحَوَاصل لاَ مَاءٌ وَلاَ شَجَر

أَلْقَيْتَ كَاسبَهُمْ فى قَعْرِ مُظْلمَةٍ، فَاغْفرْ، عَلَيْكَ سَلامُ الله يَا عُمَرُ

أَنْتَ الأَمينُ الذى مِنْ بَعْدصَاحِبه، أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَاليدَ النُّهَى البَشَرُ

لَمْ يُؤْثِرُوكَ بهَا،إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا، لَكِنْ لأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بكَ الأُثَر(2)

فَامْنُن عَلَى صِبْيَة بِالرَّمْلِ مَسْكنُهُم بَيْنَ الأَبَاطِح تَغْشَاهمْ بِهَا القِرَرُ(3)

أَهْلِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ مِنْ عَرْضِ دَاوِيَّةٍ (4)تَعْمَى بِهَا الخُبُرُ

الحطيئة (الديوان)

---

(1) ذو مرخ: واد بالحجاز.
(2) الاثر: جمع أثرة: المكرمة.
(3) القرر: جمع قرة: البرد الشديد.
(4) الداوية: الفلاة الواسعة.

66 ـ اشكو اليك

يَـا أَيُّهَـا الملكُ الـذي أَمْسَتْ لَـهُ
بُصْرَى (1) وَغَزَّةُ (2) سَهْلُهَا وَالأَجْرَعُ (3)

وَمَليكُهَا وَقَسيمُهَـا عَنْ أَمْـرِه ... يُعْطى بِأَمْرِكَ مَا تَشَاءُ وَيُمْنَعُ
أَشْكُو إِلَيْكَ فَأَشْكِنِي ذُرِّيَّـةً ... لاَ يَشْبَعُونَ وَأُمُّهُمْ لا تَشْبَـعُ
كَثُرُوا عَلَيَّ فَمَا يَمُوتُ كَبِيرُهُمْ ... حَتَّى الحِسَاب وَلاَ الصَّغِيرُ المُرْضَعُ
وَجَفَاءَ مَوْلاَيَ الظَّنِينِ بِمَالِـه ... وَوُلُوعَ نَفْسٍ هَمُّهَا بِي مُوزِعُ (4)
وَالحُرْفَةَ القُدْمَى وَأَنَّ عَشِيرَنَـا ... زَرَعُوا الحُرُوثَ وَأَنَّنَا لاَ نَزْرَعُ
فَبُعِثْتَ لِلشُّعَرَاءِ مِبْعَثَ دَاحِسٍ ... أَو كَالبَسُوسِ عِقَالُهَا تَتَكَوَّعُ (5)
وَمَنَعْتَنِي شَتْمَ البَخِيلِ فَلَمْ يَخَفْ ... شَتْمِي فَأَصْبَحَ آمِنًا لاَ يَفْـزَعُ
وَأَخَذْتَ أَطْرَارَ (6) الكَلاَمِ فَلَمْ تَدَعْ ... شَتْمًا يَضُرُّ وَلاَ مَدِيحًا يَنْفَـعُ
وَبَعَثْتَ لِلدُّنْيَا تُجَمِّعُ مَالَهَـا ... وَتَصُرُّ جِزْيَتَهَا وَدَأْبًا تَجْمَـعُ
وَمَنَعْتَ نَفْسَكَ فَضْلَهَا وَمَنَحْتَهَا ... أَهْلَ الفَعَالِ فَأَنْتَ خَيْرُ مُولَعُ
حَتَّى يَجِيءَ إِلَيْكَ عِلْجٌ نَازِحٌ ... فَيُصِيبَ عَفْوَتَهَا (7) وَعَبْدٌ أَوْكَعُ (8)
وَالعَيْلَةُ الضُّغْفَى وَمَنْ لاَ خَيْـرَه ... خَيْرٌ وَمِثْلُهُمُ غُثَـاءٌ أَجْمَعُ (9)
أُمٌّ زَعَمْتَ لَهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّهُـم ... فِي عَهْدِ عَادٍ حِينَ مَاتَ التُّبَّعُ
فَلَتُوشِكَنَّ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أُمَّهُـمْ ... أَنْ يَرْكَبُوكَ بِثَقْلِهِمْ أَوْ يَرْضَعُوا!

الحطيئة (الديوان)

---

(1) بصرى: مدينة من عمل دمشق. (2) غزة: مدينة اردنية. (3) الاجرع. الرمل المرتفع المستوى. (4) اوزع بالشيء: اغرى به. (5) تتكوع: تضرب بالكوع وهو طرف الزند الذي يلي الابهام. (6) اطرار الكلام: نواحيه. (7) عفوة الطعام والشراب: خياره. (8) الوكع في الرجل: ركوب الابهام السبابة. (9) الغثاء: الزبد وأوراق الشجر التي تخالط ماء السيل.

67 ـ وصف الناقة

فَهَلْ تُبَلِّغَنَّكَهَا عِرْمِسٌ (1) صَمُوتُ السُّرَى لاَتَشْكى الكلالا
مُفَرَّجَةُ الضَّبْعِ (2) ، مَوَّارَةٌ (3)
تَخُدُّ (4) الإِكامَ (5) وَتَنْفِي النِّقَالا (6)
إِذَا مَا النَّوَاعِجُ (7) وَاكَبْنَهَا جَشَمْنَ مِنَ السَّيْرِ رَبْوًا (8) عُضَالا
فَإِنْ غَضِبَتْ خِلْتَ بِالْمِشْفَرَيْنِ سَبَائِخَ (9) قُطْنٍ، وَبِرْسًا (10) نُسالاَ
وَتَحْدُو (11) يَدَيْهَا زُجُولاَ الحَصَى (12) أَمَرَّهُمَا (13) العَصْبُ ثُمَّ اسْتَمَالاَ

---

(1) عرمس : صفة الناقة المحذوفة : شديدة قوية .
(2) الضبع : ما بين الابط إلى نصف العضد .
(3) موارة سريعة .
(4) تخد : تقطع .
(5) الأكمة : التل .
(6) النقال : جمع نقل : النعل الخلق .
(7) النواعج : جمع ناعجة، الناقة البيضاء السريعة التي يصاد عليها نعاج الوحش .
(8) الربو : ضيق النفس وتقطعه .
(9) السبائخ : جمع سبيخة ، القطعة من القطن .
(10) البرس : القطن .
(11) تحدو : تتبع .
(12) زجولا الحصى : أراد رجليها وهما تزجلان الحصى : تقذفانه .
(13) أمرهما : أحكمهما وأوثقهما .

وَتُحصِفُ (14) بَعْدَ اضْطِرَابِ النُّسُوعِ (15)
كَمَا أَحْصَفَ العِلْجُ (16) يَحْدُوا لحِيَالا(17)

تُطِيرُ الحصى بِعُرَى ٱلمَنْسِمِيـــن إِذَا ٱلحَاقِفَاتُ (18) أَلِفْنَ الظِّلاَلاَ
وَتَرْمِي الغُيُوبَ(19)بمَاوِيتَيْنِ(20) أَحْدَثَــتا بعدَ صَــقْل صِقَــالاَ

الحطيئة (الديوان)

---

(14) تحصف : تسرع
(15) النسوع : جمع نسع ، المفصل بين اليد والساعد .
(16) العلج : حمار الوحش .
(17) الحيال : جمع حيلة : القطيع .
(18) الحاقفات : الظباء الرملية.
(19) الغيوب : ما توارى عنها من الارض .
(20) الماويتان : تثنية الماوية ، المرأة المصقولة، أراد عينيها .

الباب الثاني

العصر الاموي

خصـــــائص العصـر الامـــــوي

1 ـ من حياة التقشف الى حياة البذخ

حمل الفتحُ الإسلامي الذي فتحَه الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ فِي سبيلِ الدَّعْوَةِ الدِّينيَّة مِن العناصِرِ المادِّيَّةِ والاجتماعية والسِّياسية ما كانت له نتائجُه وآثاره فبَعْدَ أَن كانتِ الأَمْوَالُ فِي أَيَّامِ النبيّ صلى الله عليه وسلم نحوَ أَربَعِين أَلفًا بين إبل وخيل وبعد أَن كان عمرُ بنُ الخطابِ دَهشًا مرتابا حينما أَبْلَغَهُ أَبو هُريرةَ عنْدَ قُدُومه مِنَ البَحْرَيْن أَنَّه أَتَى بِخَمْسمائَة أَلْف درهَم فاسْتَكْثَرَهَا عُمَرُ وقال : أَتَدْرِي ما تَقُول ؟ قال : نعم مائةُ أَلفٍ خمس مرَّات . . . بعد أَن كان دهشًا مِنْ هَذه الثَّرْوَة أَصبَحْنَا نَرَى بَعْدَ عَهْده بقَليل جسامَة الهِبات ممَّا لا تُعَدُّ هَذه الأَمْوَالُ في جانِبِهِ شَيْئا مذكورًا .

يُحَدِّثُنا ابن خَلْدُون عن خالد القَسرِي أَمير العِرَاق في أَيام هشام فيقول : إِنَّ غَلَّتَه بَلَغَتْ ثلاثةَ عشرَ أَلفِ أَلف درهم . ويثْبِتُ لنا ابنُ الأَثير : « أَن طارقا خليفة خالد على الكوفة لَمَّا خَتَنَ وَلَدَهُ أَهْدَى إِليه خالدٌ أَلْفَ وصِيف ووصيفة سوى الأَموال والثِّياب » . وذكَرَ اليَعقوبِي : أَنَّ خَالدًا فرَّق أَموالا عظاما مَبْلَغُهَا ستَّة وثلاثون أَلفَ أَلفِ درهمٍ .

أَجلْ ! لقدتحوّلتِ الاعتباراتُ الاجتماعيةُ وِفَاقًا للتَّغْيِيرَات المادِيَّة ، فبَعْدَ أَيَّامِ الورَع وغلبَةِ سلطانِ الدِّين والعَدْلِ فِي أَعْطِيات المسلمين بعد أَيام عمر وصحابة عمر . . .فقد قال قائل لعُمَر بن الخطاب : « يا أَمِير المؤمنين لو تركت في بيوتِ الأَموال شيئًا يكون عُدَّةً لحادث إذا حدث » فَزجره عمرُ وقال له : « تلك كلمة أَلقاها الشَّيطان على فيك وَقَانِي الله شرَّهَا وهي فتنةٌ لمن بَعدي،إنِّي لا أُعِدُّ لِلحادثِ الذِي يحدث سِوى طاعة الله ورَسُولِه وهي عُدَّتُنَا التِي بلغنا بها ما بلغنا » – بعد هذه النظرات التَّقَشُّفِيَّةِ البريئة نظراتِ الوَرَعِ والزُّهد سرعان ما حملت الفتوحُ معها ومع تلك الثَّرواتِ الطَّائلةِ التِي أَتت بها ما غَيَّرَ عَنَاصرَ عِدَّةً فاخْتُزِنَ المالُ، وكانت الفتنةُ كما تنبأَت نظراتُ عمر الصَائبَة إلى المال واختزانِه وذهبتْ فِي آثارِهَا إلى ما هُوَ أَعْمَقُ وَأَخْطَرُ ذهبْت إلى الكيان الخُلُقِي للعرب فبدَّلت من سيرة قادتهم وسيرة شعبهم : كانت سيرة قادتهم عدلاً وإِنْصَافا وسيرة شعبِهِمْ أَنَفَةً وانْتصافًا فتَبَدَّلَ الحَالُ غَيْرَ الحالِ حتَّى أُتيحَ لمصعب بن الزُّبَيْر مثلا وهو من بيتٍ يُنَاوِئُ بني أُميةَ ويُنافِسهُمْ فِي الملك أَنيبذُلَ أَلف أَلف درهم في زواجه من سُكَيْنَة بنتِ الحُسين وَمِثلها في زواج عائشة بنتِ طلحَةَ . . . ورُوِيَ أَن الحجَّاج بنَ يوسف لما حاصر الكعبة وفيها ابن الزُّبير وتردَّدَ جُنْدُهُ في ضربِها

بالمنجنيق جاءَ بكُرسِي وجلس عليه وقال : « يا أَهل الشَّام قاتلوا على أَعطيات عبدِ الملك » ففعلوا .

ذلك هو أَثر المال في الاخلاق والأَحوال والنُّفُوسِ طِبْقًا للتَّغْيِيرَاتِ الاجتماعِيَّةِ .

(عـصـر المـأمـون)

2 ـ أسباب حياة اللهو في الحجاز

... إن بلاد العرب بعد أَن تمَّ الفتْحُ للمسلمين وبعد أَن جاهدتْ في الاحتفاظِ بِالسُّلطان السِّياسِي وَفَشَلَتْ فِي هذا الجِهَاد فشلا شنيعا وانتقل مركَزُ الحُكْم مِنْهَا إلى الشَّام كما انتقلَ مركز المعارضة منها إلى العراق، انصرفتْ أَو كادتْ تنصَرف عن الاشتراك في الحياة العامة وفرغت للحياة الخاصَّةِ فانْكَبَّتْ على نفسها وأَحَسَّتْ شيئًا منَ اليأسِ والحُزْنِ غَيْرَ قَلِيلٍ فهْيَ كانَتْ مهد الإِسلام وَمَصْدَرَ قُوَّته ومنها انبعثت الجُيُوشُ الفاتِحة التي أَخْضعتِ الأَرْض وأَزالت الدولَ وفيها نَشَأَت الخلافَةُ ومنها امْتَدَّ سُلْطَانُ الخِلافَةِ على الأَرْضِ ثمَّ هِي تَرَى نَفْسَهَا جرِّدَتْ مِنْ كُلِّ شيء فانتقلت عاصمة الخلافة إلى الشَّام وانْتَقَلَ جِهَادُ الأَحْزَاب السِّياسِيةِ إلى العِرَاقِ وأَسَاءَ خُلَفَاءُ الشَّام ظَنَّهُم بِبِلادِ العَرَبِ فعاملوها مُعَامَلَةً شديدةً قاسِيَّةً وأَخَذُوها بِأَلوان من الحكم لا تَخْلُو من العُنْفِ.

ثم لم تكن هذه البلاد العربِيَّةُ خاضِعةً لليأسِ وحده وإِنَّما

كانت خاضعة لشيء آخرَ يُناقِضُ اليأس أَشَدَّ المناقَضَةِ أَوْ قلْ يُلائم اليأس أَشدَّ الْمُلاَءَمَة نُرِيدُ به الثَّرَاءَ ووفرَةَ المالِ. فقد كان أَبناءُ المهاجِرين والأَنصار فِي مكةَ والمدينة مُثْرِين وكانت أَيديهم ممتلئة بما ورِثوا من هذا الفيءِ الذي أَفاءَه الله على آبائهم أَيامَ الفتح ثم كانوا يَحْتَفِظُونَ بمكانَتِهم ويُمَثِّلُونَ الأَرستقراطيةَ العربية ثم كان الخلفاءُ يُصَانِعُونَهُمْ وإِن كانوا يعاملُونَهُمْ مُعَامَلَةً قاسِيَةً كانوا يُكْرِمُونَهُمْ إِكرامًا ماديًّا وكانوا يُدِرُّونَ عَلَيْهِم الأَمْوَالَ ويُوسِعُونَ عليْهِمْ في العطاء مُراعاةً لمكانتهم واصطناعًا لهم وكانوا في الوقت نفسه يُمْسِكُونَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنِ الحياة السِّياسِيَّةِ العملية وإِذا اجتَمَعَ اليَأْسُ من الحياة العملية إِلى الثَّرْوَةِ والغِنَى فما عَسَى أَن يُنْتجَا ؟ اللَّهْوَ والإِسرافَ فيه والعكوف عليه وكذلك أَنتجَ اليأْسُ والثَّرْوَةُ فِي مَكَّةَ والمدينة فلها هؤلاء الشبانُ الأَشراف الأَغْنِياء اليائِسُونَ وأَسرفُوا فِي اللَّهْوِ وتَعَزَّوْا بِه عن هذه الخيبة التِي أَصابتهم في الحياة العامة ومن هنا نشأَ عمر بن أَبي ربيعةَ وَأَمْثَالُهُ في مكة ونشأَ الأَحوصُ بنُ محمدٍ وأَمثالُه في المدينة ونشأَتْ حولَهم هذه الطَّوائِف من المغنِّينَ وأَهْلِ المـُزاح.

طه حسين

(حديث الاربعاء)

3 ـ حياة اللهو بمكة والمدينة

كـــان بالحجازِ زهدٌ وَوَرَعٌ وتقوى وحديثٌ وفقهٌ وكان بالحجازِ شرابٌ وتَشْبِيبٌ بالنِّساء ـ حتى في موسم الحج ـ ولهوٌ ولعِبٌ كثير. وكما انْتَجَتِ الحياة الأُولى عِلما كثيرا أَنتجتِ الحياة الثَّانِيَةُ فَنًّا بَدِيعًا من غِنَاءٍ وتنادر وأَدب ومن العجيب أَن يفوق هذا الفنُّ في الحجاز مثله في العراق والشَّام ـ على ما يظهرُ لنا ـ فقد امتلأَتْ مكة والمدينة وضواحِيهما بالمغَنِّين والمغنِّياتِ حَتَّى يَرْوِي لنا أَبو الفرج أن المغنِّين كانوا يخرجون إِلى الحج قوافِلَ واشتهر في عصر واحد أَربعةٌ من كبار المغنين ابنُ سُرِيج والغريضُ ومَعْبد وحُنَين...

والى الغناء كان التنادرُ والفُكَاهَةُ الحُلْوَةُ فكان النَّاضرِي مُنْدِر أَهلِ المدينة ومضحكَهم ثم خلفه أَشعب فملأَ الحجازَ مُلحًا ونوادرَ كما أَمتعَ أَهْلَهُ بِحُسْن صوتهِ وخَلَّفَ لنا في كُتُبِ الأَدبِ نوادرَ مُمْتِعَةً أَضْحَكَ بِهَا أَهْلَ المدينَة في مجالسِهِمْ.

والحقُّ أَن الحجازَ كانَ غَنِيًّا بِفَنَّي الغِنَاءِ وَالمَنَادرَةِ كما

كانَ غنيًّا بالفقْهِ والحَديثِ وكَانَ أَكْثَرُ المغَنِّينَ في قُصُورِ أُمَرَاءِ بني أُميةَ وخُلفائِهِمْ مِمَّنْ تَخَرَّجُوا في مَدْرَسَةِ الحجَازِ. وليْسَ عجيبًا أَن يكثرَ الفِقْهُ والحَديثُ فِي الحِجَازِ لما بيَّنَّا إِنَّما كَانَ عجيبًا أَن يَبُزَّ الحِجازُ العِرَاقَ والشَّامَ فِي الغِنَاءِ وما إليه، فقد كانَ أَقــرب إِلى الذهن أَن يــكون العراق وارث المدنيات المتتابِعَةِ ـ أَو الشَّام ـ وقد تحضرَ بحضارة الرومانيين ـ أَسْبَقَ من الحجازِ في إِجَادَةِ الغِناءِ وما يُحِيطُ بِه من لهوٍ ومجُونٍ. والحجازُ كَمَا قَدَّمْنَا أَقْرَبُ إِلى البداوَةِ وهو إِذَا قُورنَ بِالعراقِ أَو الشَّام كان فقيرا مُجْدِبًا فما السِّرُّ فِي ذلك ؟

لعلَّ السبب ما نراهُ في ثنايا الكُتُبِ من ظرفِ أَهْلِ العِراقِ والشام حتى لقد كان فقهاء الحجاز أَوسع صدْرًا وأَكثر تسامحًا فــي الغناءِ والمجون من أَهــل العراق. وقد رأَينا قبلُ ما لأَهلِ العراقِ من تشَدُّدٍ في الدِّين كان وليد الفرس...

وقد يكون السبب أَن الحجازَ كانَ بِـه ارستقراطية العرب وهم العنصر الفاتح وقد نال هؤلاء الأَرستقراطيون خير الجوارِي وأرفعَهُنَّ نَسَبًا وأَكثرهُنَّ تأَدُّبًا ومنــهنَّ من تربَّى ببيت الْمُلُوكِ والأُمراء وتأَدب بآداب الحضارة فَنَقَلْنَ ذلك إِلى الحجاز وصَبَغْنَهُ بالصِّبْغَةِ العربيَّةِ وكان لهن الفضل في تأسيس مدرسة الغناء في الحجاز.

وقد تكون العلةُ أَن البدوَ إذا تحضَّرُوا وبُسطَ لهم فى العيشِ أَسرفُوا في اللَّهْوِ شأن كثير مِمَّنْ غَنِي بعد الحرمَانِ.

وربَّما كان السَّبَبُ أَن الأمويين تَبَوَّؤُوا الخلافَةَ وحصرُوها فيهم بل في بيتٍ من بيوتهم وضيَّقُوا على من عَدَاهُمْ من بُطُونِ قُرَيْشٍ وحَجَّرُوا عَلَيْهِمْ التَّفْكِيرَ في الشُّؤُون السياسية وكان الشَّام هو العنصُر المؤَيِّد لِخُلَفَاء بني أُمية والعراقُ هو العنصر المعارض فانصرف فتيان الحجاز بما لهم من مال وفير وجاه عزيز عن الإمارة والخلافةِ والسِّياسة إلى اللَّهْوِ فكانَ الظَّرْفُ وكان الغناءُ وكان الشَّرَابُ وكانَ المجُونُ.

أَحمد أَمين

(فجر الاسلام)

عمـــــر بـن أبـي ربيعـــــة

4 ـ مغـــــــامرة

أَمِنْ آلِ نُعْم أَنْتَ غَاد فَمُبْكِرُ غَدَاةَ غَد أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ
لِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِها فَتُبْلِغَ عُذْرًا وَالمَقَالَةُ تُعْذَر
أَهِيمُ إِلى نُعْم فَلاَ الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلاَ الحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلاَ القَلْبُ مُقْصِر
وَلاَ قُرْبُ نُعْم إِنْ دَنَتْ لَكَ نافِعٌ وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِي وَلاَ أَنْتَ تَصْبِرُ . . .
إِذَا زُرْتُ نُعْمًا لَمْ يَزَلْ ذُوقَرَابَةٍ لَهَا كُلَّمَا لاَ قيتُها يَتَنَمَّرُ (1)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِهَا يُسِرُّ لِيَ الشَّحْنَاءَ وَالبُغْضَ يُظْهِرُ .
وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَفُّ الحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيءٍ يَهُمُّهَا فَلَيْسَتْ لِشَيءٍ آخِرَ اللَّيْلِ تَسْهَرُ
وَلَيْلَةَ ذِي دَوْرَانَ (2) جَشَّمَنِي (3) السُّرَى
وَقَدْ يَجْشَمُ الهَوْلَ أَلْمُحِبُّ المُغَرَّرُ
فَبِتُّ رَقِيبًا لِلرِّفَاقِ عَلَى شَفًا(4) أُحَاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطُوفُ وَأَنْظُر
إِلَيْهِم مَتَى يَسْتَمْكِنُ النَّوْمُ مِنْهُمُ وَلِي مَجْلِسٌ لَوْلاَ اللُّبَانَةُ(5) أَوْعَرُ . .
وَبِتُّ أُنَاجِي النَّفْسَ: «أَيْنَ خِبَاؤُها؟ وَكَيْفَ لِما آتِي مِنَ الأَمْرِ مَصْدَرُ؟»
فَدَلَّ عَلَيْهَا القَلْبَ رَيَّا عَرَفْتُهَا لَهَا، وَهَوَى النَّفْسِ الذِي كَادَ يَظْهَر

(1) عبس وجهه وتنكر لصاحبه وأوعده. (2) مكان. (3) كلفني وحملني. (4) طرف النهار. اشراف على الهلاك. هلال أول الشهر. (5) الحاجة.

فَلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ منْهُمْ وأُطْفِئَتْ مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالعشَاءِ، وأَنْوَرُ
وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ وَرَوَّحَ رُعْيَانٌ وَنَوَّمَ سُمَّرُ
وَخُفِّضَ عَنِّي الصَّوْتُ، أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الحُبَابِ (6)
وشَخْصِي خَشْيَةَ القَوْمِ أَزور (7)
فَحَيِّيتُ إِذْ فَاجَأْتُهَا، فَتَوَلَّهَتْ وَكَادَتْ بِمَخْفُوضِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَقَالَتْ وَعَضَّتْ بِالبَنَانِ: «فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ، مَيْسُورُ أَمْرِكَ أَعْسَرُ!»
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةٍ
سَرَتْ بِكَ، أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ!؟
فَقُلْتُ لَهَا: «بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ والهَوَى إِلَيكِ وَلاَ عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ»
فَقَالَتْ، وقَدْ لاَنَتْ وَأَفْرَخَ رَوْعُهَا: «كَلاَكَ بِحِفْظِ رَبُّكَ المتَكَبِّرُ»
فأَنت أَبا الخطاب غير مدافع عليَّ أَميرٌ مَا مَكَثْتَ مُؤَمَّرُ
فيا لك مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَرَ طُولُهُ وما كان لَيْلِي قَبْلَ ذلكَ يَقْصُرُ
وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهًى هناك وَمجلِسٍ لَنا لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنَا مُكَدِّرُ
... فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ وَكَادَتْ تُوَالِي نَجْمِهِ تَتَغَوَّرُ
أَشَارَتْ: «بِأَنَّ الحَيَّ قَدْحَانَ منهُمُ هُبُوبٌ، وَلَكِنْ مَوْعِدٌ لَكَ عَزْوَرُ (8)»
فَمَارَاعَنِي إِلاَّ مُنَادٍ: «تَرَحَّلُوا» وَقَدْلاَحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصُّبْحِ أَشْقَرُ
فَلَمَّا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَبَّهَ منهُمُ وأَيْقَاظَهُمْ، قَالَتْ: «أَشِرْ كَيْفَ تَأْمُرُ»
فَقُلْتُ: «أُبَادِيهِمْ فَإِمَّا أَفُوتُهُمْ وَإِمَّا يَنَالُ السَّيْفُ ثَأْرًا فَيَثْأَرُ»
فَقَالَتْ: «أَتَحْقِيقًا لِمَاقَالَ كَاشِحٌ (9) عَلَيْنَا، وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤْثَرُ؟

(6) الحية. (7) مائل منحرف. (8) موضع بمكة أو جبل. (9) من يضمر لك العداوة.

فَإِنْ كَانَ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ ... مِنَ الأَمْرِ أَدْنَى للخَفَاءِ وَأَسْتَرُ
أَقُصُّ عَلى أُخْتَيَّ بَدْءَ حَدِيثِنَا ... وَمَالِيَ مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مُتَأَخِّرُ
لَعَلَّهُمَا أَنْ تَطْلُبَا لَكَ مَخْرَجًا ... وَأَنْ تَرْحُبَا صَدْرًا بِمَا كُنْتُ أَحْصَرُ»
فَقَامَتْ كَئِيبًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ ... مِنَ الحُزْنِ تُذْرِي عَبْرَةً تَتَحَدَّرُ . . .
فَقَالَتْ لأُخْتَيْهَا: «أَعِينَا عَلَى فَتًى ... أَتَى زَائِرًا وَالأَمْرُ لِلأَمْرِ يُقْدَرُ»
فَأَقْبَلَتَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا: ... «أَقِلِّي عَلَيْكِ اللَّوْمَ فَالخَطْبُ أَيْسَرُ»
فَقَالَتْ لَهَا الصُّغْرَى: «سأُعْطِيهِ مِطْرَفِي (10)
ودِرْعِي (11)، وهَذَا البُرْدَ إِنْ كَانَ يَحْذَرُ
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا ... فَلاَ سِرُّنَا يَفْشُو وَلاَ هُوَ يَظْهَرُ»
فَكَانَ مَجَنِّي (12) دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ... ثَلاَثُ شُخُوصٍ: كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ (13)
فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ قُلْنَ لِي: ... أَلَمْ تَتَّقِ الأَعْدَاءَ وَاللَّيْلُ مُقْمِرُ؟»
وَقُلْنَ أَهَذَا: «دأْبُكَ الدَّهْرَ سَادِرًا (14) ... أَمَا تَسْتَحِي، أَمْ تَرْعَوِي (15) أَمْ تُفَكِّرُ
إِذَا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا ... لِكَيْ يَحْسَبُوا أَنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ»
فَآخِرُ عَهْدِ لِي بِهَا حِينَ أَعْرَضَتْ ... وَلاَحَ لَهَا خَدٌّ نَقِيٌّ وَمَحْجِرُ
هَنِيئًا لِأَهْلِ العَامِرِيَّةِ نَشْرُهَا الـ ... ـلَذِيذُ وَرَيَّاهَا الَّتِي أَتَذَكَّرُ .

عمر بن أبي ربيعة
(الديوان)

---

(10) رداء من خز . (11) القميص. (12) الستر والترس . (13) الجارية أول ما أدركت.
(14) غير مبال . (15) تكف عما غلب عليك .

5 ـ ليت هندا

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزَتْنَا مَا تَعِدْ ... وَشَفَتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدْ

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً واحِدَةً ... إِنَّمَا العَاجِزُ مَنْ لاَ يَسْتَبِدْ

طَفْلَةٌ (1) بَارِدَةُ القَيْظ إِذَا ... مَعْمَعَانُ(2) الصَّيْف أَضْحَى يَتَّقِد

سَخْنَةُ المَشْتَى لِحَافٌ لِلْفَتَى ... تَحْتَ لَيْلٍ حِينَ يَغْشَاهُ الصَّرَد

زَعَمُوهَا سَأَلَتْ جَارَاتِهَا ... إِذْ تَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْم تَبْتَرِدْ

أَكَمَا يَنْعَتُنِي تُبْصِرْنَنِي ... عَمْرَكُنَّ اللهَ أَمْ لاَ يَقْتَصِدْ

فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا ... حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَن تَوَدْ

حَسَدًا حُمِّلْنَهُ مِنْ شَأْنِهَا ... وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الحَسَدْ

غَادَةٌ تَفْتَرُّ عَنْ أَشْنَبِهَا(3) ... حِينَ تَجْلُوهُ أَقَاح أَوْ بَرَدْ

وَلَهَا عَيْنَانِ فِي طَرَفَيْهِمَا ... حَوَرٌ مِنْهَا وَفِي الجِيد غَيَدْ (4)

---

(1) الناعمة اللينة .

(2) شدة الحر.

(3) برد الاسنان وعذوبتها.

(4) نعومة .

وَلَـقَدْ أَذْكُـرُ إِذْ قِيـلَ لَهَـا ... وَدُمُوعِي فَوْقَ خَـدِّي تَطَّـرِدْ

قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مَن ... شَفَّهُ(5) الوَجْدُ وَأَبْلاَهُ الكَمَـدْ

نَحْنُ أَهْلُ الخَيْفِ مِنْ أَهْلِ مِنًى ... مَا لمَقْتُـولٍ قَـتَـلْنَاه قَوَدْ (6)

قُـلْتُ أهلا أَنْتُـمُ بُغْـيَتُـنَا ... فَتَسَمَّيْنَ فَقَـالَتْ أَنَـا هِنـد

إِنـمَا أَهْـلُك جِـيـرانٌ لَنَـا ... إِنَّمَا نَحْنُ وَهُـمْ شَيءٌ أَحَـدْ

حَدَّثُـونَـا أَنَّهَا لِي نَفَـثَـتْ ... عُقَدًا(7) يَا حَبَّذَا تلْكَ العُقَـدْ

كُلَّمَا قُلْتُ مَـتَى مِيـعَادُنَـا ... ضَحِكَتْ هِنْدٌ وَقَالَتْ بَعْدَ غَدْ

عمر بن أبى ربيعة

(الديوان)

---

(5) أضناه .

(6) قصاص.

(7) سحرتني .

6 ـ هل يخفى القمر ؟

هَـيَّجَ القَلْبَ مَغَـان وَصيرْ (1) دَارِسَاتٌ (2) قَدْ عَلاَهُنَّ الشَّجَرْ
وَرِيَـاحُ الصَّيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بِهَا تَنْسِجُ التُّرْبَ فُنُونًا (3) والمطَرْ
ظَلْتُ فِيهَا ذَاتَ يَوْم وَاقِفًـا أَسْأَلُ المنْزِلَ هَـلْ فِيهِ خَبَـرْ
لِلَّتِي قَالَـتْ لأَتْـرَابٍ لَهَـا قُطُفٍ(4) فِيهِنَّ أُنْسٌ وَخَفَرْ(5)
إِذْ تَـمَشَّـيْنَ بِجَـوٍّ مُـؤْنِقٍ نَيِّرِ النَّبْتِ تَغَـشَّـاهُ الزَّهَـرْ
بِـدِمَاثٍ(6) سَهْـلَةٍ زَيَّـنَهَـا يَوْمُ غَيْم لَمْ يُخَالِطْهُ قَتَرْ(7)
قَـدْ خَلَوْنَ فَـتَمَـنَّيْـنَ بِنَـا إِذْ خَلَوْنَا اليَوْمَ نُبْدِي مَا نُسِرْ
فَـعَرَفْنَ الشَّـوْقَ فِي مُقْلَتِهَـا وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيـه النَّظَرْ
قُـلْـنَ يَسْتَرْضِينَهَا مُـنْيَـتُنَا لَوْ أَتَانَا اليَوْمَ فِي سِرٍّ عُمَـرْ
بَيْنَـمَا يَـذْكُرْنَنِي أَبْصرْنَنِـي دُونَقَيْدِالميلِ يَعْدُو بِي الأَغَرْ(8)
قَالَت الكُبْرَى أَتَعْرِفْنَ الفَتَى قَالَتِ الوُسْطَى نَعَمْ هَذَا عُمَرْ

---

(1) الصير جمع صيرة، وهي حضيرة الحيوان . (2) بالية . (3) اشكالا. (4) ج.قطوف : بطيئة السير . قصيرة الخطى . (5) شدة الحياء . (6) ج. دمث: الارض اللينة ذات الرمل (7) الغبار . (8)صفة للفرس إذا كان في جبهته بياض .

قَـالَتِ الصُّغْرَى وَقَدْ تَيَّمْتُهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَـلْ يَخْفَى القَمَرْ
ذَا حَبِيبٌ لَـمْ يُعَرِّجْ دُونَـنَا سَـاقَهُ الحينُ إِلَيْنَا وَالقَـدَرْ
فَـأَتَانَا حِيْـنَ أَلْقَى بَرْكَـهُ(9) جَمَلُ اللَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْبَطَـرْ(10)
وَرُضَابُ المسكِ مِـنْ أَثْوَابِـهِ مَـرْمَرَ الماء عَـلَيْـهِ فَنَضَـرْ
قَـدْ أَتَانَا مَا تَمَـنَّيْنَـا وَقَـدْ غُيِّبَ الإِبْرَامُ عَنَّا وَالقَـذَرْ(11)

عمر بن أبي ربيعة
(الديوان)

---

(9) الصدر .(10) اضطجع وامتد. (11) الضجر.

7 ـ وداع الثريا

يا صَاحِبَيَّ قِفَا نستخبر الطَّللا ... عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلَّهُ بالأَمْسِ مَا فَعَلاَ
فَقَالَ لِي الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِه ... إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدَّ البَيْنَ(1) فَاحْتَمَلا
وَخَادَعَتْكَ النَّوَى(2) حَتَّى رَأَيْتَهُمُ
فِي الفَجْرِ يَحْتَثُّ حَادِي عِيرِهِمْ (3) زَجِلا
لَمَّا وَقَفْنَا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ(4) ... نَعَامَةُ البَيْنِ فَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُلاَ(5)
قَامَت تُرَاءَى لِحِين سَاقَهُ قَدَرٌ ... وَقَدْ نَرَى أَنَّهَا لَن تَسْبِقَ الأَجَلاَ . . .
قَالَتْ عَلَى رِقْبَةٍ يَوْمًا لِجَارَاتِهَا ... مَا تَأْمُرِينَ فَإِنَّ القَلْبَ قَدْ تُبِلا
وَهَلْ لِيَ اليَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُوَاسِيَةٍ ... مِنْكُنَّ أَشْكُو إِلَيْهَا بَعْضَ مَا عَمِلاَ
فَجَاوَبَتْهَا حَصَانٌ(6) غَيْرُ فَاحِشَةٍ ... بِرَجْعِ قَوْلٍ وَأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلاَ(7)
إِقْنَيْ(8) حَيَاءَكِ فِي سِتْرٍ وَفِي كَرَمٍ ... فَلَسْتِ أَوَّلَ أُنْثَى عُلِّقَتْ رَجُلاَ
لاَ تُظْهِرِي حُبَّهُ حَتَّى أُرَاجِعَهُ ... إِنِّي سَأَكْفِيكِهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجِلاَ
صَدَّتْ بِعَادًا وَقَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا ... بِاللهِ لُومِيهِ فِي بَعْضِ الذِي فَعَلاَ
وَحَدِّثِيهِ بِمَا حُدِّثْتِ وَاسْتَمِعِي ... مَاذَا يَقُولُ وَلاَ تَعْنَيْ بِهِ جَدَلاَ
حَتَّى يَرَى أَنَّ مَا قَالَ الوُشَاةُ لَهُ ... فِينَا لَدَيْهِ إِلَيْنَا كُلُّهُ نُقَلاَ
وَعَرِّفِيهِ بِهِ كَالهَزْلِ وَاحْتَفِظِي ... فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ أَنْ تُغْضِبِي الرَّجُلاَ
فَإِنَّ عَهْدِي بِهِ (واللهُ يَحْفَظُهُ) ... وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْرَهُ العَذَلا
لَو عِنْدَنَا اغْتِيبَ أَو نِيلَتْ نَقِيصَتُهُ ... مَا آبَ مُغْتَابُهُ مِنْ عِنْدِنَا جَذِلاَ

عمر بن أبي ربيعة (الديوان)

(1) جدد الفراق . (2) البعد أو نية القوم. (3) سائق الابل. (4) بعدت. (5) ج أصيل: قبيل غروب الشمس . (6) المرأة العفيفة . (7) خاطىء (8) ألزميه ولا تفارقيه .

8 ـ «شاق قلبي تذكر الاحباب»

قالها في فاطمة بنت عبد الملك بن مران، عندما حجت، ولم يذكرها باسمها، خوفا من الحجاج وكان قد هدده ومنعه عن التشبيب بها

شَاق(1) قَلْبِي تَذَكُّرُ الاحْبَابِ ،
واعْتَرَتْنِي نَوَائِبُ الأَطْرابِ (2)
يَا خَلِيلَيَّ ، فَاعْلَمَا أَنَّ قَلْبِي
مُسْتَهَامٌ بِرَبَّةِ المِحرَابِ
عُلِّقَ القَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَقَالاً ، (3)
ذَاتَ دَلٍّ ، نَقِيَّةَ الأَثْوابِ
ربَّةً لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ مَلْكٍ،
جَدُّهَا حَلَّ ذِرْوَةَ الأَحْسَابِ
شَفَّ عَنْهَا مُرَقَّقٌ جَنَدِيٌّ (4)
فَهْيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلال السَّحَابِ
فَتَرَاءَتْ ، حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي،
سَتَرَتْهَا وَلاَئِدٌ (5) بِالثِّيَابِ
قُلْتُ ، لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسِّتْرِ دُونِي :
لَيْسَ هَذَا لِعَاشِقٍ بِثَوابِ

(1) بعث اليه الشوق . (2) ج طرب : ما يعتري الانسان من فرح. (3) عظيمة الارداف.
(4) نسبة الى الجند من مخاليف اليمن. (5) الجواري.

فأَجَابَتْ مِنَ القَطِينِ (6) فَتاةٌ،
ذَاتُ دَلٍّ، رَقِيقَةٌ بِعِتَابِ :
أَرْسِلِي نَحْوَهُ الوَلِيدَةَ تَسْعَى،
قَدْ فَعَلْنَا رِضَا أَبِي الخَطَّابِ
لاَ تُطِعْ فِي قَطِيعَةِ ابْنَةِ بِشْرٍ
مَاجِدَ الخِيمِ (7) طَاهِرِ الأَثْوابِ
فَاتَّقِي ذا الجَلاَلِ، يَا أُمَّ عَمْرٍو،
واحْكُمِي فِي أَسِيرِكُمْ بِالصَّوَابِ
إِفْعَلِي بِالأَسِيرِ إِحْدَى ثَلاث
فَافْهَمِيهِنَّ ، ثُمَّ رُدِّي جَوَابِي:
أَقْتُلِيهِ قَتْلاً سَرِيحًا (8) مُرِيحًا،
لاَ تَكُونِي عَلَيْهِ سَوْطَ عَذَابِ
أَوْ أَقِيدِي، فَإِنَّمَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ
قَضَاءً مُفَصَّلاً فِي الكِتَابِ
أَوْصِلِيهِ وَصْلاً يُقَرُّ عَلَيْهِ،
إِنَّ شَرَّ الوِصَالِ وَصْلُ الكِذَابِ

عمر بن أبى ربيعة

(الديوان)

---

(6) الاماء والحشم والخدم والاتباع . (7) الأصل . (8) معجل .

9 ـ مفتون فاتن

وغَضِيضِ(1) الطَّرَفِ مِكْسَالِ الضُّحَى ... أَحْوَرِ المقْلَةِ كَالرِّئْمِ (2) الأَغَنْ(3)

مَـرَّ بِي فِي نَفَـرٍ يَحْفُـفْنَـهُ ... مِثْلَمَا حَفَّ النَّصَارَى بِالوَثَـنْ

رَاعَنِي مَـنْـظَرُهُ لَمَّـا بَـدَا ... رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الحَسَنْ

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَتْ: بَعْضُ من ... فَتَنَ اللهُ بِكُـمْ فِيمَنْ فَتَـنْ

قُلْتُ : حَقًّا ذَا ؟ فَقَالَتْ قَوْلَةً ... أَوْرَثَتْ فِي القَلْبِ هَمًّا وَشَجَنْ

يَشْهَدُ اللهُ عَلَى حُبِّي لَكُـمْ ... وَدُمُوعِي شَاهِـدٌ لِي وَالْحَـزَنْ

قُـلْتُ : يَا سَيِّدَتِي عَذَّبْتِنِـي ... قَالَتْ اللَّـهُمَّ عَـذِّبْنِي إذن !

عمر بن أبي ربيعة

(الديوان)

---

(1) فاتر.

(2) الظبي .

(3) الذي يصوت بخيشومه.

10 ـ « ما ماء الفرات ... بألذ منك »

رَدَعَ(1) الفُؤَادَ تَذَكُّرُ الأَطْرَابِ ... وَصَبَا إِلَيْكِ وَلاَتَ حِينَ تَصَابِي(2)

إِنْ تَبْذُلِي لِيَ نَائِلاً يُشْفَى بِهِ ... سَقَمُ الفُؤَادِ، فَقَدْ أَطَلْتِ عَذَابِي

وَعَصَيْتُ فِيكِ أَقَارِبِي فَتَقَطَّعَتْ ... بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ عُرَى الأَسْبَابِ

وَتَرَكْتِنِي لاَ بِالوِصَالِ مُمَتَّعًا ... مِنْهُمْ وَلاَ أَسْعَفْتِنِي بِثَوَابِ

فَقَعَدْتُ كَالمُهَرِيقِ(3) فَضْلَةَ مَائِهِ ... فِي حَرِّ هَاجِرَةٍ لِلَمْعِ سَرَابِ

يَشْفِي بِهِ مِنْهُ الصَّدَى فَأَمَاتَهُ ... طَلَبُ السَّرَابِ وَلاَتَ حِينَ طِلاَبِ

قَالَتْ سُكَيْنَةُ وَالدُّمُوعُ ذَوَارِفٌ ... مِنْهَا عَلَى الخَدَّيْنِ وَالجِلْبَابِ :

لَيْتَ المغِيرِيَّ الذِي لَمْ نُجْزِهِ ... فِيمَا أَطَالَ تَصَيُّدِي وَطِلاَبِي

كَانَتْ تَرُدُّ لَنَا المنَى أَيَّامَنَا ... إِذْ لاَ نُلاَمُ عَلَى هَوًى وَتَصَابِي

خُبِّرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّمَا ... رُمِيَ الحشَا بِنَوَافِذِ النُّشَّابِ(4)

أَسُكَيْنُ مَا مَاءُ الفُرَاتِ وَطِيبُهُ ... مِنَّا عَلَى ظَمَإٍ وَحُبِّ شَرَابِ

بِأَلَذَّ مِنْكِ، وَإِنْ نَأَيْتُ، وَقَلَّمَا ... تَرْعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الغُيَّابِ

عمر بن أبي ربيعة

(الديوان)

---

(1) رد وكف .

(2) ليس الوقت وقت الصبوة .

(3) المسيل .

(4) السهام .

11 ـ استعطـــــــاف

أَلاَقُلْ لِهِنْدٍ :إِحْرَجِي(1)وَتَأَثَّمِي ... ولاَ تَقْتُلِينِي ، لاَ يَحلُّ لَكُمْ دَمِي

وَحُلِّي حِبَالَ السِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عَاشِقٍ ... حَزِينٍ ولاَتَسْتَحْقِبِي(2)قَتْلَ مُسْلِم

فَأَنْتِ، وَبَيْتِ اللهِ، هَمِّي وَمُنْيَتِي ... وَكِبْرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيح وَأَعْجَم

وَوَاللهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبَّكِ أَيِّمًا (3) ... ولاَ ذَاتَ بَعْلٍ يَا هُنَيْدَةُ فَاعْلَمِي

فَصَدَّتْ وَقَالَتْ : كَاذِبٌ وَتَجَهَّمَت ... فَنَفْسِي فِدَاءُ المُعْرِضِ المتَجَهِّم

فقَالَتْ وَصَدَّتْ :مَا تَزَالُ مُتَيَّمًا ... صَبُوبًا بِنَجْدٍ ذَا هَوًى مُتَقَسِّم

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ أَوْ مَضَتْ ... مَخَافَةَ عَيْنِ الكَاشِحِ المتَنَمِّم

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِشْيَةَ أَهْلِهَا ... إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّم

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْقَالَ مَرْحَبًا ... وأَهْلاً وَسَهلاً بِالحَبِيبِ المتيَّم

فَأَبْرَدْتُ(4)طَرْفِي نَحْوَهَابتَحِيَّةٍ ... وَقُلْتُ لَهَاقَوْلَ امْرِىءٍ غَيْرِ مُفْحَم

وَإِنِّي لأُذْرِي كُلَّمَا هَاجَ ذِكْرُكُم ... دُمُوعًا أَغَصَّتْ لَهْجَتِي بِتَكَلُّمِي

---

(1) الحرج : الإثم .
(2) لا تتحملي .
(3) المرأة التي لازوج لها .
(4) أرسلت .

وَأَنْقَادُ طَوْعًا لِلَّذِي أَنْت أَهْلُهُ عَلى غِلْظَةٍ مِنْكُمْ لنا وتَجَهُّم

فَقَالَتْ : أَطَعْت الكَاشِحِينَ وَمنْ يُطع

مقَالَةَ وَاشٍ كَاذِبِ القَوْلِ يَنْدَم

فَقُلْتُ : اسْمَعِي يَا هِنْدُ ثُمَّ تَفَهَّمِي مَقَالَةَ مَحْزُون بِحُبِّك مُغْرَم

لقَدْمَاتَ سِرِّي وَاسْتَقَامَتْ مَودَّتِي وَلَمْ يَنْشَرِحْ بالقَوْل يَاحبَّتِي فَمي

فَإِنْ تَقْتُلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُلْ لَكُم مَقَالَةَ مَظْلُومٍ مَشُوقٍ مُتَيَّم

هَنِيئًا لَكُمْ قَتْلِي وَصَفْوُ مَوَدَّتِي

فَقَدْسِيطَ (5) مِنْ لحْمِي هَواكِ ومِنْ دَمي

عمر بن أبي ربيعة

(الديوان)

---

(5) خلط .

12 ـ يا من لقلب متيم

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ كَـلِـف ... يَهْذِي بِخَوْدٍ(1)مَرِيضَةِ النَّظَـرِ

تَمْشِي الهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضُلاً ... وهْي كَمِثلِ العُسلُوجِ (2)فِي الشَّجَرِ

مَا زَالَ طَرْفِي يَحَارُ إِذ بَـرَزَتْ ... حَتَّى رَأَيْتُ النُّقْصَانَ فِي بَصَرِي

أَبْـصَرْتُـهَا لَيْلَـةً ونِسْوَتَـهَـا ... يَمْشِينَ بَينَ المقَامِ والحَـجَـرِ

بِيضًا حِسَانًا خَرَائِدًا (3) قُطُفًـا ... يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ البَقَـرِ

قَدْ فُزْنَ بِالحُسْنِ وَالجَمَالِ مَعًا ... وَفُزْنَ رِسْلاً بِالدَّلِ وَالخَـفَـرِ

يُنْصِتْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَـقَـتْ ... كَيْمَا يُشَرِّفْنَهَا عَلَى الـبَشَـرِ

قَالتْ لترب لَهَا تُحَـدِّثُـهَـا : ... لَتُفْسِدنَّ الطَّـوَافَ فِي عُـمَرِ

قُومِي تَـصَدَّيْ لَهُ لِيَعْرِفَـنَـا ... ثُمَّ أَغْمزيهِ يَا أُخْتُ فِي خَفَرِ

قَـالَتْ لَهَا : قَدْ غَمَزتـهُ فأَبَـى ... ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ(4)تَسْعَى عَلَى أَثَرِي

عمر بن أبي ربيعة

(الديوان)

---

(1) المرأة الناعمة .

(2) القضيب اللين .

(3) الخريدة : البكر .

(4) أسرعت .

13 ـ أزهقت مهجتي !

كان عمر قد قال أبياتا في رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية . فرويت لأم نوفل ، فبلغتها الى الثريا، فغضبت عليه وهجرته ، فقال :

قَالَ لِي صَاحِبِي ، لِيَعْلَمَ مَا بِي :
أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ ؟
قُلْتُ : وَجْدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالمَاءِ،
إِذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
مَنْ رَسُولِي إِلى الثُّرَيَّا بِأَنِّي
ضِقْتُ ذَرْعًا (1) بِهَجْرِهَا وَالكِتَابِ؟
أَزْهَقَتْ أُمَّ نَوْفَلٍ، إِذْ دَعَتْهَا،
مُهْجَتِي ، مَا لِقَاتِلِي من مَتَابِ
حِينَ قَالَتْ لَهَا : أَجِيبِي، فَقَالَتْ :
مَنْ دَعَانِي ؟ قَالَتْ : أَبو الخَطَّابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ المَهَاةِ (2) تَهَادَى،
بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرَابِ
فَأَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ، كَمَا لَبَّى رِجَالٌ
يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ
وَهْيَ مَكْنُونَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا،
فِي أَدِيمِ الخَدَّيْنِ ،مَاءُ الشَّبَابِ

دُمْيَةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَـــــادِ،
صَـوَّرُوهَـا فِي جَـانِـبِ المِحْـرَابِ
وَتَكَنَّفْـنَـهَـا كَـوَاعِبُ بِـيـضٌ،
وَاضِحَـاتُ الـخُـدُودِ، والأَقْـرَابِ
ثُمَّ قَالُوا : تُحِبُّهَا، قُلْتُ بَـهْـرًا، (3)
عَـدَدَ الـنَّجْمِ وَالحَصَى وَالـتُّـرَابِ
حِينَ شَبَّ القَتُولَ وَالجِـيـدَ مِنْـهَـا
حُسْنُ لَوْنٍ يَرِفُّ(4) كَالـزِّرْيَـابِ(5)
أَذْكَرَتْنِي مِنْ بَـهْجَةِ الشَّـمْسِ، لَـمَّـا
طَـلَعَتْ مِـنْ دُجُـنَّـةٍ وَسَـحَـابِ
فَارْجَحَنَّتْ(6) فِي حُسْنِ خَلْقٍ عَمِيمٍ ،
تَتَهَادَى فِي مَشْيِـهَا كَالحُـبَابِ (7)
قَـلَّدُوهَا مِنَ الـقَرَنْـفُـلِ وَالـدُّرِّ،
سِخَـابًا، وَاهًـا لَـهُ مِنْ سِخَـابِ(8)
غَـصَبَتْنِي مَجَّاجَـةُ المِسْكِ نَـفْسِـي،
فَـسَلُوهَا : مَـاذَا أَحَلَّ اغْـتِصَابِـي ؟

عمر بن أبي ربيعة
(الديوان)

---

(1) لم أعد أحتمل . (2) البقرة الوحشية . (3) مصدر بمعنى الغلبة . (4) يميل .
(5) الزرياب : الذهب أو ماؤه . (6) مالت واهتزت . (7) الثعبان . (8) القلادة .

14 - موقع الشعر الغنائي بين النساء

كان نساءُ المدينة يُعْجبن به إعجابًا واسعا وقد بلغَ من إعجابهن به أَنهن كنَّ يروينه وكانت السيدَةُ سكينَة بنت الحسين من أَهم النِّساء اللائي تعلَّقْنَ بِه وبِرِوَايَتِه وكانَ يَفِدُ عَلَيْهَا في دَارِهَا المسَمَّاةِ بالبرِيدِي بالعَقِيقِ كِبَارُ الشُّعَرَاءِ المعَاصِرِين لها فيُنْشِدُونَهَا ومن معها من نِساء المدينةِ غَزلهُمْ وكانَت تجيزهم وتُعَلِّقُ عليهم بِنَقْدٍ يدلُّ على ارتفاع ذَوْقِ المرأَة في المدينة لهذا العصر. وكانت عائشةُ بنت طلحَةَ مثلَ سكينةَ تُعْجَبُ بهذا الشعر الغنائي الذي شغَلَ عصرها وأَهل بلدَتِهَا.

وكانت المرأَة الشَّريفةُ في المدينة لا تجد حَرَجا في أَن تُذْكَرَ بِهَذَا الشِّعر وأَن يتغنَّى الشُّعراءُ بها... ولم تكن تَرْفُضُ ذلك إلاَّ أَن يخْرُجَ الشَّاعِر عن وَقَارِهِ إلى نوع من الحرية والإباحِيَّة.

ولعلَّ في هذا ما يُفَسِّرُ رِضَا عائِشة بنت طلحةَ وسُكَيْنَةَ وغَيْرِهما على الشعراءِ حين يذكرون اسمهنَّ في غَزلِهم... ومَا

من رَيْب في أَنَّ ذلك هو الذي جعلَ المرأَة العربية الشريفة تَطْلُبُه حتى نساءُ الخلفاء وشريفات بيت بني أُميَّة كُنَّ يطلُبْنَه. فقد رَوى صاحب الأَغاني أَن أُم محمد بنت مروان بن الحكم حجَّتْ فأَرْسَلَتْ إِلى عمر بن أَبِي ربيعةَ أَلفَ دينار كي يتغزَّلَ بِها وروَى أَيضًا أَن أُم البنين زوجةَ الوليد بن عبد الملك حجت فطلبت إِلى الشعراء الغزَلِيين أَن ينظمُوا فيها شعرًا فبعضُهُمْ تشجَّع ونظم فيها وبعضهم جَبُن فاكتفى بالنَّظم في بعض جواريها.

وقد أَشاع إِعجاب نساءِ المدينة وفتياتها بهذا الشِّعر رِقَّةً عامَّة فيهن كما أَشاع ظَرفًا ودماثَة ولعلَّ مما يصور ذلك أَدَقَّ تصوِير ما رواه صاحب الأَغاني من أَنَّ تاجرًا من أَهل الكوفة قدِم المدينة بخُمُر فباعها كلَّها وبقيت السود منها فلم تَنْفُق وكانَ صديقًا للدَّارمي أَحد شعراءِ مكَّةَ ومُغَنِّيهَا فشكى ذلك إِلَيْهِ وكان قد نسك وترك الغناء وقولَ الشعر فقال لَه لا تهتم بذلك فإِنِّي سأُنْفِقُهَا لك حتَّى تبيعها أَجْمَع ثم قال :

قلْ للمليحة في الخمار الأَسود ماذا صنعت براهب متعبِّدِ
قد كان شمَّر للصَّلاة ثيابه حتى وقفتِ له بباب المسجِدِ

وغنَّى فيه وغنى فيه أَيضا سِنانُ الكاتبِ وشاع في الناسِ وقالوا قد فتك الدَّارمي ورجعَ عن نُسكه فلم تبق في المدينة

ظريفةٌ إلا ابتاعت خمارًا أَسود حتى نفذ ما كان مع العراقى منها. وليس من شك فى أَنَّ هذا حادث بالغُ الدلالة على مدى ما كان للشِّعر الغنائي في هذا العصر من تأثير على أَهل المدينة والحقُّ أَنَّهُمْ كانوا يُفْتَنُونَ بهذا الشعر فتنةً شديدةً وكانت فتنتهم به تزداد حين يُغَنَّى في دُورِ النُّبلاَءِ والأَشرافِ ودور المغنين والمغنيِّات ومن أَجل ذلك لم يكن غريبا أَن يُعْجَب به الزهادُ والنُّسَّاكُ وأَن يطلبه الرِّجالُ والنِّساءُ وأَن يغرقوا جميعا في إِعجابهم وطلبهم.

شوقى ضيف

(الشعر الغنائي في الامصار الإِسلامية)

15 ـ القصص الغرامي

نعتقد ـ ونرجو أَلاَّ يَغضَبَ المحَافِظُونَ مِنَ الأُدبَاءِ ـ أَنَّ القَصص الغرامِي أَثرٌ من آثار الغزل بِقِسْمَيْهِ لا أَن الغزل أَثر من آثار هذا القصص. نعتقدُ أَن الشعراءَ من أَهل البادية والحاضرة في البلاد العربية تأَثَّرُوا بكل هذه المؤثراتِ التي ذَكَرْنَاهَا فقالوا ما قالوا من الشعر العَفيف وغير العفيف وغنَّى فيه المغنُّون ثمَّ كَثُر هذا الشعر واحتاج الناس إِلى تفسيره ووصْلِ بَعْضِهِ ببعض فنشأَت لإِرضاء هذه الحاجة هذه الأَقاصيصُ الغرامية التي يمتلىءُ بها كتاب الأَغانِي وغيرهُ من كتب الأَدب. وقد يميل الباحث إِلى أَن يفترض عكس ما قدَّمْنا فيُقَدِّرُ أَنَّ هذه الأَقاصِيص أُنْشِئت بادىءَ بدءٍ لتلهِيةِ الناس وتسليتهم وأَن القصَّاص انتَحَلوا هذا الشِّعْر الغرامِيَّ على اخْتلاَفِ أَلوانه تحليةً لقصصهم ومُبالغةً في تعظيم شأنها ولكنَّ هذَا الإِفتراض بعيدٌ عن أَن يُلائِمَ الحقَّ فهو يستلزم أَن يكون كلُّ شيء في هذه القصص وفي هذا الشعر مُتَكلَّفًا مَصْنُوعًا. وقد قَدَّمْنَا أَنَّ هذا الشعرَ ظاهرَة طبيعيَّة في

البلاد العربية. والأَشبهُ هو ما ذهبنا إليه من نشأَةِ الغزل بِقِسْمَيْهِ أَوَّلاً ثمَّ نشأَةِ القَصَصِ حولَ هذا الغزل ثانيا.

وخُلاصة القول في هذا الموضوع أَنَّا لا نشكُّ في أَنَّ شعراءَ من أَهلِ البادِيَّةِ والحاضِرَةِ في الحجازِ قد انقطعوا لهذين النَّوْعين من الغزل فأَجادوهما وأَكثروا منهما ثم نشأَتْ حول أَشعارهم قصصٌ ليس لها غرضٌ إلا تفسير هذه الأَشعار ووصْلها واتِّخَاذُهَا وسيلةً إلى تسلية النَّاسِ. وإذن فلسنا نُنْكرُ وجودَ جميل بل لسنا نُنْكِرُ أَنَّهُ أَحَبَّ بُثَيْنَةَ ولسنا نُنْكرُ وجود قيس بن ذَريح بل لسنا ننكر أَنَّهُ تغزَّل فى لبنى ولكنَّا نزعم أَن هذه الأَخبارَ التي تروى عن حب جميل وقيسٍ لبثينة ولبنى مصنوعةً متكلَّفَةً في أَكثر الأَحيانِ وأَن تكلفها أَحدث إلى جانبِ هذين الفَنَّيْن الشعريَّين اللذين ذكرْنَاهُمَا فَنًّا نَثْرِيًّا جديدًا هو فن القصص الغَرَامِي.

طـه حسين

(حديث الإربعاء)

16 ـ الغزل العذري في بادية الحجاز

كان أَهلُ مكةَ والمدينةِ يائِسينَ ولكنهم كانوا أَغنياءَ فلَهَوْا كما يلهو كلُّ يائِسٍ وكان أَهل البادِيَّةِ الحجازية يائسين ولكنَّهُم كانوا فقراءَ فلم يتح لهم اللهو وقد حيل بينهم وبين حياتهم الجاهلية وقد تأَثَّروا بالإِسلام وبالقُرآنِ خاصة فنشأَ في نفوسهم شيءٌ من التَّقْوَى ليس بالحضريِّ الخالص وليس بالبدوِي الخالِص ولكن فيه سذاجةٌ بدَوِيَّةٌ وفيهِ رقَّةٌ إِسلامِيَّةٌ وانْصرفَ هؤلاء النَّاس عن حروبهم وأَسباب لهوهم الجاهلي كما انصرفوا عن الحياة العملية في الإِسلام إِلى أَنفُسِهِمْ فانكَبُّوا عَلَيْهَا واستخلصوا منها نغمةً لا تخلو من حزن ولكنها نغمةُ زُهْد وتصوف وأَنا أَعلم أَن لفظ «التَّصَوُّفُ» هنا لا يُؤَدِّي معناهُ الذي أُريدُهُ فقل إِنَّهُمْ انصرفُوا إِلى شيءٍ من المثل الأَعلى فِي الحياةِ الخُلُقِيَّةِ. وظهر هذا الزَّهْدُ أَو هذا الميلُ إِلى المثل الأَعلى مظهرين مُخْتَلِفَيْنِ اختلافًا شديدًا : أَحدُهُما الزُّهْدُ الديني الخالص الذي قد تَجِدُ له صَدًى في أَشعار هؤلاءِ الخوارج الذين كانوا يَتْرُكُونَ هذه

البوادِي لَيَنْضَمُّوا إلى جيوش الخوارج في بلاد الفرس والذين يظهر في شعرهم شيءٌ من الزُّهْدِ والتَّقْوَى وشِدَّةِ الإيمان وسذَاجته لا نجده في شعر غيرهم من الشعراء. والثانِي هذا الغزَلُ العفيف الذي هو في حقيقة الأَمْرِ مِرْآةٌ صادِقَةٌ لطموح هذه البادِيَّةِ إلى المثل الأَعلى في الحبِّ من جهة ولِبَرَاءتها من أَلوان الفساد التي كانت تغمُرُ أَهْلَ مكَّةَ والمدينةَ من جهة أُخرى. إذنْ فهذَانِ القِسمانِ من الغزل أَثرٌ من آثار الحياة السِّياسِية في أَيَّام بنِي أُميَّةَ. اضطرَّتْ هذِهِ الحياة السِّياسِيَّة أَهْلَ الحِجازِ إلى الإبتعادِ عن العَمَل وأَوقعت في قلوبِهِمْ اليأس ولكنها أَغنتْ قوْمًا فلهَوْا وفسَقُوا وأَفقرت قوما آخرين فزهدُوا وعفُّوا وطمحُوا إلى المثل الأَعْلى.

طه حسين

(حديث الاربعاء)

17 - تطور الغزل في صدر الاسلام

انتقل موضوع الغزل في الإسلامِ : كان في الجاهلية جسم المرْأَة فأَصبح في الإسلام نفس العاشق؛ ومن هنا لم يكن العُذْرِيُّونَ المسلمون يصفونَ المرأَةَ كما كانوا يصفون الإبل، ولم يكونوا يذكرون لذة الحب كما كانوا يذكرون لذّةَ الصَّيْد، وإنما كانوا يصفون المرأَة كما ينبغي أَن يصفها إنسان يشعر ويحس، ويمتاز بشيءٍ من الحسِّ والشُّعور لا يخلو من رِقَّةٍ ورقِيٍ معًا. لم تكنْ المرأَة عند هؤلاء الشُّعراء حاجة تطلبُ أَو شيئا يطمعُ فِيه، وإنما كانت شطرًا من النَّفْسِ لا تطيبُ للنَّفْس حياةٌ إلاَّ به. ولعلك تُقِرُّنَا على أَنَّ هذا رُقِيٍ عظِيمٌ وعلى أَن العقل العربِيَّ والشُّعُورَ العربِيَّ عندما بلغا هذا الطَّور من تصَوُّرِ المرأَة والحُكْمِ عليها والميلِ إِليها كانا قد جَاوَزَا كُلَّ المجاوَزَةِ طَوْرَ الوَحْشِيَّةِ التِي كان يعيش فيها الجاهليون. وليس غريبا أَن يَعْظُمَ الفرقُ بينَ هذين الطَّوْرَيْنِ؛ فقد كان بينهما القُرْآن، وأَثر القرآن في نُفُوسِ المسلمين عظِيمٌ.

طه حسين

(حديث الإربعاء)

جميـــــل بثينـــــة

18 - جميل بن معمر العذري

هو أَحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته بثينة وهما جميعا من عذرةَ . . .

والجمال في عُذْرَةَ والعِشْقُ كثير. قيل لأَعرابي من العذريين: ما بال قلوبكم كأَنَّهَا قلوب طير تنماثُ(1) كما ينماثُ الملح في الماء ؟ أَما تجلدون؟ قال : إِنّا لنَنْظُرُ إِلى محاجرَ أَعين لا تنظرونَ إِلَيْهَا ! وقيل لآخر : ممَّنْ أَنت ؟ فقال : من قوم إِذا أَحبّوا ماتوا فقالت جارية سمِعته : عذريٌ وربِّ الكَعْبة !

وعشقَ جميل بَثْنَة وهو غُلام فلمَّا كبر خطبها فرُدَّ عنها فقال الشِّعْر فيها وكان يأتيها سرًّا ومنزلها وادى القرى فجمع له قومها جمعا ليأخذوه إِذا أَتاها فحذَّرته بثينة فاستخفى وقال :

ولو أَنَّ أَلفا دون بَثْنَةَ كلهم غيارى وكلّ حارب مُزْمعٌ قَتْلِي
لحاولتُها إِمَّا نهارًا مجاهرًا وإِمَّا سرى ليل ولو قطعت رجلِي

(1) تنماث : تذوب .

وقال كثيرٌ : قال لي جميلٌ : خذ لي موعِدًا من بثينةَ ! قلت له : هل بينك وبينها علامة ؟ فقال لها : عهدي بها وهم بوادي الدَّوم يرحَضون ثيابهم، فأَتيتهم فأَجد أَباها قاعدًا بالفناء فسلَّمت فردّ وحادثته ساعة حتى استنشدني فأَنشدته :

فقلت لها ياعزّ أَرسل صاحبي ... على نأي دار والموكَّلُ مُرْسَلُ
بأَنْ تجعلي بيني وبينك موعدا ... وأَن تأمريني بالذي فيه أَفْعَلُ
وآخر عهد منك يوم لقيتني ... بأَسفل واد الدّوم والثوب يُغْسَلُ

فضربت بثينة الخِدرَ وقالت : اخسأ ! فقال لها أَبوها : مُهَيَمْ(2) يا بثينةُ ؟ قالت : كلب يأتينا إِذا نوم النَّاس من وراء هذه الرابية قال : فأَتيت جميلا فأَخبرتُهُ أَنَّها واعدته وراء الرَّابية إِذا نوم النّاس ...

« ابن قتيبة »

(2) مهيم : ما أمرك ؟ ما شأنك (كلمة يمنية) .

19 - هل يقتل الحب ؟

تذكّرَ أُنسًا، من بثينةَ، ذا القلب،
وَبثنَةُ ذِكْرَاهَا، لذي شَجَنٍ، نَصْبُ(1)
وحنَّت قلوصي (2)،فاستمعتُ لسجرها(3)
بِرملةِ لُدٍّ(4)وهي مَثْنيَّةٌ (5) تَحْبُــو(6)
أَكَذَّبت طرفِي، أَم رأَيت بذي الغضا(7)
لبثنةَ ،نارًا، فارفَعوا(8) أَيها الركبُ
إلى ضوءِ نار مــا تَبُوخُ (9)، كأَنَّهــا
من البعدِ والإقْواءِ (10)،جَيْبٌ لهُ نَقْبُ(11)

---

(1) النصب : الداء والبلاء .
(2) القلوص : الناقة الشابة .
(3) السجر : حنين الناقة اذا مدت صوتها .
(4) لد : اسم رملة بالشام.
(5) مثنية : معقولة .
(6) تحبو: تزحف ، والبعير المعقول يحبو إذا زحف .
(7) الغضا : شجر وموضع .
(8) ارفعوا : ارفعوا السير .
(9) تبوخ : تخمد.
(10) الإقواء : الخلو .
(11) النقب : الثقب .

ألا أَيـها الـنُّـوَّامُ، ويـحـكم هُـبُّـوا
أسائِلُكمْ : هل يقْتُلُ الرَّجُل الحُب

أَلا رُبَّ ركْبٍ قد وقفت مطِـيَّـهُـمْ
عليْكِ، ولولا أَنتِ لم يقفِ الرَّكْبُ

لها النظرةُ الأولى عليهـم، وبـسطـةٌ
وإن كرَّت الأَبصارُ، كان لها العُقبُ(12)

جميل بثينة
(الديوان)

---

(12) العقب. العاقبة .

20 - لاسبيل الى جمل

خَلِيلَيَّ،عُوجَا بِالمحَلَّةِ مِنْ جُمْلِ وأَتْرَابِهَابيْنَ الأُجَيْفَرِ(1)فالخَبْل(2)

نَقِفْ بِمَغَانٍ(3)قدمحارَسْمَهَاالبلى تُعَاقِبُها الأَيَّامُ بالرِّيحِ و الوَبْل

فلو دَرَجَ النملُ الصِّغارُ بِجِلْدِها لَأَنْدَبَ(4)أَعْلَى جِلْدِهَا،مَدْرَجُ النَّمل

أَفِي أُمِّ عَمْرٍو تعْذُلانِي ؟ هُدِيتُمَا وَقَدْ تَيَّمَتْ قَلْبِي وهامَ بها عقلِي

وَأَحْسنُ خَلْقِ اللهِ جيدًا ومُقْلَةً تُشَبَّهُ فِي ٱلنِّسْوَانِ بِالشَّادِنِ(5)الطَّفْلِ

وَأَنْتِ لِعَيْنِي قُرَّةٌ حِينَ نَلْتَقِي وذِكْرُكِ يَشْفِينِي إِذَاخَدِرَتْ رِجْلِي(6)

أَفِقْ أَيُّهَاالقَلْبُ اللَّجُوحُ عَنِ الجَهل وَدَعْ عَنْكَ جُمْلاً،لاَسَبِيلَ إِلى جُمْلِ !

جميل بثينة

(الديوان)

---

(1) لأجيفر: موقع في أسفل السبعان من بلد قيس.

(2) الخبل : موضع.

(3) المغاني : المنازل .

(4) أندب: ترك ندوبا أو أثار جراح .

(5) الشادن : ولد الظبية .

(6) خدرت رجلي : من عقائد العرب أن أحدهم إذا خدرت رجله ، ذكر أحب الأسماء إليه ليزول الخدر .

21 - هل الى الملمة ان ألمها؟

أَلاهَلْ إِلى إِلْمَامَةٍ أَن أُلِمَّهَـا، بُثينةُ، يومًا فِي الحياة، سبيل؟
على حين يسلوالنّاسُ عن طلب الصبا وينسى اتِّباعَ الوصل منكِ خَلِيل
فإن هي قالتْ: لاسبيل، فقل لهَا: عَنَاءٌ، على العُذْرِيِّ مِنْكِ، طَوِيل
أَلاَ، لاَ أُبالي جَفوةَ الناس، إن بدا لنا منك رأيٌ، يا بثينَ، جميل
وما لم تُطِيعِي كاشِحًا أَوتَبَدَّلِي بنا بدلا أَوكان منك ذُهُول
وإن صباباتِي بكم لكثيرةٌ بثينَ، ونِسيانِيكُمُ لقليل
يقيكِ جميلٌ كلَّ سوءٍ، أَمَالهُ لديكِ حديث أَو إِليكِ رسول؟
وقد قلتُ، فِي حُبِّي لكُمْ وصبابتى مَحَاسِنَ شِعْرٍ ذِكْرُهُنَّ يَطُول
فإن لم يكن قولي رضاكِ فعلِّمِي هُبُوبَ الصِّبَا، يا بَثْنَ، كيف أَقُول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة ولا زال عنها، والخيالُ يزول

جميل بثينة
(الديوان)

22 - زورا بثينة

زورا بثيـــنة، فالحبـيـــبُ مـــزُور،
إنَّ الـــزيَارةَ، للمـــحبِّ يَـــسِيـــــر
إنَّ الـــتَّـــرَحـــلَ إنْ تـــلبَّـــسَ أَمرُنَـــا
وٱعتاقنـــا قَـــدَرٌ أُحِـــمَّ (1) بَـــكُـــور
إنـي، عشيَّةَ رُحْتُ، وهـــيَ حَـــزِينَـــة
تشـــكو إليَّ صَـــبـــابـــةً، لَـــصَـــبُـــور
وتقول : بتْ عندي، فديتُكَ ليلـــة
أَشـــكو إليكَ ، فـــإنَّ ذاكَ يَـــسِـــيـــر
غَـــرَّاءُ مبْسَامٌ كـــأنَّ حـــديـــثـــهـــا
دُرٌّ تحَـــدَّرَ نَـــظْمُـــهُ ، مـــنـــثـــور
محطوطةُ المتَنينِ (2) مضْـــمرةُ الحشـــا
رِيَّـــا الـــروادفِ ، خَلْفُهَا مَمْكُور (3)

(1) أحم: قضي.
(2) محطوطة المتنين: كأنما حطا بالمحط وهو ما يحط به الجلد أي يدلك ويصقل.
(3) ممكور: مدمج.

لاَ حُسْنها حُسْنٌ، ولا كَـــــدلاَلِهَـــا
دَلٌّ، ولا كـوقـارهـــا توقيـــــر

إنَّ اللِّـسَـانَ بِذِكْرهَا لـمـُوَكَّـل
والقَلْبُ صادٍ، والخَوَاطِـرُ صُـورُ (4)

ولـئن جَزَيْتِ الودَّ مِـنِّي مـثْـلَـه
إنِّـي بِـذلكَ يـا بُـثَيْـنَ، جَـدِيـر

جميل بثينة
(الديوان)

---

(4) صور: مائلات إليها.

23 ـ فكيف كبرت ولم تكبري ؟

تقــول بثيــنة لــمــــا رأت ... فُنُونًا منَ الشعرِ الأَحْمَـرِ (1) :
كبرت، جميلُ، وأَوْدى الشَّباب ... فقلت : بثينَ، أَلاَ فاقْصُرِي (2)
أَتنسيْنَ أَيَّامَنَـــا باللِّـوَى(3) ... وأَيَّـامَنا بذوي الأَجْـفَـرِ(4)
أَمَا كُنْتِ أَبْـصَرْتِـنِي مَـرَّةً ... لياليَ، نحن بذي جَـهْـوَرِ(5)
لـــيالِيَ أَنْتُـــم لنَـا جيـرَةٌ ... أَلا تـذكريـن ؟ بَلَى فاذكُرِي
وَإِذْ أَنا أَغْيَدُ (6)، غضُّ الشَّباب ... أَجُـرُّ الـرِّداءَ مـعَ المـئْـزَرِ
وإِذْ لِمَّتِي (7) كَجناح الغُرَابِ ... ترجَّـلُ (8) بالمسْك والعَنْبَـرِ
فَغَيَّرَ ذلك مَـا تَـعْلَمِيـــنَ ... تَغَـيُّرَ ذَا الـزَّمَنِ المـنْـكَـرِ
وأَنْـتِ كَلُؤْلُـؤَةِ المَـرْزُبَانِ (9) ... بماء شبابك، لم تُعْصرِي(10)
قَرِيبانِ مَـربَـعُـنَـا وَاحِـدٌ ... فكيف كَبرْتُ ولمْ تَكْبَـرِي؟

جميل بثينة

(الديوان)

---

(1) الشعر الأحمر : الشعر المخضب بالحناء.
(2) اقصري : كفي عني .
(3) اللوى : الرمل الملتوي وهو موضع .
(4) الاجفر : موضع أوماء .
(5) جهور : موضع .
(6) أغيد : الشاب الناعم ، اللين الاعطاف .
(7) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(8) ترجل : تمشط.
(9) المرزبان : رئيس الفرس .
(10) لم تعصري : لم تراهقي العشرين .

24 ـ الغريم المحبوب

يا صاح، عن بعضِ الملامة أَقْصر، إنَّ المنى لَلِقَاءُ أُمِّ المسْوَرِ (1)

وكأَنَّ طارِقَها، على عَلَلِ (2) الكرى، والنَّجْمُ، وَهْنًا (3) قد دنا لتغوُّرِ

يستاف (4) ريحَ مدامة معجونَة، بذكيِّ مِسْكٍ أَو سحيق العنبَرِ

إنِّي لأَحْفَظُ غَيْبَكُمْ ويَسُرُّنِي، ـ لو تعلمين ـ بصالح أَن تُذْكَرِي

ويكون يومٌ، لا أَرَى لك مُرْسلاً، أَو نلتقِي فِيهِ، عَلَيَّ كَأَشْهُرِ

يا ليتنِي ألقى المنيَّة بغتةً، إن كان يومُ لقائكم لم يُقْدَرِ

أَو أستطيعُ تجلُّدًا عنْ ذكرِكُمْ، فيُفِيق بعض صبابتي وتفكُّرِي

لو تعلمين بما أُجِنُّ من الهَوَى، لعَذَرتِ، أَو لظلمتِ إن لم تَعذِرِي

واللهِ ما للقلب، من علم بهَا، غيرُ الظنونِ، وَغَيْرُ قولِ المخبرِ

لا تحسَبِي أَنِّي هَجَرْتُكِ طائِعًا، حَدَثٌ، لَعَمْرُكِ، رَائعٌ أَن تُهْجَرِي!

---

(1) المسور: أسم علم كناها به.

(2) العلل: الشرب مرة بعد مرة ـ يتعلل به، استعير للنعاس.

(3) الوهن: نحو نصف الليل أو بعد ساعة منه.

(4) يستاف: يشم.

ولتبكيَنِّي الباكياتُ، وإنْ أَبُحْ يومًا بسرِّكِ مُعْلِنًا، لم أُعــذر

يهواكِ،ماعشتُ، الفؤادُ،فإنأَمُتْ يتبعْ صَدَايَ صَدَاكِ بين الأَقْبُرِ

إنِّيإليك، بماوعدتِ، لناظِــرٌ نظَرَ الفقيرِ إلى الغَنِيِّ المكثــرِ

تُقْضَى الديُونُ، وليْسيُنْجِزُموعِدًا هذَا الغَرِيمُ لَنَا، وليْسَبِمُعْسِرِ

ما أَنت، والوعدَ الذي تَعِدِينَنِي، إلا كبــرق سحــابةٍ لم تمطِر

قلبي نصَحْتُ له، فردَّ نصِيحتِي فمتى هَجَرْتِهِ فمنه تَكَثَّرِي (5)

جميل بثيتة
(الديوان)

(5)تكثري : أي من الهجر.

25 ـ فيا رب حببني اليها

أَهاجَكَ، أَم لا، بالمداخِلِ(1) مربعُ، ودارٌ بِأَجْرَاع(2) الغديرين بَلْقَعُ(3)؟

ديارٌ لسَلمى، إذْ نحِلُّ بِها مَعا، وإذْ نحن مِنْها بالمودَّةِ نطمعُ

وإنْ تَكُ قدشطَّتْ(4) نَوَاهَاودَارُهَا فإنَّ النَّوَى مما تُشِتُّ وتَجْمَعُ

إلى الله أَشكو، لا إلى النَّاسِ، حبَّها ، ولا بُدَّ من شكوى حبيب يُرَوَّعُ

أَلا تَتَّقِينَ اللهَ فِيمَنْ قَتَلْتِهِ، فأَمسى إليكم خاشعًا يتضَرَّعُ ؟

فإن يك جُثْمَانِي بِأَرْضٍ سواكُم، فإن فؤادي عندك الدهرَ أَجمعُ

إذا قلتُ هذا حين أَسْلُو وأَجْتَرِي على هَجْرِهَاظلَّتْ لها النفسُ تشفَعُ

أَلا تَتَّقِينَ اللهَ فِي قَتْلِ عاشِقٍ، له كَبِدٌ حرَّى عليكِ تَقَطَّعُ

غريبٌ، مشوقٌ، مولعٌ بادِّكاركُمْ، وكلُّ غريبِ الدَّارِ بالشَّوْقِ مولعُ

---

(1) المداخل : هضب منطق بأرض بيضاء ، يشرف على الريان والريان : جبل بنجد في ديار بني طيء لايزال يسيل منه الماء .

(2) الاجراع : جمع جرع بالتحريك ، وهو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة .

(3) البلقع : الارض القفر .

(4) : شطت : بعدت.

فأَصبحْتُ،مما أَحْدَثَ الدهرُ موجعا ... وكنتُ لريبِ الدَّهْرِ لا أَتَخَشَّعُ

فيا ربِّ حبِّبْنِي إِليْهَا وأَعْطِنِي ... المَوَدَّةَمنها، أَنت تُعْطِي وتمْنَعُ !

وإِلاَّ فَصَبِّرْنِي،وإِنْ كُنْتُ كَارِهًا، ... فإِنِّي بِها، ياذا المعارِجِ(5) مولَعُ

وإِنرمتُ نَفْسِي كَيْفَ آتِي لصرمهَا ... ورمتُ صدودًا ظَلَّتِ العَيْنُ تَدْمَع

جزعتُ حِذارالبينِ يوْمَ تحمَّلُوا ... ومن كان مثلي يا بثينةُ، يجزعُ

تمتَّعْتُ مِنْهَا، يومَ بانُوابنظرةٍ، ... وهل عاشق، من نظرة، يتمتَّعُ ؟

كفى حزنًا للمرء مَاعَاشَ أَنَّه، ... بِبَيْنِ حبيبٍ، لا يزالُ يُـرَوَّعُ

فواحزنَا ! لوينفعُ الحُزْنُ أَهله، ... ووا جزعا ! لوكان للنَّفْسِ مَجزعُ

فأَيُّ فُؤَاد لا يَذُوبُ لِما أَرَى، ... وأَيُّ عيون لا تجود فتدمَـعُ

جميل بثينة
(الديوان)

(5) ذو المعارج : من أسماء الله تعالى .

26 ـ تعلق روحي روحها قبل خلقنا

أَلـم تسأَل الـدَّار القـديـمةَ : هـل لـهـا
بـأُمِّ حسيـن (1) بعد عـهـدك من عـهـدِ ؟
سَـلي الـرَّكْبَ : هل عُجْنـا بِمَغْنَـاكِ مـرَّةً
صـدور المطـايـا وهي مـوقـرة تـخدِي (2) ؟
وهـل فـاضـتِ العَيْـنُ الشَّـروقُ(3) بمائها
من اجـلـك حـتـى اخْضَـلَّ من دمعها بُـرْدِي ؟
وإنِّـي لأَسْـتَـجْـرِي لـكِ الـطَّـيْرَ جـاهِدًا ،
لـتجـرِي بيُمـنٍ مـن لـقائِـك أَو سَـعْـدِ
وإنِّـي لأَسْـتَـبْـكِـى إذَا الـرَّكْـبُ غَـرَّدُوا
بـذكـراكِ أَن يحيـا بك الـركْبُ إذ يحدي

---

(1) أم حسين : كنية أخت بثنة .
(2) يخدي: مشى قليلا قليلا.
(3) العين الشروق : العين المحمرة.

فـهـل تَجزِيَـنِّي أُمُّ عمـرو بِـوِدِّهَـا
فـإنَّ الـذي أُخْفِـي بـهـا فوقَ ما أُبْـدِي

وكـلُّ محِـبٍّ لم يـزدْ فوقَ جُهـدِهِ
وقـد زدتُـهـا فِي الحبِّ منِّي على الجُهْدِ(4)

إذَا مـا دَنَـتْ زِدتُ اشتـيـاقًـا وإن نـأَتْ
جَـزِعـتُ لـنـأي الـدَّارِ مـنهـا وللبـعْدِ

أَبى القَـلْـبُ إلاَّ حُـبَّ بَـثْـنَـةَ لـم يـردْ
سـواهـا وحـبُّ القلبِ بَثْـنَـةَ لا يُـجْـدِي

تعلَّقَ روحِي روحـهـا قـبـل خـلـقـنَـا
ومـن بـعـد مـا كـنَّـا نِـطـافًـا وفي المـهد

فـزاد كـمـا زدنـا فـأَصبـح نـاميًـا
وليـس إذا متنـا بـمنتقـض العَهـدِ

ولكنـه بـاقٍ عـلى كـل حـالـة
وزائـرنـا في ظلمـة القبـرِ واللَّحْـد

---

(4) الجهد : الطاقة .

وإنّي لَمُشْتَاقٌ إلى ريح جَيْبِهَا(5) كما اشتاق ادريسٌ(6) إلى جنة الخُلد

لقد لامني فيها أَخٌ ذو قرابةٍ حبيبٌ إليه في ملامته رُشْدِي

وقال : أَفِقْ حتَّى متى أَنت هَائِم بِبَثْنَةَ، فيها قد تعيدُ وقد تُبْدِي؟

فقلت له: فيها قضى الله ما ترى عَلَيَّ وهَلْ فيما قضى الله من رد؟

فإن كان رشدًا حبُّها أَو غَوايَةً فقد جئته ما كان منِّي على عمد

لقد لجَّ ميثاقٌ من الله بيننا وليس لمن لم يُوفِ للهِ من عهدِ

فلا وأَبيها الخيرِ ما خُنْتُ عَهْدهَا ولا لِيَ عِلْمٌ بالذي فعلتْ بعدِي

ومازادها الواشونَ إلاَّ كَرَامةً عليَّ وما زالت مودَّتُها عندي

أَفِي الناس أَمثالي أَحَبَّ، فَحَالَهُمْ كحالي أَم أَحببتُ من بينهم وحدي؟

وهل هكذا يلقى المحبُّونَ مثلَمَا لِقيتُ بها أَم لم يَجِدْ أَحدٌ وجْدِي؟

جميل بثينة

(الديوان)

---

(5) الجيب : طوق القميص .

(6) ادريس : اخنوخ في التوارة .

27 ـ فما هواي بزائل

أَبثينَ إِنَّكِ قَدْمَلَكْتِ فأَسْجِحِي(1) ... وَخُذِي بِحظَّكِ من كريم واصِلِ
فَلَرُبَّ عارِضَةٍ عليْنَا وَصْلُهـا ... بالجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالرِّفْقِ بَعْدَ تَسَتُّرٍ : ... حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وصالكِ شاغِلي
لوْ أَنَّ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قُلامَةٍ ... فَضْلاً، وَصلْتُكِ، أَوْ أَتَتْكِ رسائلي
صَادَتْ فُؤَادِي، يا بثين، حبالكُم ... يَوْمَ الحَجونِ(2) وأَخْطَأَتْكِ حَبَائِلي
مَنَّيْتِني، فَلَوَيْتِ(3) ما منَّيْتني، ... وجعلتِ عاجل ما وعدتِ كآجِلِ
وَتَثَاقَلَتْ لمَّا رَأَتْ كَلَفِي بها، ... أَحْبِبْ إِليَّ بِذَاكَ من مُتَثاقِلِ!
وأَطَعْتِ فِيَّ عَوَاذِلاً فَهَجَرْتِني، ... وعَصَيْتُ فِيكِ، وَقَدْ جَهَدْنَ عَوَاذِلي
حَاوَلْنَنِي لأَبُتَّ حَبْلَ وِصَالِكُمْ ... مِنِّي، ولسْتُ وإِنْ جَهَدْنَ، بِفَاعِلِ
ويَقُلْنَ : «إِنَّكَ قد رَضِيتَ بباطِلٍ ... منها فهل لكَ في اجتناب الباطِلِ؟»
لِيُزِلْنَ عنكَ هوَايَ ثم يَصِلْنَنِي ... وإِذا هويتُ، فَمَا هوايَ بزائلِ
فردد تهنَّ، وقد سَعَيْنَ بهجركُمْ ... لَمَّا سَعَيْنَ لَهُ، بِأَفْوَقَ(4) ناصِلِ(5)
يَعْضَضْنَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ أَنَا ملاً، ... وَوَددت لو يَعْضَضْنَ صُمَّ جَنَادِلِ،
وَيَقُلْنَ : «إِنَّكَ يابُثَيْنَ بخيلَةٌ» ... نَفْسِي فِداؤُكِ مِنْ ضَنِينٍ باخِلِ

جميل بثينة

(الديوان)

---

(1) أسجحي : سهلي واحسني العفو ، وهو مثل يقال : ملكت فأسجح .
(2) الحجون : جبل بمعلاة مكة عنده مدافن أهلها .
(3) لويت : مطلت .
(4) الأفوق : السهم الذي كسر فوقه ، وهو شق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(5) الناصل : ما لا نصل له . يقول : أخفق مسعاهن ، فكأنهن رمين بسهم مكسور الفوق لا نصل له .

28 ـ هي البدر حسنا والنساء كواكب

خليليَّ عُوجا اليومَ حتَّى تُسَلِّمَا ... على عَذْبة الأَنْيَاب طَيِّبةِ النَّشْرِ
أَلِمَّا بِهَا ثمَّ اشفَعَا لي وسَلِّمَا ... عليها سَقَاهَا اللهُ منْ سَائغ القَطْرِ
وبوحا بذكري عند بثْنَةَ وانْظُرَا ... أَترتاحُ يَوْمًا أَمْ تَهَشُّ إلى ذكرِي
فإن لم تكن تقطعْ قوى(1) الودِّ بيننا ... ولم تنس ما أَسلفت في سالفِ الدهرِ
فسوف يُرَى منها اشتياقٌ ولوعةٌ ... ببينٍ وغربٌ(2) من مدامعها يجرِي
وإن تَلُكَ قد حالتْ عن العهد بَعْدَنَا ... وأَصغَتْ إلى قولِ المؤَنِّب والمزْرِي
فسوفَ يُرى منها صدودٌ ولم تكنْ ... بِنفسيَ من أَهل الخيانة والغدرِ
أَعوذ بك اللَّهُمَّ أَن تشحط(3) النَّوى ... ببثنةَ في أَدنى حياتي ولاحشري
وجاور إذا ما متُّ بيني وبينها ... فياحبذا مَوْتي إذا جاورتْ قَبْرِي !
عدمتكَ من حُبٍّ أَما منك راحةٌ ... وما بكَ عَنِّي من توانٍ ولاَ فَتْرِ؟
أَلا أَيُّهَا الحُبُّ المبرِّحُ هل ترى
أَخا كَلَفٍ يُغْرِي بحُبٍّ كما أُغْرِى ؟ (4)
أَجِدَّكَ لا تَبْلي وقد بليَ الهوى ... ولا ينتهي حُبِّي بثينةَ للزَّجْرِ
هِيَ البدرُ حسنًا والنِّساءُ كواكبٌ ... وشتَّانَ ما بين الكواكب والبدرِ !

---

(1) القوى : طاقة الحبل ويراد بها هنا روابط الود . وتقطع هكذا وردت بالتسكين
(2) الغرب: الدمع أو انهلاله من العين .
(3) تشحط : تبعد .
(4) كما أغري : كما اغري بالحب نفسي .

لقدفضِّلتْ حسنًا على النَّاسِ مثلما على أَلف شهر فضِّلتْ ليلة القدرِ
عليها سلام الله من ذي صبابة وصبٍّ مُعْنًى بالوساوِس والفِكْرِ

يقولون : مسحورٌ يُجنُّ بذكرها
وأُقسم ما بي من جنون ولا سِحْر !
وأُقسم ما أَنساكِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ
وما هَبَّ آلٌ في مُلَمَّعَةٍ (5) قفر
وما لاَحَ نجمٌ فِي السَّمَاءِ مُعلقٌ
وما أَورق الأَغصانُ من فنن السِّدْرِ (6)
لقد شغفت نفسي - بُثِينَ - بِذكْرِكُمْ
كما شغِفَ المخمورُ - يا بثنَ - بالخمرِ
ذَكَرْت مقامِي ليلة البين قابِضًا
على كَف حوراء المدامع كَالْبَدْرِ
فكدت - ولم أَملك إِلَيْهَا صَبَابَةَ -
أَهيمُ وفاضَ الدَّمْعُ منِّي على نحْرِي
فيا ليْتَ شعْرِي هل أَبِيتنَّ ليلةً
كليلتنا حتى نرى ساطع الفجْر ؟

(5) الملمعة : القلاة يلمع فيها السراب .
(6) السدر : شجر النبق .

تجـــودُ عليْنَـــا بِالحَـــدِيثِ وتَـــارةً
تجـــودُ علينـــا بالـرُّضـاب مـن الثَّغْـرِ

فيـــا لَيْـتَ رَبِّـي قَـدْ قَضَى ذاكَ مَـــرَّةً
فيعْلَـــمَ رَبِّـي عِنْـدَ ذَلكَ مَـا شُـكْـرِى

ولو ســـأَلتْ منِّـــي حيـــاتِـي بذلتُهَـــا
وجُدْتُ بها إن كـــان ذلك مـــن أَمـــرِي

مضى لي زمـــانٌ لـــو أُخيَّـــرُ بينـــه
وبين حياتـــي خـالدًا آخِـــر الـــدّهْـرِ

لقلتُ : ذَرُونِي ســاعـــةً وبُثينَـــةً
على غفلـــة الـــواشِيـــنَ ثمَّ أقطَعُـوا عمري

مُفلَّجَةُ الأَنيابِ لـــو أَن ريـــقـــهـــا
يُـــدَاوَى بـــه المـوتى لقـامـوا مـن القَبر

إذا مَا نظمْتُ الشِّعْـــرَ فِي غيرِ ذكـــرِهَـــا
أَبَى ــ وأَبـيها ــ أنْ يُطـاوِعنـــي شعـــرِي

فـلا أُنْعِـــمَتْ بَعْـــدِي ولا عِشْـتُ بَعْدَهَـا
ودامـت لنـــا الدنيـــا إلى ملتقـــى الحشرِ

جميل بثينة
(الديوان)

29 ـ خصومة معشوقين

أَرى كل معشوقين غيري وغيرَها ... يَلَذَّانِ فِي الدُّنْيَا ويغتبطَانِ
وأَمشي وتمشي في البلادِ كأَنَّنا ... أَسيرَانِ للأَعداء مُرْتَهنَانِ
أُصَلي فأَبْكِي فِي الصَّلاةِ لذكرها ... لِيَ الويْلُ مِمَّا يكتُبُ الملكانِ(1)
ضَمِنْتُ لَهَا أَنْ لا أَهِيمَ بغَيْرِهَا ... وقد وثِقَتْ مِنِّي بِغَيْرِ ضَمَانِ
أَلا ياعبادالله قُوبُوا لتسمعوا ... خُصُومَةَ مَعْشُوقَيْنِ يَخْتَصِمَانِ
وفي كُلِّ عَامٍ يستجدَّانِ مرَّةً ... عِتابًا وهَجْرًا ثُمَّ يَصْطَلِحَانِ
يعيشانِ فِي الدُّنيا غريبينِ أَينما ... أَقاما وفي الأَعْوَامِ يلتقِيَانِ
وماصادياتٌ (2) حُمْنَ يَوْمًا ولَيْلَةً ... على الماءِ يُغْشَيْنَ (3) العِصِيَّ حوانِي (4)
لواغِبُ (5) لاَيَصْدُرْنَ عَنْه لوجْهَةٍ ... ولا هُنَّ من برد الحياضِ دوانِي
يرين حَبابَ الماءِ والموتُ دونه ... فهنَّ لأَصوات السُّقَاة رَوَانِي (6)
بأَكثرَ مِنِّي غُلَّةً (7) وصبابَةً ... إليك، ولكِنَّ العَدُوَّ عدَانِي (8)

جميل بثينة
(الديوان)

---

(1) يكتب الملكان : يكتبان من أعماله السيئة لحساب الآخرة .
(2) صاديات . نياق عطشات .
(3) يغشين : يضربن .
(4) حواني : لاويات الأعناق .
(5) لواغب: معييات أعياهن السير أشد الاعياء .
(6) راون : مديمات النظر .
(7) الغلة : العطش .
(8) عداني : صرفني عنك وشغلني .

30 ـ فواحسرتا ان حيل بيني وبينها

شهِدتُ بِأَنِّي لم تغَيَّر مودَّتِـي، وإنِّي بِكُمْ، حَتَّى الممات، ضنينُ
وأَنَّ فُؤَادِي لا يلينُ إلى هَـوًى، سِواكِ، وإن قـالوا :بلى، سيلينُ
فقد لانَ أَيَّامَ الصِّبَا ثمَّ لم يكَدْ، من الدهرِ،شيءٌ، بعدهُنَّ، يلينُ
ولمَّا عَلَوْنَ اللأَّبتَيْنِ (1) ،تشوَّفَتْ قلوبٌ إلى وادِي القُرَى،وعُيُونُ
كَأَنَّ دُمُوعَ العَيْنِ، يَوْمَ تَحَمَّلَتْ بُثَيْنَةُ، يسقيها الرشاشَ(2)مَعِينُ
ظعائِنُ ، ما فِي قُربهن لذي هَوًى من النَّاسِ، إلاَّ شقْوَةٌ وفُنُونُ
وواكلنَهُ والهَمَّ ثُمَّ تَرَكْنَـهُ وفِي القلبِ، من وجد بهنَّ،حنينُ
ورُحْنَ وَقَدْ أَوْدَعْنَ قَلْبِي أَمانَةً لبثنَةَ : سِرٌّ، فِي الفُؤَادِ كَمِينُ
كسِرِّ النَّدَى لم يعْلَم النَّاسُ أَنَّهُ ثَوى فِي قرار الأَرضِ وهو دفينُ
إذا جاوز الإثنين سِرٌّ ، فَإِنَّهُ ، بِنَثٍ وإفشاءِ الحديثِ ، قَمِينُ
تُشَيِّبُ روعاتُ الفراقِ مفارِقِي، وأَنْشَزْنَ نَفْسِي فوْقَ حَيْثُ تَكُونُ
فواحسرتا ! إنْ حيل بيني و بينهَا وياحَيْنَ نفسِي، كيف فيك تحينُ !

(1) حرتان تكتنفان المدينة .
(2) ج . الرش ، وهو الماء .

وإنِّي لأَستغشِي وما بيَ نعْسَةٌ، لَعَلَّ لِقَـاءً فِي المنَام ، يَـكُونُ

فإن دامَ هذا الصَّرْمُ مِنْك،فإنَّنِي، لِأَغْبَرِهَا فِي الجانبينَ (3)رهينُ

لكيما يقول الناس: مات ولم يَمِن عليك ، ولم تَنْبتَّ منك قُرُونُ

يقولون : مـا أَبلاكَ والمـالُ عَامِرٌ

عليك، وضاحي(4) الجِلْدِ منك كنين(5)

فقلتُ لهـم : لاتعذُلُونِيَ ، وانْظُـرُوا

إلى النَّازعِ (6) المقصورِ (7) كيف يكونُ

جميل بثينة

(الديوان)

---

(3) الغرباء .

(4) البارز للشمس تصيبه .

(5) المستور .

(6) الرامي بالسهم .

(7) هو الذي قصره قيده أي حبسه وقهره .

31 - من هيامه ببثينة بعد زواجها

لقد فرِحَ الواشُون أن صرمتْ حبلي بُثَيْنَةُ أَوأَبدتْ لنا جانبَ البُخْل
يقولونَ : مَهْلاً يا جَمِيلُ وإنَّنِي لأقسمُ مالي عن بثينةَ من مَهْلِ
أَحِـلْمًا ؟ فـقبـلَ الـيوم كـان أَو انُـه
أَم اخشى؟ فقبل اليوم أُوعدتُ بالقتل...
إذا ما تراجَعْنَا الذِي كانَ بينَنَا جرى الدَّمْعُ من عَيْنَي بثينة بالكُحل
ولو تركتْ عقلي معي ما طَلَبْتُهَا ولكِنْ طِلابِيهَا لما فَاتَ مِنْ عَقْلي
فياويْحَ نفسِي ! حسبُ نفسي الذِي بها
ويَاويْحَ أَهـلي ما أُصيبَ بـه أَهـلي ؟
خليليَّ فيما عشتما هل رأَيتُمَا قَتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي؟
أَبيتُ مع َالهُلاَّك(1)ضيفًا لأَهْلِهَا وأَهْلي قَرِيبٌ مُوسعُونَ ذَوُو فضلِ
أَلاَ أَيُّهَا البَيْتُ الذِي حيلَ دونَهُ بنا(2)أَنت من بيت وأَهلُكَ من أَهْل
بِنَا أَنْتَ مِنْ بَيْتٍ وحولك لذَّةٌ وظِلُّكَ لو يُسْطَاعُ بِالبارِدِ السَّهْلِ
ثلاثةُ أَبياتٍ: فبيتٍ أُحبهُ وبيتان ليسا من هَوَاي ولاشكلي

---

(1) الهلاك : الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .
(2 بنا البناء لتفديئة .

كلانا بكى أو كاد يبكي صبابةً إلى إلفه واستعجلتْ عبرةً قَبْلي

أعاذلتي أكثرتِ جهلا من العذْلِ على غير شيءٍ من ملامي ومن عذْلي

نأَيْتُ فلم يُحْدِثْ ليَ النأْيُ سلوة ولم أُلْفِ طولَ النَّأْي عن خُلَّةٍ يسْلي

ولستُ على بذْلِ الصَّفَاءِ هَويتُها ولكن سَبَتْنِي بالدَّلاَلِ وبالبُخْلِ

ألا لا أرى اثْنَيْنِ أحسن شيمَةً على حدَثانِ الدَّهْرِ منِّي ومن جمْل

فإنْ وُجِدَتْ نَعْلٌ بأرضٍ مَضِلَّة(3) من الأَرْضِ يومًا فاعلمي أنها نعلي

جميل بثينة

(الديوان)

---

(3) أرض مضلة : يضل فيها .

32 ـ اتاني عن مروان

أَتانيَ عن مَروَانَ بالغيبِ أَنَّـــهُ مُقِيدُدَمِي (1) أَو قاطعٌ مِن لسانِيا
ففي العيس منجاةٌ وفي الأَرضِ مَهرب إذا نحن رفَّعْنا لهنَّ المثانيَـــا
أَقول لداعي الحبِّ ـ والحجْرُ (2) بَيْنَنَا
وَوَادِي (3) القُرى ـ : لَبَّيْكَ لَمَّا دعانيا
وعــاودتُ مــن خِلٍّ قدِيم صَبَــابَتي
وأَظْهَرْتُ من وجْدي الذِي كانَ خافيا
وقالوا : به داءٌ عياءٌ أَصابـــهُ وقدعلمتْ نفسي مكانَ دوائِيا
أَمضروبةٌ ليلى على أَن أَزورهَـــا ومُتَّخِذٌ ذنبًا لها أَن ترانِيـــا ؟
هِيَ السِّحْرُ إِلاَّ أَنَّ للسِّحْرِ رُقْيَـةً وإِنِّيَ لا أُلفِي لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيـا
أُحِبُّ من الأَسماء ما وافق اسمَها وأَشبهه أَو كانَ منهُ مُدَانِيـــا
وددْتُ على حُبِّ الحياةِ لَوَانهَا يُزَادُ لها في عُمرِها من حيَاتِيـا
وأَنتِ التِي إِن شئتِ أَشقيت عيشتي وإِن شئت بعد الله أَنعمت باليا

---

(1) مقيد دمي: منزل بني القصاص .
(2) الحجر: اسم ديار ثمود بين المدينة والشام وهي قرية صغيرة .
(3) وادي القرى: مكان شب به وبثينة .

وأَنتِ التِي ما من صديقٍ ولاَ عدًا يرى نضْوَ (4)ما أَبقيت إلاَ رَثى لِيا

وما زلتِ بي يا بَثنَ حتَّى لو آنني من الوجْدِ أَستبكِي الحمامَ بكى لِيا

إذا خَدِرتْ رِجْلي وقيل شفَاؤُهَا دُعَاءُ حبِيب كنْت أَنْتِ دُعائِيا

وما أَحدثَ النأْي المفرِّقُ بيننا سُلَوًّا ولا طُولُ اجتماع تَقَاليا(5)

ولا زادَنِي الواشُونَ إلاَّ صبابَـةً ولا كثـرةُ الواشِينَ إلاَّ تماديـا

لقد خِفْتُ أَن أَلْقى المنِيَّةَ بَغْتَةً وفِي النَّفْسِ حاجَاتٌ إِلَيْكَ كما هيا

وإني لَيُنسِيني لِقاؤُكِ كلمـا لقيتك يومًا أَن أَبُثَّكِ ما بِيـا

جميـل بثينـة
(الديوان)

---

(4) النضو: المهزول .

(5) التقالي : التباغض .

33 ـ الى الله اشكو

فإن يحجبُوها، أَو يحـل دون وصلها
مقـالـة واش، أَو وعـيـد أَمـيـر

فلـم يـحجبوا عينيَّ عن دائم البكا
ولن يملكوا ما قد يُجنُّ(1) ضميـرِي

إلى الله أَشكو ما أُلاقي من الهـوى،
ومن حُـرَقٍ تـعتـادنـي، وزفـيـر

ومن كُربٍ للحُبِّ في باطن الحشا،
ولـيْل طـويـل الحُـزْنِ، غيرقصير

سأَبكي على نفسِي بعـينٍ غـزيـرة
بكاء حزين، فـي الوثـاق، أَسـيـر

وكنَّا جميعًا قبل أَن يظـهر الـنَّـوى
بـأَنْـعـم حالي غـبـطـة وسـرور

(1) يجن : يستر

فما برح الواشون، حتى بـــدت لنـــا
بطون الـــهـــوى مقلوبة بظـــهـــور

لقد كُنْتُ خصْب النَّفْسِ لو دام وصلنا
ولـــكنمـــا الدُّنْـــيَا مـــتـــاعُ غُـــرُور

لو آنّ آمرءًا أخفى الهوى عن ضميرهِ
لَـــمتُّ ولـــم يعلم بـــذاك ضميـــرِي

جميـــل بثينـــة
(الديوان)

34 ـ الا ليت ريعان الشباب جديد

أَلا ليت ريعانَ الشَّبابِ جديدُ ودَهْرًا تولَّى يا بُثَيْنَ يَعُودُ
فَنَغْنَى كمَا كُنَّا نكون وأَنْتُمُ قرِيبٌ وإِذْ ماتَبْذُلينَ زَهِيدُ
وماأَنْسَم الأَشياءِ(1)لاأَنس قولَها وقد قُرِّبَتْ نضْوي(2):أمصرتُريدُ؟
ولا قولها:لولاَ العيونُ التِي تَرَى لزُرْتُك فاعذُرْنِي فدتْك جُدُودُ
خلِيليَّ ما أَخْفِي مِن الوجْد ظاهر ودمعي بما أَخفى الغداةُ شهِيدُ
أَلا قد أَرَى والله ان رُبَّ عبْرَةٍ إِذا الدَّار شَطَّتْ بَيْنَنَا ستزيد
إِذا قلتُ : ما بِي يَا بثينَةُ قاتِلي من الحُبِّ قالتْ : ثابِتٌ ويَزِيدُ
وإِنقلت:رُدِّيبعضَعقليأَعشبه مع الناس قالت: ذاك منكَ بعيد
فلا أَنا مردودٌ بما جئتُ طالبًا ولاحُبُّهَا فِيمَا يبِيدُ يَبِيدُ
جَزَتْك الجوازِي(3)يابُثَيْنَ سلامةً إِذاما خليلٌ بانَ و هو حميد
وقلتُ لَها: بيني وبينَكِ فاعلمي مِنَ الله ميثاقٌ له وعُهُودُ
ويحسب نِسوَانٌ مِن الجهلِ أنني إِذا جئْتُ إِياهن كنتُ أُرِيدُ
فأَقسم طرفي بينهنَّ فيستوي وفي الصَّدْرِ بونٌ بينهُنَّ بعيدُ
أَلا ليت شعري هل أَبيتنَّ ليلةً بِوادِي القُرَى (4)إِنِّي إِذنْلسَعِيدُ

(1) م الأشياء : من الأشياء .
(2)نضوي : ناقتي الهزيلة .
(3) الجوازي :جمع الجازية : وهي المكافأة .
(4) وادي القرى: موضع قرب المدينة كان يقيم فيه جميل وبثينة .

وهل أَهبِطَنْ أَرضًا تظلُّ رياحُهَا لهابالثَّنايا(5)القاويات(6)وئيدُ(7)

وهل أَلْقَيَنْ سُعْدَى منَ الدهرمرةً وما رثَّ من حبْل الصَّفَاءِ جَديدُ ؟

وقدتلتقي الأَشتاتُ بعد تفرُّق وقدتدركُ الحاجاتُ وهيَ بعيدُ

يموتُ الهوى منِّي إذا مَا لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

يقولون : جَاهِدْ يا جَمِيلُ بِغَزْوَةٍ

وأَيَّ جِهَادٍ غَيرهُنَّ أُريدُ

لكلِّ حَدِيثٍ بينهنَّ بشاشَةٌ

وكُلُّ قَتِيل عندهُنَّ شهيدُ

وأَحسنُ أَيَّامِي وأَبْهَجُ عِيشَتِي

إذا هيجَ بي يومًا وهُنَّ قُعُودُ

تذكَّرتُ ليلى فالفُؤاد عَمِيدُ (8)

وَشَطَّتْ نَوَاهَا فَالمزَارُ بعيدُ،

عَلِقْتُ الهَوَى منها وليدًا فلم يَزَل

إلى اليومِ يَنْمِي حُبُّهَا ويَزِيدُ

---

(5) الثنايا : جمع الثنية: وهي العقبة أوطريقها .

(6) القاويات: الخاليات .

(٧) الوئيد : الصوت العالي الشديد .

(8) العميد : العاشق الذي هده العشق .

فما ذُكِرَ الخـــلاَّنُ إلاَّ ذكـــرْتُهَـا
ولا البُخْـــلُ إلاَّ قُلْتُ سَـوفَ تَجُـــودُ،

إذا فكَّـــرتْ قالت : قد ادركْـــتُ وُدَّهُ
وما ضَـــرَّنِي بُخْلي فَكَيْفَ أَجُـــــودُ!

فلـــو تُكْشَفُ الأَحْشَـــاءُ صـودِفَ تحتهَا
لبثنـــةَ حُـــبٌّ طـــارفٌ وتليـــدُ،

أَلَمْ تعلمي يـــا أُمَّ ذي الـــودْعِ (9) أَنني
أضـاحكَ ذكـراكُمْ وأَنْـتِ صَلـودُ (10) ؟

فهل أَلْقَيَـــنْ فَـرْدًا بُثينَـــةَ ليلـــةً
تـــجُـــود لنـــا مـن وُدِّهَـا ونجُودُ ؟

ومن كان في حُبّي بُثَيْنَةَ يمتَرِي (11)
فَبَرْقَاءُ (12) ذي ضالٍ (13) عَلَيَّ شَهِيـــدُ .

جميـل بثينـة
(الديوان)

---

(9) الودع، وتفتح الدال : خرز بيض تخرج من البحر شقها كشق النواة تعلق في عنق الولد لدفع العين .
(10) صلود : بخيلة جدا .
(11) يمترى : يشك .
(12) البرقاء : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .
(13) الضال: شجر أو هو السدر البرى، وهو هنا موضع بعينه ذكره ياقوت واستشهد بشعر جميل ، وكان جميل وبثينة يجتمعان فيه .

35 - بثينة وجميل

حدّثت بثينةُ وكانت صدوقة اللِّسان جميلة الوجه حسَنَة البيان عفيفةً قالت : والله ما أَرادني جميلٌ رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدَّثْتُ أَنا نفسِي بذلك منه. وأَنَّ الحيَّ انتَجَعُوا موضِعًا وإِنِّي لفي هودج لي أَسير إِذا أَنا بهاتف يُنْشِدُ أَبياتا فلم أَتمالك أَن رميت بنفسي وأَهْلَ الحَيِّ ينْظُرُونَ فبقيتُ أَطلبُ المُنْشد فلم أَقف عليه فناديت : أَيها الهاتِفُ بِشِعْر جَمِيل ما وراءَكَ منه؟ وأَنا أَحسَبه قد قضى نَحْبهُ ومضى لسبيله فلم يُجِبْنِي مُجِيبٌ فنادَيْتُ ثَلاثًا وفي كلِّ ذلك لا يَرُدُّ علي أَحد شيئا فقال : صواحباتِي : أَصابك يا بثينةُ طائِفٌ من الشَّيْطَانِ فقلت : كلاَّ لقد سمعتُ قائلا يقول قلنَ : نحن معك ولم نسمعْ. فرجعتُ فركبْتُ مطيّتِي وأَنا حيرى والِهةُ العقْلِ كاسِفةُ البال ثمَّ سِرْنَا. فلمَّا كان في اللَّيلِ إِذا ذلك الهاتفُ يهتفُ بذلك الشعر بعينه فرمَيْتُ بِنَفْسِي وسعَيْتُ إِلى الصَّوْتِ فلمّا قربتُ منه انقطع فقُلْتُ : أَيها الهاتف ارحم حَيْرَتِي وسكِّن عَبْرَتي بِخَبَرِ هذه الأَبياتِ فإِنَّ لها شأنًا فلم يَرُدَّ عليّ شيئا فرجعتُ إِلى رحلي فركبت وسرتُ وأَنا ذاهبة العقل وفي كلِّ ذلك لا يُخْبِرُنِي صَوَاحِبَاتِي أَنَّهُنّ سمعْنَ شيئا. فلمّا كانت اللَّيْلة القابِلة نزلنا وأَخذ الحي مَضَاجِعَهُم

ونامت كلُّ عينٍ فإذا الهاتفُ يهتِفُ بي ويقول : يا بثينةُ اقبلي إلي أنبئك عما تريدين فأَقبلتُ نحو الصَّوْت فإذا شيخ كأَنه من رجال الحيِّ فسأَلته عن اسمه وبيته فقال : دعي هذا وخُذِي فيما هو أَهم عليكِ فقلتُ له : وإنَّ هذا لمما يَهُمُّنِي قالَ : اقنعي بما قلت لك فقلت له : أَنت المنشد الأَبيات ؟ قال : نعم. قلت : فما خبر جميل ؟ قال : نعم فارقْتُهُ وقد قضى نحبه وصار إلى حفرته رحمة الله عليه. فصرختُ صرخَةً آذيتُ منها الحيَّ، وسقطت لوجهي فأُغمي عليّ فكأَنَّ صوتِي لم يسمعه أَحدٌ وبقِيت سائر ليلتي ثم أَفقت عند طلوع الفجر وأَهلي يطلبونني فلا يقفون على موضِعِي ورفعْتُ صوتِي بالعويل والبُكاءِ ورجَعْتُ إلى مكانِي. فقال لي أَهلي : ما خبَرُكِ وما شأْنُكِ ؟ فقصصت عليهم القصَّة فقالوا : يرحم الله جميلا ! واجتمع نساءُ الحيِّ وانشدتهنَّ الأَبيات فأَسْعَدْنَنِي بالبُكَاء. فلم نزل كذلك لا يفارقنني ثلاثا وتَحزَّنَ الرِّجالُ أَيضا وبكوا ورثوه وقالوا كلهم : يرحمه الله فإنه كان عفيفًا صدوقًا. فلم اكتحل بعده بإثمدٍ ولا فرقْتُ رأسِي بمِخْيَط ولا مُشْط ولا دهنْتُهُ إلا من صُداع خفتُ على بصري منه ولا لبست خمارًا مصبوغا ولا إزارًا ولا أَزال كذلك أبكيه إلى المماة.

أَبو الفرج الإصبهاني
(كتاب الأَغاني)

ابـــــــن المقفـــــــع

36 - واجب الحكيم

فلمَّا بَعُدَ ذُو القَرْنَيْن عَنِ الْهِنْد بجُيُوشه تَغَيَّرَ الهُنُودُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْه منْ طَاعَة الرَّجُلِ الذي خَلَّفَهُ عَلَيْهِمْ وقَالُوا : لَيْس يَصْلُحُ للسِّيَاسَة ولاَ تَرْضَى الخاصَّةُ ولا العَامَّةُ أَنْ يُمَلِّكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلاً ليسَ منْهُمْ وَلاَ مِنْ أَهْل بُيُوتهمْ. فَإِنَّهُ لاَ يَزَالُ يَسْتَسْفِلُهُمْ ويَسْتَقلهُمْ. ثُمَّ أَجْمَعُوا على أَن يُمَلِّكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِنْ أَولادِ مُلُوكِهِمْ فملَّكُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ دَبْشَلِيم وخلعوا الرجل الذي ملكه عليهم الاسكندر.

فلما استقر لهذا الملك المُلْكُ واستوثق له الأَمْر طغى وعَتَا وتجبر وتكبَّر وجعل يغزو من حولـه من المـلوك وكان مع ذلك مظفَّرا منصورًا فهابته الملوك وخافته الرعية. فلمَّا رأَى ما هو عليه من الملك والسطوة عبث بالرعية واستصغر أَمرهم وأَساءَ السيرة فيهم وكان لا ترتقي حاله إلا ازداد عتوًّا ومكث على ذلك برهة من دهره.

وكان في زمانه رجلٌ فيلسوفٌ مِن البراهِمةِ فاضل حكيم يعرف بفضله ويرجع إِليه في قوله يقال له بيدبا الفيلسوف. فلمَّا رأَى ما عليه الملك من ظلم الرَّعِيَّة فكر في وجه الحيلة في

صرفه عما هو عليه ورده إلى العدل والإنصاف فجمع لذلك تلامذته وقال : هل تعلمون ما أُريد أَن أُشاوركم فيه ؟ قالوا : لا. قال : اعلموا أنِّي أَجلت الفكرة وأَطلت العبرة في دبشليم الملك وما هو عليه من الخروج عن العدل ولزوم الشرور ورداءة المذهب وسوء عشرته مع الرَّعِيَّةِ وإنَّنا نُرَوِّضُ أَنْفسنا لمثل هذه الأُمور إذا ظهرتْ من الملوك لنردهم إلى فعل الخير ولزوم العدل ومتى أَغفلنا ذلك وأَهملناه لزمنا من وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذور إلينا أَلم الجهَّال وبلغ إليهم أَن كنَّا في أَنفسهم أَجهل منهم وفي عيونهم أَقل منهم .وليس الرأي عندي الجلاء عن المواطن وليس يسعنا في الحكمة أَن نبقي الملك على ما هو عليه من رداءة السيرة وسوء الطريقة ولا يمكننا مجاهدته بغير أَلسنتنا. ولو ذهبْنا لنستعين عليه بغيرنا لما تهيأَتْ لنا معاودته ولو أَحس منا مخالفتنا وإنكارنا لسوء سريرته لكان في ذلك بوارنا...

وقد جمعتكم لهذا الأَمر لأَنكم أسرتي وموضع سِرِّى وبكم أعتضد وعليكم أعتمد فإن الوحيد في نفسه والمنفرد برأيه حيثما كان هو ضائع ولا ناصر له .

كليلة ودمنة

مقدمة الكتاب لعلي بن الشَّاه الفارسي

37 - سبب وضع الكتـاب

ثم إن دبشليم لما استقر له الملك وسقط عنه النظر فِي أمور الرعية والنظر في الأَعداء ومحاربتهم إذ قد كفاه « بيدبا » ذلك صرف همَّته إلى النظر في الكتب التي وضعتها فلاسفة الهند لأَبائه وأَجداده وأَحب أَن يكون في الخزانة كتاب باسمه وعلم أَن ذلك لا يقوم به إلا بيدبا فدعاه وخلا به وقال له : « يا بيدبا إنك حكيم الهند وفيلسوفها وإني فكّرت ونظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي جميعها فلم أَر أَحدا إلا وقد وضـع له كـتاب يذكر فيه آسمه وأَيامه وسيرته وينبىء عنه وعن أَدبه وأَهل مملكته : ومنه ما وضعته الملوك لأَنفسها ولذلك بانت حكمتها ومنه ما وضعته حكماؤها . وإِنِّى خفت أَن يلحقني ما لحق أولائك ممّا لا حيلة لي فيه وهـو الموت ولا يوجـد لي في خزانتي كتاب يذكره الملوك بعدي وأذكر فيه وأنسب إليه كما ذكر من كان قبلي بكتبهم. وقد أَحببت أَن تصنع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة العامّة وتأديبها على طاعةِ المَلِكِ وخدمته وباطنه أ خلاق الملوك وسياستها للرعية فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما يحتاج إليه في معاناة الملك . وأريد أَن يبقى لي هذا الكتاب ذكرا على غابر الدهر .

فلما سمع بيدبا كلامه خر له ساجدا ثم رفع رأسه وقال :

أَيها الملك السعيد جده علا نجمك وغاب نحسك ودامت أَيامك إن الذي قد طُبع عليه الملك من جودة القريحة ووفور العقل حَرَّكه الى عالي الامور وسمتْ به نفسه وهمّته الى أشرف المراتب منزلة وأَبعدها غاية فأَدام الله تعالى سعادة الملك وأَعانه على ما عزم عليه فأَعانني على بلوغ مراده. وليأمر الملك بما شاء من ذلك فإني صائر إلى غرضه ممهد فيه الرأي...

ثم لم يزل يفكر في رسم الكتاب حتى وضعه على الإنفراد بنفسه مع رجل من تلامذته كان يثق بعقله. فخلا به بعد أَن أَعدَّ من الورق شيئا كثيرا ومن القوت ما يقوم به وبتلميذه مدة سنة ثم أحتبسا في مقصورة وردا عليهما الباب.

ثم بدأَ بيدبا في نظم الكتاب على غاية الإتقان والإحكام. ورتبه على أَربعة عشر بابا كل باب منها قائم بنفسه. وفي كلِّ باب مسأَلة والجواب عنها ليكون فيه حظ من التبصرة والهداية لمن نظر في الأَبواب وسمّاه كتاب «كليلة ودمنةَ». وجعل الكلام على أَلسن البهائم والسّباع والوحش والطير ليكون ظاهره لهوا للعامة وباطنه سياسة للخاصة متضمنا ما يحتاج الإنسان إليه من أَمر دينه ودنياه وآخرته ويحضُّهُ على حسن طاعة الملوك ومجانبة ما تكون مجانبته خيرا له. ثم جعله ظاهرا وباطنا كسائر كتب الحكمة فصارت صور الحيوانات فيه لهوا وما نطقت به حكما وأَدبا.

كليلة ودمنة

مقدمة الكتاب لعلي الفارسي

38 - خيـار برزويه

قال برزويه :(1)

« . . .فأَمرت نفسي وخيرتها الأُمور الأَربعة التي إياها يطلبُ الناس وإليها يسعون فقلت : ينبغي لمثلي في مثل العلم أَن يطلب أَيها أَحرى المال أَم اللذات أَم الصَّون أَم أَجر الآخرة .

فاستدللت على الخيار من ذلك أَنِّي وجدت الطِّبَّ محمودا عند العقلاء ولم أَجده مذموما عند أَحد من أَهل الأَديان والملل . ووجدت في كتبِ الطِّب أَن أَفضل الأَطباء من واظب على طبِّه لا يبتغي بذلك إلاَّ أَجر الآخرة . فرأَيت أَن أواظبَ على الطِّب ابتغاء أَجر الآخرة ولا أَبتغي بذلك ثمنا . . . .

فـأقبلت على مـداواة المرضى رجـاء أَجر الآخرة فلم أَدع مريضا أَرجو له البرء ولا آخر لا أَرجو له البرء إلا أَنَّنِي أَطمع له في خفَّة الوجع والأَذى إلا بلغت في مداواته جهـدي . ومن

---

1) برزويه: رأس أطباء فارس في عهد أنوشروان وهو الذي تولى انتساخ كليلة ودمنة وترجمته من كتب الهند .

قدرت على القيام عليه قمت عليه بنفْسي ومن لم أَقدر على القيام عليه وصفت له وأَمرته وأَعطيته ما يتعالج به من الدَّواء ولم أُرد على ذلك ممن فعلت له أجرة ولا مكافأَة . ولم أغبط أَحدًا من نظرائِي الذين هم مثلي في العلم وفوقي في المال والجاه وغرهما ممَّا لا يعود بصَلاح ولا حس سِيرة قولاً ولا عملاً .

يا نفسي داومي على مداواة المرضى ولا تقلعي عن ذلك أَن تقولي : للطب مؤونة شديدة والنَّاس لها ولمنافع الطبّ جهّال . ولكن اعتبري برجل يفرج عن رجل كربه ويستنقذه منه حتى يعود بعده إِلى ما كان فيه من الرُّوح والسَّعة ما أَخلقه لعظم الأَجر وحسن الثواب . فإِن كان الذي يفعل هذا برجل واحد يرجو ذلك له فكيف الطبيب الذي يداوي العدة التي لا يعلمها إِلا الله تعالى ابتغاء الأَجر فيصيرون بعد الأَوجاع والأَسقام الحائلة بينهم وبين الدُّنيا ولذّتها ونعيمها وطعامها وشرابها وأَزواجها وأَولادها إِلى أَحسن ما كانوا يكونون عليه من حال دنياهم. إِن هذا لخليق أَن يعظم رجاؤه ويثق بحسن الثواب على عمله . »

كليلة ودمنة

(باب بعثة بروزيه)

39 ـ مذهب برزويه

وقال برزويه :

« ... اشتبه علي أمر الدين ولم أجد في الطبِّ ذكرا لشيء من الأديان ولم يدلني على أهداها وأصوبها. ووجدت الأديان والملل كثيرة من أقوام ورثوها عن آبائهم وآخرين خائفين مكرهين عليها وآخرين يبتغون بها الدُّنيا ومنزلتها ومعيشتها وكلهم يزعم أنه على صواب وهدى فاستبان لي أنهم بالهوَى يحتجون وبه يتكلمون لا بالعدل وقد وجدت آراء النـاس مختلفة وأهواءهم متباينة وكلا على كل رادٌ وله عدو ومغتاب ولقوله مخالف.

فلما رأيت ذلك لم أجد إلى متابعة أحد منهم سبيلا...

فلما تحرزت من التصديق بما لا آمن أن يوقعني في الهلكة عدت للبحث عن الأديان والتماس العدل منها فلم أجد عند أحد جوابا عمّا سألته عنه ولا فيما ابتدأني به شيئا يحق علي في عقلي أن أصدق به فأتبعه. فقلت لما لم أجد ثقة آخذ منه فالرأي أن أتبع دين آبائي الذين وجدتهم عليه. فلما ذهبت ألتمس العذر لنفسي في ذلك لم أجد الثبوت على دين الآباء لي

عــذرا وقلت : إن كان هذا عــذرا فالساحر الذي وجد أباه ساحرا في عذر مع أشباهه وذلك مما لا يحتمله العقل. وذكرت رجلا كان فاحش الأكل يعاب ذلك عليه فاعتذر بأن قال : هكذا كان يأكل آبائي وأجدادي.

* * *

فلما خفت من التردد والتجوال رأيــت ألاَّ أتعرض لما خفت من ذلك وأن أقتصر على كل عمل تشهد الأنفس على أنه صحيح وتوافق عليه الأديان فكففت يدي عن الضرب والقتل والغضب والسرقة والخيانة وحصَّنت نفسي من الفجور وحفظت لساني من الكذب ومن كل كلام فيه ضرر على أحد وكففت عن الشتم والعضيهة والخنا والبهتان والغيبة والسخري(1). والتمست من قلبي بأن لا أتمنى لأحد سوءا ولا أُكَذِّبُ بالبعث والقيامة والثواب والعقاب وزايلت الأشرار بقلبي ولــزمت الصلحــاء والأخيار جهدي. ورأيت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ورأيت مكسبه إذا وفّق الله له وأعان عليه يسيرا ووجدته أحن على صاحبه وأبر من الآباء والأمهات. ووجدته يدلُّ على الخير ويشير بالنصح فعل الصديق بالصديق ووجدته لا ينقص إذا أنفق منه صاحبه بل يزداد على الإستعمال والإبتذال جدة وحسنا .ووجدته لا خوف عليه من السلطان أن يسلبه ولا من شيء من الآفات.

كليلــة ودمنــة

باب بعثة برزويه

(1) السخري : العمل قهرا وبلا أجرة .

40 - مصير الانسان

فالتمست للإنسان مثلا فإذا مثله مثل رجل نجا من خوف فيل هائج إلى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين كانا على سمائها فوقعت رجلاه على شيء في طي البئر فإذا حيات أَربع قد أَخرجن رؤوسهن من أَجْحَارِهِنَّ ثم نظر فإذا في قعر البئر تنين فاتح فاه منتظر له ليقع فيأخذه ، فرفع بصره إلى الغصنين فإذا في أَصلهما جرذان أَسود وأَبيض وهما يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران فبينما هو في النَّظر لأَمره والإهتمام لنفسه إذ بصر قريبًا منه كواره (1) فيها عسل فذاق العسل فشغلته حلاوته وأَلهته لذته عن الفكر في شيء من أَمره، وأَن يلتمس الخلاص لنفسه، ولم يذكر أَن رجليه على حيات أَربع لا يدري متى يقع عليهن ولم يذكر أَن الجرذين دائبان في قطع الغصنين، ومتى انقطعا وقع على التنين، فلم يزل لاهيا غافلا مشغولا بتلك الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك .

(1) شيء يتخذ للنحل من القضبان أو الطين تأوي إليه .

فشبهت بالبئر الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخافات وعاهات وشبهت بالحيات الأَربع الأَخلاط الأَربعة التي في البدن فإنها متى هاجت أَو هاج أَحدها كانت كحمة (2) الأَفاعي والسم المميت ، وشبهت بالغضنين الأَجل الذي لا بد من إنقطاعه وشبهت بالجرذين الأَسود والأَبيض الليل والنهار اللذين هما دائبان في إفناء الأَجل، وشبهت بالتنين المصير الذي لا بد منه وشبهت بالعسل هذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الإِنسان فيرى ويطعم ويسمع ويشم ويلمس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شأنه فينسى أَمر الآخرة ويصد عن سبيل قصده.

كليلة ودمنة
(باب بعثة برزويه)

(2) السم.

41 ـ الحض على تفهم الكتاب

هذا كتاب «كليلة ودمنة» وهو مما وضعته علماء الهند من الأَمثال والأَحاديث التي ألهموا أَن يدخلوا فيها أَبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أَرادوه. ولم تزل العلماء والحكماء من كل آمّة ولسان يلتمسون أَن يعقل عنهم. ويحتالون لذلك بصنوف الحيل ويبتغون إخراج ما عندهم من العلل في إظهار ما لديهم من العلوم والحكم حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على أَفواه البهائم والطيور. فاجتمع له بذلك خلالٌ منها : إنهم وجدوا منصرفا في القول وشعابا يأخذون منها ووجوها يسلكون فيها. وأَما الكتاب فجمع حكمة ولهوا فاختاره الحكماء لحكمته والاغرار للهوه. والمتعلم من الأَحداث ناشط في حفظ ما صار إليه من أَمر يربط في صدره ولا يدري ما هو بل عرف أَنه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم. وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد أَبويه قد كنزا له كنوزا وعقدا له عقدا استغنى بها عن الكدح فيما يعمله من أَمر معيشته فأَغناه ما أَشرف عليه من الحكمة عن الحاجة إلى غيرها من وجوه الأَدب.

فأَول ما ينبغي لمن قرأَ هذا الكتاب أَن يعرف الوجوه التي وضعت له والرموز التي رمزت فيه وإِلى أَي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إِلى البهائم وأَضافه إِلى غير مفصح وغير ذلك من الأَوضاع التي جعلها أَمثالا. فإِن قارئه متى لَمْ يفعل ذلك لم يدر ما أُريد بتلك المعاني ولا أَي ثمرة يجتني منها ولا أَي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب وإِنه إِن كانت غايته منه استتمام قراءته والبلوغ الى آخره دون تفهم ما يقرأ منه لم يعد عليه بشيء يرجع إِليه نفعه.

كليلة ودمنة

(باب غرض الكتاب)

42 - غرض الكتاب

من قرأ هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما بدا له من خطِّه ونقشه كما لو أن رجلا قدم إليه جوز صحيح لم ينتفع به إلا أن يكسره وكان أيضا كالرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس فأتى صديقا له من العلماء له علم بالفصاحة فأعلمه حاجته إلى علم الفصيح فرسم له صديقه في صحيفة صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف إلى منزله فجعل يكثر قراءتها ولا يقف على معانيها ثم أنه جلس ذات يوم في محفل من أهل العلم والأدب فأخذ في محاورتهم فجرت له كلمةٌ أخطأ فيها فقال له بعض الجماعة : إنّك قد أخطأت والوجه غير ما تكلمت به فقال : كيف أخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهي في منزلي فكانت مقالته لهم أوجب للحجة عليه وزاده ذلك قربا من الجهل وبعدا من الأدب .

ثم إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه

فيــه ينبغي له أَن يعمل بما علم منه لينتفع به ويجعله مثالا لا يحِيد عنه وقد يقال إن العلم لا يتم إلا بالعمل وأن العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به وإن لَمْ يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالما وعلى العالم أَن يبدأَ بنفسه فيؤدبها بعلمه ولا تكون غايته اقتناؤه العلمَ لمعاونة غيره ويكون كالعين التي يشرب منها الناس ماءها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة وكدودة القزِّ التي تحكم صنعه ولا تنتفع به وليس له أَن يعيب امرءًا بشيءٍ فيه مثله ويكون كالأَعمى الذي يعير الأَعمى بعماه..

وينبغي لمن طلب أمرا أن يكون له فيه غاية يعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى في الطَّلب فإنه يُقال : « من سار إلى غير غَاية يوشك أَن تنقطع مطيــته بــه وأَنه كان حقيقا أَلا يعنِّي نفسه في طلب ما لا حدَّ له وما لم ينله أَحد قبله ولا يتأَسف عليه ولا يكون لدنياه مؤثرا على آخرته فإن من لم يعلق قلبه بالغايات قلَّت حسرته عند مفارقتها.

كليلــة ودمنــة
(باب غرض الكتاب)

43 - بالمروءة ترفع المنزلة

قال دمنة : اعلم أَنه ليس كل من دنا من الملوك إنما يدنو منهم لبطنه إنما البطن يحشى بكل مكان ولكن ليلتمس الرفعة والمنزلة التي تسر الصديق وتسوء العدو وإن أَدنى الناس وضعفاءهم القليلة مروءَتهم هم الذين يرضون بالدون ويفرحون به كالكلب الذي يصيب عظما يابسا فيفرح به فأَمَّا أَهل المروءَة والوفاء فلا يغنيهم القليل ولا يرضون بالدون حتى يسموا إلى ما هم له أَهل كالأَسد الذي يفترس الأَرنب فإذا رأَى الأَتان ترك الأَرنب وطلب الأَتان. أَلا ترى أَن الكلب يبصبص بذنبه كثيرا حتى تلقى له الكسرة. أَما الفيل المعترف بفضله وقوته إذا قدم إليه علفه لم يأكله حتى يُمْسَح ويُمَلَّقَ. فمن عاش غير خامل المنزلة ذا فضل على نفسه وأَصحابه فهو وإن قلَّ عمره طويل العمر ومن عاش في وحدة وضيق وقلَّة خير على نفسه وأَصحابه فهو وإن طال عمره قصير العمر وقد كان يقال: البائس من طال عمره في ضر ويقال: ليعد من البقر والغنم من لم يكن له هم إلا بطنه.

قال كليلة :

قد عرفت مقالتك فراجع عقلك واعلم أَنَّ لكل إنسان منزلة وقدرا فإذا كان في منزلته متماسك الحال في أَهل طبقته كان حقيقا أن يقنع ويرضى وليست لنا من المنزلة ما نحط به حالنا التي نحن عليها .

قال دمنة : إن المنازل مشتركة فذو المروءة تَرْفَعُهُ مروءته من المنزلة الوضيعة إلى المنزلة الرفيعة والذي لا مروءة له هو يحطُّ نفسه من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضيعة والإرتفاع من صغر المنازل إلى أَشرفها شديد ومؤونة الإنحطاط من الشرف إلى الضَّعة هين وإنما مثل ذلك مثل الحجر الثقيل الذي رفعه من الأَرض إلى العاتق عسير وطرحه من العاتق إلى الأَرض يسير فنحن أَخوان نروم ما فوقنا من المنازل طاقتنا ونلتمس ذلك بمروءتنا ولا نُقيم على مرتبتنا هذه ونحن نستطيع ذلك .

كليلة ودمنة
(باب الأَسد والثور)

44 - نميمة دمنة

ثم إنَّ دمنة ترك الدخول على الأَسد أَياما ثم أَتاهُ على حال خلوة وفراغ منه متحازنا فقال الأَسد : ما لي أَراك اليوم خبيث النَّفْسِ ولم أَرَك منذ أَيام ؟ قال : هل يخفى عليك : قال الأَسد خير . قال : ليكن خيرا قال الأَسد : هل حدث شيء ؟ قال دمنة : حدث ما لم يكن الأَسد يريده ولا أَنا قال الاسد : وما ذلك؟ قال دمنة : هو كلام غليظ فظيع لا يصلح ذكره إلا على فراغ قال الأَسد: فهذه حال خلوة وفراغ فاخبرني بما عندك قال دمنة : إن كل كلام يكر هه سامعه لم يتشجع عليه قائله فإن كان نصحا فهو من قائله جرأَة إلا أَن يثق بعقل صاحبه المقول له ذلك فإذا كان المقول له ذلك عاقلا احتمل ذلك واستمع له لأَنه ما كان فيه من نفع فهو للسامع فأَما القائل فإنه لا نفع له إلا أَداء الحق والنَّصيحة وإنك أَيها الملك ذو الفضيلة في الرأي والعقل فأَنا متشجع لثقتي بك على أَن أخبرك بما يكرهه الملك لأَنك تعرف نصيحتي وإيثاري إياك على نفسي فإنه ليعرض في نفسِي أنك

غير مصدق ما أنا ذاكر لك ولكن إذا ذكرت أن أنفسنا معشر السِّباع معلقة بنفسك لم أجد بدًّا من أداء الحق الذي يلزمني وإن أنت لم تسألني أو خفت ألاَّ تقبله منِّي فإنَّهُ يقال : إن من كتم السلطان نصيحته أو كتم الأطبَّاء مرضه أو كتم الإخوان فاقته فقد خان نفسه قال الأسد : ما ذلك الأمر ؟ قال دمنة : أخبرني الأمين الثقة أن شتربة خلا برؤوس جندك فقال لهم :«قد عجمت الأسد وبلوت رأيه وقوته ومكيدته فاستبان لي أن ذلك كله منه ضعف وأن لي وله شأنا.» فلما بلغني هذا عرفت أن شتربة خوان كافر غدار بك قد أكرمته الكرامة كلها وجعلته نظيرا لنفسك وقد تطلعت نفسه إلى أن ينزل بمثل منزلتك وأنك لو زلت عن مكانك صار ملكنا فهو لا يدع جهدا إلا بلغه فيك.

كليلة ودمنة

(باب الأسد والثور)

45 ـ دفاع دمنة عن نفسه

فلما كان في الغد بعث القاضي إلى دمنة فأَخرجه وشاور عليه ثم قال :

يا دمنة قد أَنبأَني بخبرك الأَمين الصادق وليس ينبغي لنا أَن نفحص عن شأنك أَكثر من هذا لأَن العلماء قالوا إن الله تعالى جعل الدنيا سببا ومصداقا للآخرة ولأَنها دار الرسل والأَنبياء الدالين على الخير الهادين إلى الجنَّة الدَّاعين إلى معرفة الله تعالى وقد ثبت شأنك عندنا وأَخبرنا عنك من وثقنا بقوله إلا أَن سيدنا الأَسد أَمرنا بالعود إلى أَمرك والفحص عن شأنك وإن كان عندنا بينا .

قال دمنة : أَراك أَيها القاضي لم تتعود العدل في القضاء وليس في عدل الملوك دفع المظلومين ومن لا ذنب لهم إلى قاض غير عادل بل يأمرون بمحاكمتهم والذود عن حقوقهم والعلماء لم يقولوا في حقِّي شيئا .

قال له القاضي : إنه وإن سكت جميع من حضرك ولم يقولوا شيئا فإن ظنونهم قد اجتمعت على أنك مجرم ولا خير لك في الحياة بعد استقرار تهمتك في قلوبهم فلا أرى شيئا خيرا لك من الاقرار بذنبك فتخرج لصدقك من تبعة الآخرة ويعود لك حسن قول في أمرك لخصلتين : إحْدَاهُمَا قوتك على المخارج وافتعال المعاذير التي تدفع بها عن نفسك والأُخرى إقرارك بذنبك اختيارا للسلامة في الآخرة عن سلامة الدنيا . فإن العلماء قد قالت : إن الموت فيما يجمل خير من الحياة فيما يقبح .

فأجابه دمنة : إن القضاة لا تقضي بظنونها ولا بظُّنون العامة ولا الخاصة وقد علمت أن الظن لا يغني من الحق شيئا فإني وإن ظننتم جميعا أني صاحب هذا الجرم فإني أعلم بنفسي منكم وعلمي بنفسي يقين لا شك فيه وإنما قبح أمري في أنفسكم لأنكم ظننتم أنِّي سعيت بغيري زورا فما عذري عندكم لو سعيت بنفسي كاذبا عليها فأسلمتها لتقتل على معرفة ببراءتها فهي أعظم الأنفس علي حرمة وأكرمها حقًّا ولو فعلت ذلك بأدناكم أو أقصاكم لم يسعني ذلك في ديني ولم يجمل بي في خلقي. فاكفف إذن عني هذه المقالة فإن كانت منك نصيحة فقد أخطأت موضعها

وإن كانت منك خديعة فإن أَقبح الخداع ما فطن له. وليس الخداع ولا المكر من أَخلاق صالح القضاة وإلا فاعلم أَن قولك هذا حكم منك وسنة لأَن كل أَمر أَمرت به القضاةُ يحكم بصوابه أَهل الصَّواب ويتخذونه سنة ويصير خطؤه عدلا لأَهل الأَدغال. وإنَّ من شقاء جَدي أَيضا أَنك لم تزل في أَنفس الناس فاضلا في رأيك وفي حكمك حتى أنسيت ذلك في أَمري فتركت علم القضاة وانصرفت إلى العمل بالظنون التي تختلف بها الحالات في الأُمور.

كليلـــة ودمنـــة

(باب الفحص عن أَمر دمنة)

46 - إنما تعرف الاخوان عند الشدة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف : قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما الكذوب؟ وإلى ماذا صار عاقبة أَمره من بعد ذلك؟ فحدثني، إن رأَيت، عن إخوان الصفاء كيف يبتدىء تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض. قال الفيلسوف : « إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئا، فالاخوان هم الأَعوان على الخير كله، وَالْمُوَاسُونَ عندما ينوب من المكروه. ومن أَمثال ذلك مثل الحمامة المطوقة والجرذ والظبي والغراب. » قال الملك : « وكيف كان ذلك ؟ » قال بيدبا : « زعموا أَنّه كان بأَرض سكاوندجين، عند مدينة داهر، مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون. وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأَغصان، ملتفة الورق،فيها وكر غراب. فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره إذ بصر بصياد قبيح المنظر، سيءَ الخلق، وقبح منظره يدل على سوء مخبره،على عاتقه شبكة ، وفي يده عصًا، مقبلا نحو الشجرة. فذعر منه الغراب ، وقال : « لقد ساق الرجل إلى هذا المكان إما حَيني وأما

حَين غيري، فلاثبتن مكاني حتى أنظر ماذا يصنع. » ثم إن الصياد نصب شبكته، ونثر عليها الحب وكمن قريبا منها، فلم يلبث إلا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوقة، وكانت سيدة الحمام، ومعها حمام كثير.

فعميت هي، وصاحباتها عن الشرك، فوقعن على الحبِّ يلتقطنه، فعلقن في الشبكة كُلَّهُنَّ، وأَقبل الصَّيَّادُ فرحا مسرورا فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها. فقالت المطوقة: « لا تخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس إحداكنَّ أَهَمَّ إليها من نفسِ صاحِبتها، ولكن نتعاون جميعنا، ونطير كطائر واحد، فينجو بعضنا ببعض. » فجمعن أَنفسهن ووثبن وثبة واحدةً، فقلعن الشبكة جميعهنَّ بتعاونهنَّ وعلونَ بها في الجو.

ولم يقطع الصياد رجاءه منهن وظن أَنهن لن يجاوزن إلا قريبا حتَّى يقعنَ فقال الغراب: « لأَتبعهُنَّ وأَنظر ما يكون منهن. » فالتفتت المطوقة فرأَت الصياد يتبعهن فقالت للحمام: «هذا الصياد جاد في طلبكن، فإن نحن أَخذنا في الفضاء لم يخف عليه أَمرنا ولم يزل يتبعنا، وإن نحن توجهنا إلى العمران خفي عليه أَمرنا وانصرف، وبمكان كذا جُرَذٌ هولي أَخ، فلو انتهينا إليه قطع عنا هذا الشرك. » ففعلن ذلك وأَيس الصياد منهن

وانصرف . وتبعهن الغراب لينظر إليهن لعله يتعلم منهن حيلة تكون له عدة عند الحاجة فلما انتهت الحمامة المطوقة إلى الجرذ أمرت الحمام أن يقعن فوقعن .

وكان للجرذ مئة جحر أعدها للمخاوف . فنادته المطوقة باسمه وكان اسمه زيرك فأجابها الجرذ من جحره : « من أنت ؟ » فقالت : « أنا خليلتك المطوقة » فأقبل إليها الجرذ يسعى . ثم أخذ في قرض العقد الذي فيه المطوقة . فقالت له المطوقة : « ابدأ بقطع عقد سائر الحمام وبعد ذلك أقبل على عقدي . » فأعادت عليه مرارا وهو لا يلتفت إلى قولها ، فلما أكثرت عليه القول ، وكررت قال لها : « لقد كررت القول علي كأنك ليس لك في نفسك حاجة ، ولا لك عليها شفقة ولا ترعين لها حقا » قالت : « إني أخاف إن أنت بدأت بقطع عقدي أن تمل وتكسل عن قطع ما بقي ؛ وعرفت أنك إن بدأت بهن قبلي ، وكنت أنا الأخيرة لم ترض ، وإن أدركك الفتور ، أن أبقى في الشرك . » قال الجرذ : « هذا مما يزيد الرغبة فيك والمودة لك » . ثم إن الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها . فانطلقت المطوقة وحمامها معها .

كليلة ودمنة
(باب الحمامة المطوقة)

47 ـ الحمامة والثعلب ومالك الحزين

زعموا أَن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء. فكانت الحمامة تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة فلا يمكنها ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة وسحقها. وكانت إذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها. فإذا انقاض وأَدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعهد ذلك منها لوقت قد علمه ريثما ينهض فراخها فوقف بأَصل النخلة فصاح بها وتوعدها أَن يرقى إليها أَو تلقي إليه فراخها فتلقيها إليه. فبينما هي ذات يوم وقد أَدرك لها فرخان إذ أَقبل مالك الحزين. فوقع على النخلة فلما رأَى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها: ياحمامة مالي أَراك كاسفة البال سيئة الحال؟ فقالت له: يا مالك الحزين: إن ثعلبا دهيت به. كلما كان لي فرخان جاءني يتهددني ويصيح في أَصل النخلة فأَفرقُ منه فأَطرح إليه فرخيَّ. قال لَها مالك الحزين: إذا أتاك ليفعل ما تقولين، فقولي له لا ألقي إليك فرخي فارقَ إلي وَغَرِّرْ بنفسك فإذا فعلت ذلك وأَكلت فرخي طرتُ عنك ونجوت بنفسِي. فلما علَّمها مالك الحزين

هذه الحيلة طار، فوقع على شاطىء نهر وأَقبل الثعلب في الوقت الذي عرف فوقف تحت النخلة ثم صاح كما كان يفعل؛ فأَجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين. فقال لها : أَخبريني من علمك هذا ؟ قالت :علمني مالك الحزين. فتوجه الثعلب حتى أَتى مالكا الحزين على شاطىء النهر، فوجده واقفا فقال له الثعلب : يا مالك الحزين إِذا أَتتك الريح عن يمينك فأَين تجعل رأسك ؟ قال : عن شمالي. قال فإِذا أَتتك عن شمالك أَين تجعل رأسك. قال : عن يميني أَو خلفي. قال : فإِذا أَتتك من كل مكان وكل ناحية أَين تجعله ؟ قال : أَجعله تحت جناحيَّ قال : وكيف تستطيع أَن تجعله تحت جناحيك ؟ ما أَراه يتهيَّأُ لك. قال : بلى ! قال : فأَرني كيف تصنع ؟ فلعمري يا معشر الطيور لقد فضلكن الله علينا ؟ إِنكن تدرين في ساعة واحدة مثلما ندري في سنة وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت أَجنحتكن من البرد والريح. فهنيئا لكن ! فأَرني كيف تصنع؟ فأَدخل الطائر رأسه تحت جناحيه فوثب عليه الثعلب مكانه فأَخذه فهمزه همزة دق عنقه ثم قال : يا عدو نفسه ! ترى الرأي للحمامة وتعلِّمها الحيلة لنفسها وتعجز أَنت عن ذلك لنفسك حتى يتمكن منك عدوك !؟ ثم قتله وأَكله.

كليلة ودمنة

(باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين)

48 ـ مصانعة الملوك

لا تكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقدير الأُمور على ميلهم دون ميلك وعلى ألاَّ تكتمهم سرك ولا تستطلع ما كتموه وتخفي ما أَطلعوك عليه عن الناس كلهم حتى تحمَي نفسك الحديث به وعلى الإجتهاد في رضاهم والتلطُّف لحاجتهم والتثبيت لحجّتهم والتصديق لمقالتهم والتَّزْيين لرأيهم وعلى قلة الاستقباح لما فعلوا إذا أَساؤوا وترك الاستحسان لما فعلوا إذا أَحسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر لمساوئهم والمقاربة لمن قاربوا وإن كانوا بعداء والمباعدة لمن باعدوا وإن كانوا أَقرباء والإهتمام بأَمرهم وإن لم يهتمُّوا به والحفظ له وإن ضيَّعوه والذكر له وإن نسوه والتخفيف عنهم لمؤونتك والإحتمال لهم كل مؤونة والرضى منهم بالعفو وقلَّة الرضى من نفسك فإن وجدت عنهم وعن صحبتهم غنى فأَغن عن ذلك نفسك واعتزله جهدك. فإن من يأخذ عملهم يحل بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة. ومن لا يأخذه يحتمل الفضيحة في الدنيا والوزر في

الآخرة، إنَّك لا تأمن أنَفَهم إن أَعلمتهم ولا عقوبتهم إن كتمتهم ولا تأمن غضبهم إن صدقتم ولا تأمن سلوتهم إن حدَّثْتَهُمْ إنك إن لزمتهم لا تأمن تبرمهم بك وإن زايلتهم لم تأمن عقابهم. وإن تستأمرهم حملت المؤونة عليهم وإن قطعت الأَمر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم إنَّهم إن سخطو عليك أَهلكو ك .وإن رضوا عنك تكلَّفْت لرضاهم ما لا تطيق. فإن كنت حافظا إن بلوك ، جلدا إن قربوك أَمينا إن ائتمنوك تشكرهم ولا تكلفهم الشكر بصيرا بأَهوائهم مؤثرا لمنافعهم ذليلا إن ظلموك راضيا إن أَسخطوك ؛ وإلا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر.

(الأَدب الكبير)

49 ـ معاملة الصديق

أبذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك وإنصافك واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد.

إن سمعت من صاحبك كلاما أَو رأَيت منه رأيا يعجبكَ فلا تنتحله تَزيُّنا به عند الناس واكتفِ من التزين بأن تجتني الصواب إذا سمعته وتنسبه إلى صاحبه.

واعلم أن انتحالك مسخطة لصاحبك وأن فيه مع ذلك عارًا وسُخْفًا فإن بلغ بك ذلك أَن تشير برأي الرجل وتتكلم بكلامه وهو يسمع جمعتَ مع الظلم قِلَّةَ الحياءِ. وهذا من سوء الأَدب الفاشِي في الناسِ.

ومن تمام حسن الخُلُقِ والأَدب في هذا الباب أَن تسخو نفسك لأَخيك بما انتحل من كلامك ورأيك وتنسب إليه رأيه وكلامه وتزينه مع ذلك ما استطعتَ.

ولا يكونَنَّ من خلقك أَن تبتدىء حديثا ثمَّ تقطعه وتقول: سوف، كأَنَّك روأت فيه بعد ابتدائك إيَّاه وليكن تَرويك فيه قبل التفوه به. فإن احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف وغم.

(الأَدب الكبير)

50 ـ الادعـــــــاء

لا تكثرن ادعاء العلم في كلِّ ما يعرض، فإنك من ذلك بين فضيحتين: إما أَن ينازعوك فيما ادعيت فيهجم منك على الجهالة والصَّلف وإما ألا ينازعوك ويخلوا الأُمور في يديك فينكشف منك التصنع والمعجزة.

استحي الحياء كله من أَن تخبر صاحبك أَنك عالم وأَنه جاهل مصرحا أَو معرضا وإن استطلت على الاكفاء فلا تثقنَّ منهم بالصفاء.

إن آنست من نفسك فضلا فتحرج أَن تذكره أَو تبديه؛ فاعلم أَن ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب أَكثر مما يقرر لك من الفضل. واعلم أَنك إن صبرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل المعروف ولا يخفين عليك أن حرص الرجل على إِظْهَارِ ما عنده وقلة وقاره في ذلك باب من البخل واللؤم وإن من خير الأَعوان على ذلك السخاء والتكرم.

إن أحببت أَن تلبس ثوب الوقار والجمال وتتحلى بحلية المودة عند العامة وتسلك الجدد الذي لا خبار فيه ولا عثار فكن عالما كجاهل وناطقًا كعي فأَمَّا العلم فيرشدك، وأَما قلَّة ادعائه فينفي عنك الحسد، وأَما المنطق إذا احتجت إليه فسيُبْلِغ حاجتك وأَما الصمت فيكسبك المحبة والوقار.

(الأَدب الكبير)

51 ـ تنمية العقل

أَما بعد فإن لكل مخلوق حاجة، ولكل حاجة غاية ولكل غاية سبيلا والله وقت للأمور أَقدارها وهيأَ إلى الغايات سبلها وسبب الحاجات ببلاغها فغاية الناس وحاجاتهم صلاح المعاش والمعاد والسبيل إلى دركها العقل الصحيح. وأَمارة صحة العقل اختيارالأُمور بالبصر وتنفيذ البصر بالعزم وللعقول سجيات وغرائز بها تقبل الأدب وبالأَدب تنمى العقول وتزكو فكما أَن الحبة المدفونة في الأَرضِ لا تقدِرُ على أَن تخلع يبسها وتظهر قوتها وتطلع فوق الأَرضِ بزهرتها ونضرتها وريعها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها فيذهب عنها إذن اليبس والموت ويحدث لها بأذن الله القوة والحياة فكذلك سليقة العقل مكنونة في مغرزها من القلبِ لا قوَّة لها ولا حياة بها ولا منفعة عندها حتَّى يعتملها الأَدب الذي هو نماؤها وحياتها ولقاحُها. وحل الأَدب بالمنطق وكل المنطق بالتعلم.

(الأَدب الصغيـر)

52 ـ تاديب النفس

وعلى العاقل أَن يعرف أَن الرأي والهوى متعاديان، وأن من شأن الناس تسويف الرأي وإسعاف الهـوى، فيخـالف ذلك ويلتمس أَن لا يزال هواه مسوقا ورأيه مسعفا.

وعلى العاقل، إذا اشتبه عليه أَمران فلم يدر في أَيهما الصواب، أَن ينظر أَهواهما عنده فيحذرهُ ومن نصب نفسه للناس إماما في الدين فعليه أَن يبدأَ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطَّعمة والرأي واللفظ والأَخدان فيكون تعليمه بسيرته أَبلغ من تعليمه بلسانه. فـإِنَّـهُ، كمـا أَنَّ كلامَ الحِكْمَـةِ يونق الأَسماع، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب. ومعلّم نفسه ومؤدبها أَحق بالإِجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم.

(الأَدب الصغير)

53 ـ المـــــال

ما التَّبع (1) والأَعْوَان والصديق والحَشَم (2) إلا للمال، ولا يُظْهِرُ المروءة إلا المالُ ، ولا الرأيُ والقوةُ إلا بالمال، ومن لا إخوان له فلا أَهل له، ومن لا أَولاد له فلا ذِكْرَ له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرةَ ، ومن لا مال له فلا شيءَ له . والفقر داعية إلى صاحبه مقْت (3) الناس، وهو مسلبةٌ للعقل ومذْهَبَةُ للعلم والأَدب ومعدنٌ للتُّهمة ومَجْمعةٌ للبلايا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره، ومن ذهب سروره مُقِتَ، ومن مُقِتَ أُوذِيَ ،ومن أُوذِيَ حَزِنَ ، ومن حزن ذهب عقله واستنكر حفظه وفَهْمه، ومن أُصيب في عقله وفهمه وحفظه كان أَكثر قوله وعمله فيما يكون عليه لا لَهُ . فاذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنا وأَساء به الظنَّ من كان يظنُّ به حسنا فإن أذْنَبَ غيره أَظَنُّوهُ(4)، وكان للتُّهْمَةِ وسُوءِ الظن موضعا . وليس خَلَّةٌ(5) هي للغني مدح إلا هي للفقير عَيْبٌ : فإن كان شُجاعا سمي أَهْوَجَ وإن كان جوادا سمي مفسدا، وإن كان حليما سمي ضعيفا ، وإنْ كَانَ وَقُورًا سمي بليدا، وإن كان لسنا سمي مهذارا ، وإن كان صموتا سمي عَيِيا .

(الأَدب الصغير)

---

1) التبع : هو التابع للواحد والجمع . (2) الحشم : خاصة الرجل الذين يغضبون له من أهل وعبيد . (3) المقت : الكره (4) أظنوه : اتهموه . (5) الخلة : الخصلة.

54 ـ الدولة ورجالها

لا يستطاع السلطان إلا بالوزراء والأَعوان، ولا تنفع الوزراءُ إلا بالمودة والنصيحة، ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف. وأَعمال السلطان كثيرة، وقلما تجتمع الخصال المحمودة عند أَحد، وإِنّما الوجه في ذلك والسبيل إليه الذي يَستقِيمُ به العمل أَن يكون صاحب السلطان عالما بأُمور من يريد الإِستعانة به، وما عند كلٍّ رجلٍ من الرأي والغناء، وما فيه من العيوب. فإِذا ٱستقر ذلك عنده عن علمه وعلْم مَن يأتمنُ، وجّه لكل عملٍ مَنْ قد عرفَ أَنّ عِنْدهُ مِنَ الرأي والنَّجْدَةِ والأَمانة ما يحتاج إِليه فيه؛ وأَن ما فيه من العيوب لايضر بذلك. ويتحفظ من أَن يوجه أَحدًا وجها لا يحتاج فيه إِلى مروءَة، إِن كانت عنده، ولا يأمن عيوبه، وما يكره منه.

ثم على الملوك، بعد ذلك، تعهّد عمالهم وتفقد أُمورهم، حتى لا يخفى عليهم إِحسان محسنٍ ولا إِساءَة مسيء.

ثمّ عليهم، بعد ذلك، أَن لا يتركوا محسنا بغير جزاء، ولا يقروا مسيئا ولا عاجزا على الإِساءة والعجز؛ فإِنهم إِن تركوا ذلك تهاونَ المحسِنُ، واجترأَ المسيءُ، وفسد الأَمر، وضاع العملُ.

(الأَدب الصغير)

55 ـ سياسة الجند

... ومما ينظر فيه لصلاح الجند ألاَّ يولي أحدا منهم شيئا من الخراج فإن ولاية الخراج مفسدة للمقاتلة ولم يزل الناس يتحامون ذلك منهم وينحونه عنهم لأَنهم أَهل دالة ودعوى بلاء وإذا كانوا جلابا للدراهم والدنانير اجترأَوا عليهما وإذا وقعوا في الخيانة صار كل أَمرهم مدخولا نصيحتهم وطاعتهم. فان حيل بينهم وبين وضعه أخرجتهم الحمية. مع أَن ولاية الخراج داعية إلى ذلة وحقرية وهوان، وإنما منزلة المقاتل منزلة الكرامة واللطف.

ومما ينظر فيه من أَمرهم أَن منهم من المجهولين من هو أَفضل من بعض قادتهم فلو التمسوا وصنعوا كانوا عدة وقوة وكان ذلك صلاحا لمن فوقهم من القادة ومن دونهم من العامة.

ومن ذلك تعهد أَدبهم في تعلم الكتاب والتفقة في السنة والأمانة والعصمة والمباينة لأهل الهوى وأَن يظهر فيهم من القصد

والتواضع واجتباب رأي المترفين وشكلهم مثل الذي يأخذ به أَمير المؤمنين في أَمر نفسه . . . .

ومن ذلك أَمر أَرزاقهم أَن يوقت لهم أَمير المؤمنين وقتا يعرفونه في كل ثلاثة أَشهر أَو أَربعة أَو ما بداله وأَن يعلم العذر الذي في ذلك من إِقامة ديوانهم وجعل أَسمائهم ويعلموا الوقت الذي يأخذون فيه فينقطع الاستبطاءُ والشَّكْوى فإِن الكلمة الواحدة تخرج من أَحدهم في ذلك أَهل أَن تُستعظم وإِن باب ذلك جدير أَن يحسم .

(رسالة الصحابة)

56 ـ مشكلة القضاء

ومما ينظر فيه أَمير المؤمنين من أَمر هذين المصرين وغيرهما من الأَمصار والنَّواحي، اختلاف هذه الأَحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أَمرا عظيما في الدماءِ (والنساء) والأَموال، فيستحل الدم (والمرأَة) بالحيرة. وهما يحرمان بالكوفة ويكون مثل ذلك الإِختلاف في جوف الكوفة، فيستحل في ناحية منها ويحرَّمُ في ناحية أُخرى غير أَنه على كثرة أَلوانه، نافذ على المسلمين في دمائهم وحرومهم يقضي به قضاة جائز أَمرهم وحكمهم مع أَنه ليس مما ينظر في ذلك من أَهل العراق وأَهلِ الحجاز فريق إلا قد لجَّ بهم العجب بما في أَيديهم والإِستخفاف ممَّنْ سواهم فأَقحمهم ذلك في الأُمورِ التي يُشنِّعُ بِها من سمعها من ذوي الأَلباب. أَما من يدعي لزوم السنة منهم فيجعل ما ليس له سنةٌ سنةً حتَّى يبلغ ذلك به إلى أن يسفك الدم بغير بينة ولا حجة، على الأَمر الذي يزعم أَنه سنة، وإِذا سئل عن ذلك لم يستطعْ أَن يقول هريق فيه دمٌ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أَو أَيمةِ الهُدى من بعده وإِذا قيل له أَي دم سفك على هذه السنة

التي تزعمون قالوا : « فعل ذلك عبد الملك بن مروان أَو أَمير من بعض أُولئك الأُمراء وأَما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الإِعتزام على رأيه أَن يقول في الأَمر الجسِيم من أَمرِ المسلمين قولا لاَ يوافقه عليه أَحدٌ من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وإِمضائه الحكم عليه وهو مقِر أَنّه رأي منه لا يحتج بكتاب ولا سنة . فلو رأَى أَمير المؤمنين أَن يقضي لهذه الأَقضية والسير المختلفة، فترفع إِليه في كتاب، ويُرفع معها ما يحتجُّ به كل قوم من سُنّة أَو قياس، ثمَّ نظر أَمير المؤمنين في ذلك وأَمضى في كلِّ قضية رأيه الذي يلهمه الله له ويعزم عليه، وينهى عن القضاء بخلافه، وكَتب بذلك كتابا جامعا . لَرجونا أَن يجعل الله هذه الأَحكامَ المختلطة الصواب بالخطإِ حكما واحدا صوابا، ورجونا أَن يكون اجتماع السير قربة لإِجماع الأَمر برأي أَمير المؤمنين وعلى لسانه ، ثم يكون ذلك من إِمام آخر، آخرِ الدهرِ إِن شاءَ الله .

(رسالة الصحابة)

57 ـ من اسباب سقوط الامويين

عرفنا في كلامنا على صدر الإسلام أَن الدولة الأموية قامت على كره من الأَنصار، ومن القريشيين أنسبائها. فناوأُوها جميعا ولا سيما بعد أَن نبذت الشُّورى في الخلافة وجعلتها ملكا عضوضًا.

ثمَّ نشأَت الأَحزاب السِّياسيَّة فكانت بعض الأَسباب القوية التي أَودت بملك بني أُمية فتركته أَثَرًا بعد عين. فإِنَّ قيام الزبيريين في الحجاز والخوارج في الجزيرة والشِّيعيين في العراق، فتَّ في ساعد الأُمويين وجعل مملكتهم دريئة للثّورات والدَّسَائِس، حتّى إِذا تبين الضُّعْفُ عليها. طمع فيها الخصوم، فقاموا يكيدون لها في السِّرِّ والعلانيَّة.

ولم يكن زوال الحزب الزبيري ليردّ الرّاحة على بني أُمية. والشِّيعيّون والخوارج أَيقاظ لا تنام لهم عين. والشُّعوبية يدسُّونَ للعرشِ ويتحينون الفرص لدكه من أَساسه.

حمل الفتح الإِسلامي للعرب شعوبًا كثيرة دانت لهم

فبسطوا سلطانهم عليها، وأثقلوا كواهلها جزية وخراجًا. وٱستاقوا منها الأَسرى والسَّبايا استعبدوهم وأَذلُّوهم. ثم أَطلقوا على من أَعتق منهم لقب الموالي. على أَن هذه ٱلشُّعُوب ٱلموتورة لم تكن لتنام على الضيم طويلا. وفيها أُمم عريقة في حضارتها، عادية في استقلالها فأَبت الخُنُوع لقوم غزاة خرجُوا من صدر البادِية حفاةً عراةً : فكسحوا الشَّرق والغرب بسنابك خيولهم. وأَفادوا من فتوحاتهم مالا وافرًا فأَيسروا بعد فقر، وأَترفُوا بعد شظف وخشونة

فأَسلم كثير من هذه الشُّعوب المغلوبة رجاء أَن يجدوا في اسلامهم نصفًا ومساواة. ولكن العرب الفاتحين أَسكرتهم نشوة النَّصر، وأَخذتهم غرّة السُّلطان ولا سيَّما بعد أَن أَخضعوا مملكة فارس واقتطعوا جزءًا كبيرا من بلاد الرّوم فباتوا ينظرون إلى كلِّ عجمي نظرة ازدراء واحتقار وحقّ لهم أَن يعتزُّوا ببطشهم فقد كان العالم يومئذ مشطورا بين كسرى وقيصر، فجمعوا اليهم شطريه فزلزل الايوان وتقلّص ظل الروم.

فلذلك لم يجد الذين أَسلموا من الأَعاجم ما كانوا يرجون من كرامة وإنصاف مع أَن فيهم من حسن إسلامهم.

وفيهم من اتقنوا اللغة العربيّة، وبرعوا فيها، فخرج منهم

الكتّاب والشُّعراء. وتبحَّروا في العلوم الدينيّة، فكان منهم الفقهاء والمحدّثون. وتولى بعضهم الخطط العاليّة كالقضاء والحجابة فأمضهم أَن يهونوا على العربِي فيأنفُ أَن يزوِّجهم بناته، وهو لا يتورع من التَّسَري والإستمتاع بنسائهم، وساءهم أَن يروا من خلفاء بني أُمية إيثارًا للعرب، وتعصُّبًا على العجم. فقد كان المولى يساق إلى الحرب ماشيا، لا يعطَى غنيمة ولا فيئا فلا غرو أَن يتولّد في نفسه كره شديد للعربِي، ويتمنَّى زوال ملكه، ويكيد للعرش الأموي تخلصا من جوره واستبداده.

فمن هنا نشأَ حزب الشعوبية يضمّ إليه أَبناء الأُمم المقهورة متَّحِدِين على بغض العرب والتَّنَقُّصِ منهم، وذكر مثالبهم، وتفضيل العجم عليهم. ولكنَّهم كانوا ضعافا في شباب الدّولة الأموية فلم يرتفع لهم صوت حتَّى أنسوا الضّعف في جسمها، والإنحلال في أَعضائِها، فعضدوا العبَّاسِيّين على أَمل أَن يكونوا لهم خيرا من الأمويين وأَبقى.

بطرس البستانى
(أدباء العرب)

البـاب الثالث

العصر العباسي

خصـــــائص العصـر العبـــــاسي

1 ـ ميزات الدولة العبـاسية

عصر الدولة العبسية هو عصر الإسلام الذهَبِي الـذي بلغ فيه المسلمون من العمران والسّلطان ما لم يبلغوه من قبل ولا من بعد. أثمرت فيه الفنون الإسلامِية وزهت الآداب العمومية ونقلت العلوم الأجنبية ونضج العقل العربي فوجد سبيلا إلى البحث ومجالا للتّفكير. وملوك هذه الدّولة ينمونَ إلى العبَّاس عمّ النبِي صلّى الله عليه وسلّم، انتزعوا الخلافة قسرا من يد الأمويين بمعونة الفرس وأقامُوا عرشها بالعراق، وتبوأه منهم سبعة وثلاثون خليفة في خمسة قرون وبعض القرن، حتّى شَلَّ ذلك العرش هُلاكُو سنة 656، وما زالت حضارة الدّولة وآدابها تهبط بهبوطها، حتّى سقطت بسقوطها.

وتختلف هذه الدّولة عن الدولة الأمويّة بأحوال سياسية وعمرانية كان لها الأثر الظّاهر في أدب اللُّغة: فالدّولة الأموية كانت عربيّة خالصة تعصبت للعرب ولغتهم وآدابهم وجعلت قاعدتها دمشق على حدود باديتِهِمْ. وكان جنودها وقوادُها وكتّابها وسائر

عمّالها من العرب، فلم يحدث في أدب اللغة تأثير إلا ما اقتضاه التّحضر واتّساع العمران.

أَمّا الدّولة العبّاسيَّة فقد اصطبغت بصبغة فارسية، لأَن الفرس هم الذين أَوجدوها وأَيدوها، فاتخذت قصبتها بغداد أَقرب الأَمصار إِلى بلادهم وأَطلق الخلفاء أَيدى الموالي في سياسة الدّولة فاستقلُّوا بشُؤُونها، واستبدُّوا بأُمورها، وكالوا للعرب من الحقارة والمهانة صاعا بصاع. فضعفت العصبية العربية وعلا صوت الشّعوبية ونتج من ذلك دخول العناصِر الفارسيَّة والتُّرْكِيَّة والسّريانية والرُّومِية والبربرية في تكوين الدَّولة، وتمازجهم بالتَّزاوج والتَّناسل، واختلاط المدنية الآرية بالمدنِيَّة السّامِيَّة ولكل منهما لغة وأَخلاق وعادات. واعتقادات أَثَّرت في الأُخرى. ناهيك بما امتازت به هذه الدّولة من إِطلاق الحرِّية في الدِّين، وتعدد الفرق وشيوع المقالات المختلفة في الالحاد والسياسة وتكاثر الجوارِي والغلمان، والاسترسال في الخلاعة والمجون، والتَّأَنُّق في الطَّعامِ واللِّباس، والتَّنافسِ في البناء والرِّياش. وكل ذلك له أَثر بيّن في اللّغة وآدابها.

(أَحمد حسن الزيّات)

« تاريخ الأَدب »

2 ـ بغـــداد

اتّخذ العَبَّاسِيون الكوفة أَول عاصمة لهم ثم بنوا مدينة على مقربة من الكوفة أَسموها الهاشمية. ثم أَخذ المنصور يفكّر في نقل عاصمته إلى موطن يأمن فيه الفتن ويعصمه من عاديات الزَّمن فبعث الرُّوادَ أَوّلا ثم أَخذ هو بنفسه يرتاد موضعا يقيم فيه مدينته المطلوبة فوقع اختياره على البقعة الواقعة بين دجلة شرقا ودجيل شمالا وقُطربُل غربا والصراة جنوبا فأَقام فيها أَيَّاما ليختبر بنفسه حالة جوِّها وتربتها وما يتصل بذلك من العوارض فأَسفر الإِختبار عن نتائج حسنة.

وكان يقوم على الموضع عدة ضياع منها ضيعة أَو سوق يقال لها بغداد كان يجتمع فيها رأس كل شهر التجار وتقوم بها للفرس قبل الإِسلام سوق عظيمة وقد جاء ذكرها في تاريخ الفتوح الإِسلامية سنة 13هـ. فقد ذكروا أَن المثنى بن حارثة أَغار على هذه السوق في جمع من أَصحابه فغصبوا ما بأَيدي أَهلها من ذهب وفضَّة ثم رجعوا إِلى الحيرة، ولم يجر لها ذكر في

تاريخ الفتوح بعد هذه الحادثة إلى أن أسس المنصور مدينته عندها .

ذكر المؤرخون أسبابا كثيرة لترجيح المنصور هذه البقعة على غيرها منها اقتصادية ومنها عسكرية ومنها صحِّية فقالوا : إن المياه تأتيها من الفرات ودجلة وتحمل إليها طرائف الهند والسند والصين والبصرة والأهواز وواسط في دجلة وتجيئها ميرة البصرة وديار بكر وربيعة في دجلة أيضا. وهي بين أنهار لا يصل إليها العدو إلا على جسر أو قنطرة فإذا قُطِعت الجسور ونُسفت القناطر لم يصل إليها العدو فهي قريبة من البرّ والبحر والجبل، ثم هي في أقرب نقطة بين دجلة والفرات ووسط بين بلاد العرب والعجم. ثم أن العبَّاسيين الذين قامت دولتهم على سيوف الفرس، يحلو لهم أن يجعلوا عاصمتهم على مقربة من المدائن عاصمة العجم القديمة .

(طه الراوي)

المطالعة العربية

3 ـ العراق في القرون الثلاثة الاولى

لم تعرف الأُمة الاسلاميَّة إقليمًا كان أشد نشاطا من العراق ولا سيما في القرون الثلاثة الأُولى. فهو منذ استقر المسلمون فيه مضطرب يغلي غليان المرجل، ولكن هذا الإضطراب يأخذ أشكالا مختلفة في الأطوار الاسلامية .

وكان منتصف القرن الأول للهجرة عصر اضطراب وثورة وفتنة ، فإذا استقر الأمر بعد ذلك للأمويين قامت اضطرابات عصبية. وتظهر هذه الاضطرابات بوضوح في شعر الفرزدق وجرير .

ولا يكاد ينتهي القرن الأول حتَّى يشتدّ الاضطراب وهذا الاضطراب عقلي، ليست الخصومة السِّياسية ولا العصبية هي قوامه، وإنما قوامه الآراء والمذاهب والخواطر الفلسفية والعلميَّة والأدبية فبعد أن كان الشعراء في المربد والمساجِد يلقى بعضهم بعضًا بالهجاء والفخر، أصبح العلماء يجلسون في المساجد وحولهم المستمعون في النَّحو واللُّغة والقصص والتَّاريخ والفقه .

وأخذت هذه الحركة تشتدّ، وأخذ الإضطراب يشتدُّ في آخر القرن الثانِي اشتدادًا لم يعرف من قبل، فتستحيل مدينة البصرة والكوفة إلى معملين عظيمين ينتجان العلماء والشُّعراء والفلاسفة والمتكلِّمين، وهما لا ينتجان لنفسهما، وإنما ينتجان لمدينة ناشئة وهي مدينة بغداد.

كانت إذن مدينتا البصرة والكوفة معملين لهذه الطبقات المختلفة، التي تمثِّل الحياة العقليَّة في القرن الثَّانِي. وكانت مدينة بغداد في آخر القرق الثاني هي المكان الذي يذهبُ إليه من تخرجهم المدينتان : البصرة والكوفة.

إذا لاحظنا الحياة العقلية في آخر القرن الثاني رأينا أَنَّ العهد الاسلامِي لم يشهد حياة أَشد منها تعقيدًا، فهي تتألف من كلِّ هذه العناصر : عنصر عربي خالص في اللغة العربية، وما يتَّصِلُ بها من الأَدب، وعنصر ديني هو القرآن والتَّفسير والحديث ثم عنصر يوناني خالص، هو هذه الفلسفة اليونانية التي أَخذت تتدفَّقُ على البلاد، وعنصر آخر فارسي هو هذه الحضارة المادية الفارسية التي أَخذت تغمر الدولة العبَّاسِية الاسلامِية منذ قيام العبَّاسِيين .

وكان قيام الدولة العباسية قد زاد في نشاط الموالي لأَنه

رد إليهم حقوقهم، وسوَّى بينهم وبين العرب، فأَحسَّ هؤلاء النَّاس أَنّه لم يبق بينهم وبين العرب فارق، وأنَّهم أَصبحوا سادةً، ومن الحقِّ لهم أَن يكافأوا على نشاطهم العقلي. فاشتد نشاط الموالي في الترجمة والنَّقْلِ والتَّفْسِير وفي الإِنتاج العقلي على وجه عام. ولا يكاد يأتِي القرن الثَّالث حتى تكون الحياة العقليَّة في أَقصى ما تصل إِليه من الرُّقِي.

ومن أَهم خصائص هذا النَّشاط العقلي أَنَّه أَضعف الخيال وقوى ملكة النقد والفهم، وترك الأُمَّة الاسلامية كأَنّها قد فارقت طفولتها وشبابها، فهي على التَّفكير والتَّروي أقدر منها على عمل الشِّعر. ولهذا نلاحظ أَنَّ الشِّعر ضعف أَمره في القرن الثالث، وأَن النثر قد بلغ أَشدّه.

طه حسين

(من حديث الشعر والنَّثْــر)

4 ـ التوليد العقلي في العصر العباسي

... وكما كان هناك توليد بين الأَجسام كان هناك توليد عقلي فعقول النَّاسِ من الأُمم المختلفة كان يتناولها اللقاح. فالفارسي يحمل عقلا فارسيا ثم يعتنق الإسلام ويتعلم اللغة العربية. فينشأُ مزيج من العقلين تتولد منه أَفكار جديدة ومعانٍ جديدة. واليوناني النّصراني أَو الرّومي النّصرانِي أَو العراقي اليهودي يخالط العربي المسلم ويتبادلان الرأي والقصص والفكرة فينشأُ من ذلك فكر جديد وهكذا.

ومن ثم كان الأَدب العربي بمعناه الواسع الذي يشمل كلّ ثقافة ليس في الحقيقة أَدبًا عربيا. ولنذكر مثلا يوضّح هذا: ذلك أَنا نرى العرب في جاهليتها أَدبها أَدب عربي بالمعنى الصَّحيح، وهو إِن ٱقتبس شيئا مما حوله فقد كان اقتباسه قليلا خفيفا. أَما الرُّوح الغالبة القوية فهي الرُّوح العربية، فهو يمثّل الحياة العربية أَحسن تمثيل ويصور حياتهم الاجتماعية أَتم تصوير، فيه خيالهم وفيه طريقة صيدهم وفيه وصف حروبهم ولهوهم وجِدِّهم وبداوتهم.

فإِذا نحن نظرنا إِلى العصر العبّاسِي وجدنا النّاس وخاصَّة الفرس الذين دخلوا الاسلام وكانت لهم غلبة على مرافق الدولة لم يعودوا يتذوقون بذوقهم الفارسي الشعر الجاهلي وإِنَّما يتذوقون

ما أَلفوا من التَّغنّي في شعرهم بالحبّ والخمر فظهر العبَّاسُ بن الأَحنف الخراساني البيئة وأَبو نواس الفارسي الأُم يشبعان ذوقهما، الأَول في عشقه والثاني في خمرياته .

قد كان للعربي الجاهلي شعر في الحب وشعر في الخمر ولكن شتان بين خمريات طرفة وخمريات أَبي نواس وشتان بين شوق أمرىء القيس وشوق العباس .

... ولم تكن الحضارة وحدها هي التي أنتجت هذا الفرق ولكن كان من أَكبر العوامل فيه تزاوج الأَجناس وتزاوج الأَفكار كالذي كان في الشعر فقد أَخذ الفرس الوزن العربِي والقافية العربية والأُسلوب العربِي ولكن أَخذوا بجانبِ ذلك الخيال الفارسي والذّوق الفارسي .

... فانظر أَنواع الحكم الهندية الفارسية العربية التي تجدها في أَقوال ابن المقفع وأنظر القصص الذي في أَلف ليلة وليلة وانظر أَنواع المقامات... كلّ ذلك وأمثاله أَنواع لا يعرفها العرب الخلص وإِنَّما كانت من دون شك نتيجة عملية التَّوليد .

والخلاصة أَن لقاح العقول أَنتج مخلوقات جديدة لها ميزاتها الخاصة كما كان الشأن في توليد الأَجسام .

عن أَحمد أَمين

(ضحى الإِسلام)

بشـــــــــار

5 ـ فمر أتـــــوب؟

لَقَدْ زَادَنِي مَا تعلَمينَ صَبَابَـــةً ... إِلَيْكِ فللْقَلْبِ الحزِينِ وجيبُ(1)

وَمَا تَذْكُرِينَ الدّهْرَ إِلاَّ تَهَلَّلَـــت ... لِعَيْنَيَّ مِنْ شَوْق إِليك غُروبُ

أَبِيتُ وَعَيْني بالدُّمُوع رَهِينَـةٌ ... وَأُصْـبِحُ صبًّا والفُؤَادُ كَئِيبُ

إِذا نطَقَ القَوْمُ الجُلُوسُ فَإِنني ... أُكبُّ كأَنِّي منْ هَوَاكِ غريبُ

يَقُولُونَ: دَاءُ القَلْبِ جِنٌّ أَصابَـهُ ... وَدَائِي غَزَالٌ في الحجالِ رَبيبُ

إِذاشِئْتُ هَاجَ الشَّوْقُ وَٱقْتَادهُ الهَوى ... إِلَيْكِ مِنَ الرِّيحِ الجنوبِ هُبُوبُ

هَوَى صَاحِبي رِيحَ الشَّمَالِ إِذَاجَرَى ... وَأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِـــي ... تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ عُبَيْدَةَ طِيبُ

وَإِنِّي لَمُسْتَشْفي عُبَيْدَة إِنَّهَـــا ... بِدَائِي ـ وَإِنْ كَاتَمْتُهُ ـ لطَبِيبُ

كَقَارُورَةِ العَطَّارِ أَوْ زَادَ نَعْتُهَـــا ... تَلينُ إِذا عَاتَبْتُهَا وتَطِيـــبُ

لَقَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي عُبَيْدَة في الهَوى ... فَلَيْسَ لِأُخْرَى في الفُؤَادِ نَصِيبُ

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ فِي قَتْلِ عَاشِـــق ... لَهُ حِينَ يُمْسي زَفْرَةٌ وَنَحيبُ

---

(1) رجف وخفقان .

يُقَطِّعُ مِنْ أَهْلِ القَرَابَةِ وُدَّهُ ... فلَيْسَ لَهُ إلاّ هَوَاكِ نَسِيبُ

تُمَنِّينَنِي حُسْنَ القَضَاءِ بَعِيدَةً ... وَتلْوِينَنِي دَيْنِي وأَنْتِ قَرِيبُ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَتَجحَدُ حُبَّنَا ... عُبَيْدَةَ أَمْ تجْزِي بِهِ فَتُثِيبُ ؟

وَإِنِّي لَأَشْقَى النَّاسِ إِنْ كَانَ حُبُّهَا ... خَصِيبًا وَمُرْتَادُ الجِنَابِ جَدِيبُ

وَقَائِلَةٍ : « إِنْ مُتَّ فِي طَلَبِ الصِّبَى ... فَلاَ بُدَّ أَنْ تُحْصَى عَلَيْكَ ذُنُوبُ

فَرُمْ تَوْبَةً قَبْلَ الممات فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَيْكَ اللهَ حِينَ تَؤُوبُ »

فَقُلْتُ لَهَا « لَمْ أَجْنِ فِي الحُبِّ بيننا ... أَثَامًا عَلَى نَفْسٍ - فِمِمَّ أَتُوبُ ؟ »

أَرَانَا قَرِيبًا فِي الجِوَارِ وَنَلْتَقِي ... مِرَارًا وَلاَ نَخْلُو . . . وَذَاكَ عَجِيبُ !

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُكِ مَرَّةً ... وَلَيْسَ عَلَيْنَا يَا عُبَيْدُ رَقِيبُ ؟ !

فَنَشْفِي فُؤَادَيْنَا مِنَ الشَّوْقِ وَالهَوَى ... فَإِنَّ الذِي يَشْفِي المحِبَّ حَبِيبُ !

وَمَا أَنْسَ - مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ للفتى ... وَأَيَّامُهُ اللاَّتِي عَلَيْهِ تَنُوبُ

فَلَسْتُ بِنَاسٍ مِنْ رُضَابِكِ مَشْرَبًا ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ

فَبِتُّ لِمَا زَوَّدْتِنِي وَكَأَنَّنِي ... مِنَ الأَهْلِ والمالِ التِّلادِ حَرِيبُ(2)

إِذَا قُلْتُ يُنْسِينِيكِ تَغْمِيضُ سَاعَةٍ ... تَعَرَّضَ أَهْوَالٌ لَكُمْ وكُرُوب

بشار

(الديوان)

---

(2) مسلوب.

6 ـ مجلس غنـــــاء

وذات دَلّ كَأَنَّ البَدْرَ صُورَتُهَا باتَتْ تُغَنِي عميد القلب(1) سكرانا:

« إن العُيُونَ التِي فِي طرفها حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلاَنَا »

فقُلْتُ : أَحْسَنْت ياسؤلي ويَاأَمَلي فَأَسْمعيني جَزَاك الله إِحْسَانَا :

« يا حبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ(2) منْ جَبَل وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّان مَنْ كَانَا !»

قَالتْ : فَهَلاَّ فَدَتْك النَّفْسُ أَحْسَن من

هَـذَا لمنْ كَانَ صَبَّ القَلْبِ حَيْرَانَـا

« يَاقَوْمُ أَذْنِي لبَعْضِ الحَي عَاشِقَةٌ وَالأُذْنُ تَعْشقُ قَبْلَ العَيْن أَحْيَانَا »

فَقُلْتُ: « أَحْسَنْت أَنْت الشمس طَالِعَةً

أَضْرَمْت فـي القَلْب والأَحْشَـاء نِيرانا

فَاسْمعينِي صَوْتًا مُطْربًا هزجًا يَزِيدُ صَبًّا مُحِبًّا فيكِ أَشْجَانَا

يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُفَّاحًا مُفَلَّجَةً أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضُبِ الرَّيحان ريحانا

---

(1) مريض القلب من العشق.

(2) جبل في منازل بني عامر.

حَتَّى إِذَا وجَدَتْ ريحي فأَعجَبها ... وَنَحْنُ فِي خَلْوَة مُثِّلْت إِنْسَانًا !

فَحَرَّكَتْ عُودَهَا ثُمَّ انْثَنَتْ طَرَبا ... تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لا تُخْفِيهِ كتْمَانَا :

أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ خَلْقِ الله كُلِّهم ... لأَكْثِر الخَلْقِ لِي فِي الحُبِّ عِصْيَانَا

فَقُلْتُ : أَطْرَبْتِنَا يَازَيْنَ مَجْلِسِنَا ... فَهَات ! إِنَّك بِالإِحْسَانِ أَوْلاَنَا:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ يَقْتُلُنِي ... أَعْدَدْتُ لي قَبْلَ أَن أَلْقَاكِ أَكْفَانَا

فَغَنَّت الشَّرْبَ صَوْتًا مُؤْنِقًا رَمِلاً(3) ... يُذْكِي السُّرُورَ وَيُبْكِي العَيْنَ أَلْوَانَا

« لاَيَقْتُلُ اللهَ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُــهُ ... وَاللهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الغَدْرِ أَحْيَانَا »

بشـــار

(الديوان)

---

(3) ضرب من الأغاني.

7 ـ بنا شـــــوق إليك

وَبَيْضَاءَ مكْسَالٍ كَـأَنَّ حَديثَـهَـا ... إِذَا أُلْقيَتْ منْـهُ العُيُونُ بُرُودُ

دَعَتْنِي بِـأَسْبَاب الهَوَى وَدَعَوْتُهَا ... لَيَالِيَ سربَالُ (1) الصَّفَاء جَدِيدُ

فَجَاءَتْ عَلى خَوْف كَأَنَّ فُؤَادَهَا ... جَنَاحُ السُّمَانَى يَرْعَوِي ويَحِيدُ

فَأَعْطَيْتُهَا كَف الصَّفَاء فَأَعْرَضَت ... ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ(2)الرَّوَادفِ رُودُ(3)

تَصُدُّ حَيَاء ثُمَّ يَقْتَادُهَا الهَـوَى ... إِلينا وَفِيهَـا صَـبْوَةٌ وَصُـدُودُ

وَأَيُّ نَعِيم لم أَعِشْ فى ظلالِهِ ... أُكَادُ عَلى لَـذَّاتِه وَأَكِـيـدُ

شَرِبْتُ بِكَأْسِ العاشقينَ وَزَارَنِي ... هلاَلٌ عَلَيْهِ مجْسَدٌ وَعُـقُـودُ

مِنَ المُسْتَفزَّات القُلُوبَ إِذَا مَشَتْ ... تَـأَوَّدُ(4) فِي أَعْطَافِهَـا وَتَمِيدُ

---

(1) القميص او كل ما يلبس .

(2) أدعاص ج. دعص : الكثيب الصغير من الرمل .

(3) رود مخيف رؤد : الشابة الناعمة الحسنة .

(4) تعوج وتنحني.

تَزينُ بِخُلْق وَجْهَـهَا وَيزينُـه أَغَرُّ كَمِصْبَاح الظَّلام وجيـدُ

كَـأَنَّ نسَاءَ الحَيِّ حينَ يَزُرْنَهَا نَوَاحبُ نَحْب تَمَّ فيهِ سُجُودُ

فَمَا كَانَ إِلاَّ الأُنْسُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَشَدْوُ غِنَاءٍ تَـارَةً وَنَـشيـدُ

طَوَيْنَا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإِنَّنَـا لَكَالمَاء للحَرَّانِ فيه بـرُودُ

فلمّا ذكتْ عَيْنٌ وَأَشْرَفَت العدَى وَجَاهَرَنَـا وَاش وَدَبَّ حَسُـودُ

وَقَدْ قُلْتُ تَأْدِيبًا له وصَبَابَـةً إِلَيْهَا وَمنْ دُونِ اللِّقَاءِ وَعِيـدُ :

أَطِيعِي عَدُوًّا وَاحْذَرِي عَيْنَ حَاسد عَقَارِبُهُ تَسْرى وَنَحْنُ قُعُـودُ

فَقَالَتْ: بِنَا شَوْقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا نُصَادِي عُيُونًا تَنْثَنِي فَنَعُـودُ

بشـار

(الديوان)

8 ـ لا خيـــــر في العيش

خُشَّابَ(1) هَلْ لمحبٍّ عنْدَكُمْ فَرَجُ ... أَوْ لاَ فَإِنِّي بحَبْلِ الموتِ مُعْتَلِجُ

لَوْ كَانَ مَا بِي بِخَلْقِ الله كُلِّهِمُ ... لاَيَخْلُصُونَ إِلى أَحْبَابِهِمْ دَرَجُوا

للهَجْرِ نَارٌ عَلى قَلْبِي وَفي كَبِدِي ... إِذَا نَأَيت ،وَرُؤيَا وَجْهِك الثَّلَجُ

كَأَنَّ حُبَّكِ فَوْقِي حِينَ أَكْتُمُهُ ... وَتَحْتَ رِجْلِيَّ لُج فَوقَهُ لُجَجُ .

خُشَّابَ جُودِي جِهَارًا أَوْ مُسَارَقَةً ... فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بالمنَى حجَجُ

حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابَ جَالسَة ... لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْمًا وَلاَ تَلِجُ

لَوْ كُنْتِ تَلْقينَ مَانَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا ... يَومًا نَعِيشُ به مِنْكُمْ وَنَبْتَهِجُ

لاَخَيْرَ فِي العَيْشِ إِنْ كنَّا كَذَا أَبَدًا ... لاَ نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الملتقى نَهَجُ

مَنْ رَاقَبَ النّاسَ لم يَظْفرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الفَاتِكُ(2) اللَّهِجُ

---

(1) خشاب : منادى مرخم . حذف منه حرف النداء .

(2) الفاتك : القاتل .

وقد نَهَاك أُنَاسٌ لا صَفَا لَهُمُ ... عَيْشٌ وَلاَ عَدِمُوا خَصْمًا وَلاَ فَلَجُوا(3)

قَالوا : حَرَامٌ تَلاقِينَا فَقَدْ كَذِبُوا ... مَا فِي التِزَامِ وَلاَ فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ

أَما شَعَرْتِ فَدَتْكِ النَّفْسُ جَارِيةً ... أَنْ لَيْسَ لي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِي فَرَجُ

إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَا اخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي أَقُولُ : بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِجُ

وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَةً ... يَوْمًا وَأَنَّى وَفِيمَا قلْتِ لي عوَجُ

أَشْكُو إِلى اللهِ شَوْقًا لا يُفَرِّطُنِي ... وَشُرَّعًا فِي سَوَادِ القَلْبِ تَخْتَلِجُ

يَارَبِّ لاَ صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ ... تَنْأَى دَلاَلاً وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ غَنَجُ

غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ ... لِلبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ

كَأَنَّهَا قَمَرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ ... عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَيْنِهِ دَعَجُ(4)

بشـــار

(الديوان ـ ج 2 ص 74 ـ 77)

---

(3) فلجوا : فازوا وغلبوا .

(4) شدة سواد العين .

9 ـ عجبت فطمـــــــة

عَجِبَتْ فَطْمَـةُ مِنْ نَعْتِي لَهَـا ... أَيُجِيدُ النَّعْتَ مَكْفُوفُ البَصَرْ !

بِنْتُ عَشْرٍ وَثَـلاَثٍ قُسِمَـتْ ... بَيْنَ غُصْنٍ وَكَثِيـبٍ وَقَمَـرْ

دُرَّةٌ بَحْرِيَّـةٌ مَكْنُـونَـةٌ ... مَازَهَا التَّاجِـرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرْ

أَذْرَتِ ٱلدَّمْعَ وَقَالَتْ وَيْلَتِـي ... مِنْ وَلُوعِ ٱلكَفِّ رَكَّابِ ٱلخَطَرْ

أُمَّتَا بَـدَّدَ هَـذَا لُعَبِـي ... وَوِشَاحِي حَلَّهُ حَتَّى ٱنْتَـثَرْ

فَـدَعِينِـي مَعَـهُ يَـا أُمَّتَـا ... عَلَّنَا فِي خَلْوَةٍ نَقْضِي ٱلوَطَرْ(1)

أَقْبَلَتْ مُـغْضَبَةً تَـضْـرِبُـهَـا ... وَٱعْتَرَاهَا كَجُنُونٍ مُسْتَعِـرْ(2)

بِأَبِـي وَاللهِ مَـا أَحْسَـنَـهُ ... دَمْعُ عَيْنٍ يَغْسِلُ الكُحْلَ قَطَرْ

أَيُّهَا النُّوَّامُ هُـبُّوا وَيْحَـكُـمْ ... واسْأَلُونِي اليومَ ما طَعْمُ ٱلسَّهَرْ !

بشـــار

(الديوان)

---

(1) الحاجة والبغية .

(2) ملتهب .

10 ـ جنية أنسيـــــة

يَا لَيْلَتِـي تَزْدَادُ نُـــكْـرا ... مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْـــرَا

حَـوْرَاءُ إِنْ نَظَرَتْ إِلَيْـــكَ ... سَقَتْكَ بِالعَيْنَيْنِ خَمْـــــرَا

وَكَأَنَّ رَجْـــعَ حَـدِيثِهـــا ... قِطَعَ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْـــرَا

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَـــــا ... هَارُوتَ(1) يَنْفثُ فِيـهِ سِحْـرَا

وَتَخَـــالُ مَا جَمَعتْ عَلَيْـــهِ ... ثِيَـابَهَـا ذَهَبًـا وَعِطْـــرَا

وَكَـأَنَّهَا بَرْدُ الشَّـــــرَا ... ب صَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْـــرَا

جِنِّيَّـــــةٌ إِنْسِيَّـــــةٌ ... أَوْ بَيْنَ ذَاكَ أَجَـــلُّ أَمْـــرَا

وَكَفَاكَ أَنِّي لَـمْ أُحِـــطْ ... بِشَكَاة (2) مَنْ أَحْبَبْتُ خِبْرَا (3)

إِلاَّ مَقَـالَـةَ زَائِـــــرٍ ... نَثَرَتْ لِيَ الأَحْزَانَ نَثْـــــرَا

مُتَخَشِّعًا تَحْتَ الهَـــــوَى ... عَشْـرًا وتحْتَ المَـوْتِ عَشْرَا

بشـار

---

(1) أحد ملكي السحر والثاني ماروت.

(2) المرض.

(3) العلم.

11 ـ نغمة شعـــــوبية

هَلْ مِنْ رَسُولٍ مُخْبِـــــرٍ عَنِّـــي جَمِيـعَ العَـــرَبِ
مَنْ كَانَ حَيًّـــا مِنْهُـــمُ وَمَـــنْ ثَـــوَى فِي التُّرَبِ
بِـــأَنَّنِـــي ذُو حَسَـــبٍ عَـــالٍ عَـــلى ذِي الحَسَبِ
جَـدِّي الـــذِي أَسْمُـــو بِهِ كِسْـرَى(1) وسَاسَانُ(2) أَبِـي
وَقَيْصَـــرٌ(3) خَـالي، إِذا عَـــدَدْتَ يَـــوْمًـا نَسبِـي
كَمْ لي وكَـــمْ لي مِـــنْ أَبٍ بِتَـــاجِـهِ مُعْتَصِـــبِ
أَشْـوَس فِـي مَجْلِسِـــهِ يُجْـــثَى لـه بِـالـرُّكَبِ
يَغْـــدُو إِلى مَـجْـلِـسِـهِ فِي الجَـــوْهَرِ الملْتَهِـــبِ
مُسْتَفْضِـــلٌ فِـــي فَنَـكٍ وَقَـــائِـــمٌ فِي الحُجبِ
يَسْعَـــى ٱلْهَبَانِيقُ(4) لَـــهُ بِـــآنِيَاتِ الـــذَّهَـــبِ

---

(1) كسرى: هو لقب ملوك الفرس وهم الأكاسرة.
(2) ساسان: اسم جدة الاسرة.
(3) قيصر لقب ملوك الروم.
(4) الهبانيق: ج هبنيق أوهبنوق وهوالوصيف والخادم.

لم يُسْقَ أَقْطَابَ سِقًى يَشْرَبُهَا فِي العُلَبِ

وَلاَ حَدَا قطُّ أَبِي خَلْفَ بَعِيرٍ جَرِبِ

وَلاَ أَتَى حَنْظَلَةً يَثْقُبُهَا مِنْ سَخَبِ

وَلاَ أَتَى عُرْفُطَةً (5) يَخْبِطُهَا بِالخَشَبِ

وَلاَشَوَيْنَا وَرَلاً مُنَضْنِضًا بِالذَّنَبِ

وَلا تَقَصَّعْتُ (6) وَلاَ أَكَلْتُ ضَبَّ الحِزَبِ (7)

وَلا اصْطَلى قَطُّ أَبِي مُفَحِّجًا لِلَّهَبِ

كَلاَّ ولا كَانَ أَبِي يَرْكَبُ شَرْجَيْ قَتَبِ

إِنَّا مُلُوكٌ لَمْ نَزَلْ فِي سَالِفَاتِ الحِقَبِ

نَغْضَبُ لِلّهِ وَ لِلإِسْلاَم أَسْرَى الغَضَبِ

نَحْنُ ذَوُو التِّيجَانِ وَالمِلْكِ الأَشَمِّ الأَغْلَبِ

بشار

(الديوان)

---

(5) عرفطة: شجرة صحراوية .

(6) التقصع: اصطياد الضب.

(7) الحزب : الارض الغليظة.

12 ـ أصلي قـــريش العجم

ونُبِّئْـــتُ قَـــوْمًا، بِهِـــمْ جِنَّـــــةٌ
يَقُـــولونَ : مَـــنْ ذَا ؟ وَكُنْتُ العَلَـــــمْ

أَلا أَيُّهَـــا السَّـــائِـلي ،جَـــاهِـدًا ،
لِيَعْـــرِفَنِـــي، أَنَـــا أَنْفُ الكَـــــرَمْ،

نَمَتْ فِي الكِـــرَامِ بَنِـــي عَـــامِرٍ،
فُـــرُوعِي ، وَأَصْلِي قُـــرَيْشُ العَـــــجَمْ .

وَإِنِّي لأُغْنِـــــي مَقَـــامَ الفَتَـــى ؛
وأُصْبِـــي الفتَـــاةَ فَمَـــــا تَعْتَصِـــــمْ .

بشـــار

13 ـ المفـــــاخرة بقيس عيلان

يَخَافُ المنَايَـــا أَنْ تَـــرَحَّلْتُ صَاحِبِي،
كَـــأَنَّ المنَايَا فِي المـُقَام تُنَـــاسِبُـــهْ

فَقُلْتُ لَـــهُ : إِنَّ العِـــرَاقَ مُقَـــامُـــهُ
وَخِيمٌ، إِذَا هَبَّـــتْ عَلَيْكَ جَنَائِبُهْ(1)

لِأَلْقَى بَنِي عَيْـــلاَنَ، إِنَّ فَعَـــالَهُـــمْ
تَزِيدُ عَلى كُـــلِّ الفَعَـــال مَـــرَاتِبُهْ

أُولاَكَ الأُلى شَقُّوا العَمَى بِسُيُوفِهِـــمْ
عَنِ العَيْنِ، حَتَّى أَبصَرَ الحَقَّ طَالبُـــهُ

رُوَيْدَ تَصَاهَـــلْ بِالعِرَاقِ جِيَـــادُنَـــا،
كَأَنَّك بِالضَّحّـــاكِ قَدْ قَـــامَ نَادِبُه

---

(1) ج جنوب : وهي الريح الجنوبية .

وَسَامٍ لِمَرْوَانٍ،ومِنْ دُونِهِ الشَّجَا،(2)
وَهَوْلٌ كَلُجِّ البَحْرِ، جَاشَتْ غَوَارِبُهُ(3)

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ المَنَايَا بَنَاتِهَا
بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهُ

وَأَرْعَنَ،(4)يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَدِيدِهِ،
وَتَحْبِسُ أَبْصَارَ الكُمَاةِ كَتَائِبُهُ

تَغَصُّ بِهِ الأَرْضُ الفَضَاءُ، إِذَا غَدَا
تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الجِبَالِ مَنَاكِبُهُ

رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ،
وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ العَدُوُّ لِسخْطِنَا،
وَرَاقَبَنَا فِي ظَاهِرٍ(5)، لاَ نُرَاقِبُهْ

---

(2) الهم .
(3) أمواجه .
(4) الجيش الجرار .
(5) المكان المشرق .

وَجَيْش كَجُنْح اللَّيْلِ، يَزْحَفُ بالحَصَى
وَبالشَّوْك وَالخَطِّي حُمْرٌ ثَعَالِبُهُ (6)

غَدَوْنَا لَهُ، وَالشَّمْسُ فِي خدْرِ أُمِّهَا،
تُطَالِعُنَا، وَالظَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُه

بِضَرْبٍ يَذُوقُ الموْت مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ،
وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الفِرَار مَثَالِبُهُ

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ ،فَوْقَ رُؤوسِنَا،
وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوى كَوَاكِبُهُ

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الفُجَاءَة، إِنَّنَا
بَنُو الموتِ، خَفَّاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ (7)

فَرَاحُوا : فَرِيقٌ فِي الإِسَارِ، ومِثْلُهُ
قَتِيلٌ، وَمِثْلٌ لاَذَ بِالبَحْرِ هَارِبُهُ

إِذا الملك الجَبَّارُ صَعَّرَ(8) خَدَّهُ،
مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهْ

بشار
(الديوان)

---

(6) أطراف الرماح .
(7) الرايات .
(8) أمال من الكبرياء .

14 ـ من أخبـــار بشـــــار بن برد

كان برد أَبو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو أَعمى فكان يقول: «ما رأَيت مولودا أَعظم بركة منه ولقد وُلِدَ لي وما عِنْدِي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم» ولم يمت بردٌ حتَّى قال بشَّار الشعر.

وكان لبشار أَخوان يقال لأَحدهما بِشْر وللآخر بشيرٌ وكانا قصابين وكان بشار بارا بهما على أَنه كان ضيق الصدر مُتَبرما بالناس فكان يقول: «اللهمَّ إِنِّي قد تَبَرمت بنفسي وبِالنَّاسِ جميعا اللهم فأَرحني منهم» وكان إِخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها ويُنْتنون ريحها فاتخذ قميصا له جيبان وحلف أَلا يُعِيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير إِذنه فإِذا دعا بثوبه فلبسه فأَنكر رائحته فيقول إِذا وجد رائحة: أَينما أَتوجه أَلقَ سعدا فإِذا أَعياه الأَمر خرج إِلى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقالُ له: ما هذا يا أَبا مُعاذ؟ فيقول: هذه ثمرة صلة الرحم!

وكان يقول الشعر وهو صغير فإذا هجا قوما جاؤوا إلى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت أُمه تقول : كم تضرب هذا الصبي الضرير أَما ترحمه ! فيقول : بلى والله إِنِّي لأَرحمه ولكِنَّهُ يتعرض للنَّاس فيشكونه إِلي فسمعه بشار فطمع فيه فقال له : يا أَبت إِن هذا الذي يشكونه منِّي إِليك هو قول الشعر وإِنِّي إِن أَلممت عليه أَغنيتك وسائر أَهلي فإِن شكوني إِليك فقل لهم : أَليس الله يقول : « ليس على الأَعمى حرج » فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون :فقه برد أَغيظُ لنا من شعر بشار !

أبو الفرج الاصبهاني

(الاغاني)

15 ـ هجـاء أبي جعفر المنصـور

أَبَا جَعْفَرٍ ! مَا طُـولُ عَيْش بِدَائِـمِ ؛
وَلاَ سَـالِـمٌ، عَمَّا قَلِيل، بِسَـالِـمِ

عَلَى المِلكِ الجَبَّارِ يقتحـمُ الرَّدَى،
وَيَصرعـهُ فِي المـأزقِ المتَـلاَحِم

كأنك لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَـوَّج
عَظِيم، وَلَـمْ تَسْمَعْ بفَتْك الأَعَـاجِمِ

تَقَسَّـمَ كِسْرَى رَهْطُهُ بِسُيُوفِهِـمْ،
وَأَمْسَى أَبو العَبَّاسِ(1) أَحْلامَ نَـائِـمِ

وَقَدْ كَانَ لاَ يَخْشَى انْقِلابَ مَكِيدَةٍ
عَلَيْهِ، وَلاَ جَرْيَ النُّحُوسِ الأَشَائِـمِ(2)

---

(1) كنية الوليد بن يزيد قتل متهما بالمجون والكفر.
(2) كثيرة الشؤم.

مُقيمًا عَلَى اللذَّاتِ، حَتَّى بَدَت لـــــهُ
وُجُوهُ المَنَايَـــا حَاسِرَاتُ (3) العَمـــائِم

وَقَدْ تَرِدُ الأَيَّامُ غُـــرًّا، وَرُبَّمَـــــــــا
وَرَدْنَ كُلُوحًا،(4) بَادِيَاتِ الشَّكَائِم (5)

وَمَرْوَانُ(6) قَدْ دَارَتْ عَلى رأسِهِ، الرَّحى
وكَانَ، لِمَا أَجْرَمْتَ، نَزْرَ الجَـــرَائِم

فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا(7) فِي طَرِيقِهِم،
وَلاَ تَتَّقِي أَشْبَاهَ تِلْكَ النَّقَائِـــــــمِ

تَجَرَّدَتْ للإِسْلاَم تَعْفُو(8) طَرِيقَـــهُ،
وَتُعْرِي مَطَاهُ(9) لِلّيُوثِ الضَّـــرَاغِمِ

فَمَا زِلْتَ ، حَتَّى اسْتَنْصَرَ الدِّينُ أَهْلَـــهُ
عَلَيْكَ ،فَعَـــاذُوا بِالسُّيُوف الصَّوَارِمِ

---

(3) كاشفات عن الرؤوس .
(4) عابسة.
(5) ج شكيمة ، حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.
(6) مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .
(7) غير مبال .
(8) تمحو .
(9) ظهره .

فَرُمْ وَزَرًا(10)يُنْجِيكَ يَا ابْنَ سَلاَمَةٍ(11)
فَلَسْتَ بِنَاجٍ مِنْ مَضِيمٍ (12) وَضَائِمِ

لَحَا اللهُ قَومًا رَأَسُوكَ عَلَيْهِمُ،
وَمَا زِلْتَ مَرْؤُوسًا خَبِيثَ المطَاعِمِ

أَقُولُ لِبَسَّامٍ، عَلَيْهِ جَلاَلَةٌ،
غَدَا أَرْيَحِيًّا (13) عَاشِقًا لِلمَكَارِمِ

مِنَ الفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاةِ إِلى الهُدَى
جِهَارًا،وَمَنْ يَهْدِيكَ مِثْلُ ابْنِ فَاطِمِ؟

سِرَاجٌ لِعَيْنِ المسْتَضِيءِ، وَتَارَةً
يَكُونُ ظَلاَمًا لِلعَدُوِّ المزَاحِمِ:

إِذا بَلَغَ الرَّأْيُ المشُورَةَ، فَاسْتَعِنْ
بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ

وَلاَ تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً،(14)
فَإِنَّ الخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ

---

(10) ملجأ.
(11) أم المتصور .
(12) مظلوم .
(13) من يرتاح الى صنع المعروف.
(14) نقص من القدر.

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا،
وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَم يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ (15)
إِذَا كُنْتَ فَرْدًا، هَرَّكَ النَّاسُ مُقْبِلاً ؛
وَإِنْ كُنْتَ أَدْنَى، لَم تَفُزْ بِالعَزَائِمِ
فَأَدْنِ، عَلَى القُرْبَى، المقَرِّب نَفْسَهُ،
وَلاَ تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَءًا غَيْرَ كَاتِمِ
وَحَارِبْ، إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلاَّ ظُلاَمَةً ،
شَبَا(16)الحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ المظَالِمِ
وَخَلِّ الهُوَيْنَا للضَّعيف، وَلاَ تَكُنْ
نَؤُومًا، فَإِنَّ الحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ
فَإِنَّك لا تَسْتَطْرِدُ الهَمَّ بِالمُنَى،
ولاَتَبْلُغُ العَلْيَا بِغَيْرِ المكَارِمِ
فَمَا قَرَعَ(17) الأَقْوَامَ مِثْلُ مُشَيَّعٍ(18)
أَرِيبٍ(19)، وَلاَ جَلَّى العَمَى مِثْلُ عَالِمِ
بشار

---

(15) مقبض السيف .
(16) حد كل شيء .
(17) غلب.
(18) شجاع .
(19) ماهو .

16 ـ هجـاء بنـي زيد

بَلَوْتُ(1) بَنِي زَيْدٍ فَمَا فِي كِبَارِهِمْ
حُلُومٌ (2) وَلاَ فِي الأَصْغَرِينَ مُطَهَّرُ

فَأَبْلِغْ بَنِي زَيْدٍ، وَقُلْ لِسَرَاتِهِمْ،(3)
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فيهم سَرَاةٌ تُوَقَّرُ :

لأُمِّكُمُ الوَيْلاَتُ ! إِنَّ قَصَائِدِي
صَوَاعِقُ مِنْهَا، مُنْجِدٌ وَمُغَوِّرِ(4)

أَجَدَّهُمُ، لاَ يَتَّقُونَ دَنِيَّةً،
وَلاَ يُؤْثِرُونَ الخَيْرَ، وَالخَيْرُ يُؤْثَرُ

يَلُفُّونَ أَبْنَاءَ الزِّنَا فِي عِدَادِهِمْ،
فَعِدَّتُهُمْ مِنْ عِدَّةِ النَّاسِ أَكْثَرُ

---

(1) جربت.
(2) عقـول .
(3) الاشراف.
(4) من أتـى الأرض المنخفضة .

إذا ما رَأَوْا مَنْ دأبُهُ مثلُ دَأبِهِـــمْ ،
أَطَافُوا بِهِ، والغَيُّ لِلْغَيِّ أَصْـور(5)

وَلَوْ فَارَقُـوا مَنْ فِيهِمُ مِنْ دَعَارَة،
لَما عَرَفتْهُمْ أُمُّهُـــمْ حِينَ تَنْظُـــرُ

لَقَدْ فَخَرُوا بِالمُلْحَقِينَ عَشِيَّـــــةً،
فَقُلْتُ :ٱفْخَرُوا إِن كَانَ فِي اللُّؤمِ مَفخر

يُرِيدُونَ مَسْعَاتِي، وَدُونَ لِقَائِهَـــــا
قَنَاديل أَبْوَاب السَّمَـــاوَات تَزْهَـــرُ

فَقُلْ فِي بَنِي زيْد، كَمَا قَالَ مُعْـــربٌ
قَوَارِيرُ حَجَّام غَـــدًا تَتَكَسَّـــــرُ

بشـــار

---

(5) أميـل .

17 ـ هجـــــاء أعـــــرابي

خَليلي لاَ أَنَامُ عَلى اقْتسَارِ(1) ... وَلاَ آبَى على مَـــولى وَجَـارِ
سَأُخْبِرُ فَاخِرَ الأَعْرَابِ عَنِّـي ... وَعَنْهُ حِينَ تَأذنُ بِالفَخَـــارِ
أَحِينَ كُسِيتَ بَعْدَ العُرْي خَزًّا ... وَنَادَمْتَ الكِرَامَ عَلى العُقَـــارِ
تُفاخرُ يَـابنَ رَاعِيَـةٍ وَرَاع ... بَنِي الأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ
وَكُنْتَ إِذَا ظَمِئْتَ إِلى قَرَاح (2) ... شَرِكْتَ الكَلْبَ فِي وَلْغِ الإِطَارِ(3)
تُرِيغُ (4) بِخُطْبَةٍ كَسْرَ المـوَالي ... وَيُنْسيكَ المكارمَ صَيْدُ فَـــارِ
وَتَغْدُو للقَنَافِدِ تَدَّرِيهَـــا (5) ... وَلَمْ تَقْفِلْ بِدَرَّاجِ الدِّيَـارِ(6)
وَتَنْتَسِجُ الشِّمَالَ(7) لِلاَبسيهَـا ... وَتَرْعَى الضَّأنَ بِالبَلَدِ القِفَـارِ
مُقَامُكَ بَيْنَنَا دَنَسٌ عَلَيْنَـــا ... فَلَيْتَكَ غَائبٌ فِي حَرِّ نَـــارِ
وَفَخْرُكَ بَينَ خِنْزِيرٍ وَكَلْـــب ... عَلَى مِثْلي مِنَ الحَدَثِ الكُبَارِ(8)

بشـــار

---

(1) الضيم والقهر.
(2) الماء الخالص.
(3) حفير حول الخيمة تتجمع فيه المياه.
(4) تريد وتطلب.
(5) تختفي لتصيدها.
(6) الدراج: القنفد
(7) كساء يلتف به.
(8) العظيم.

18 ـ هجـــــاء واســـط

عَلَى وَاسِـــطٍ مِنْ رَبِّهَـــا أَلفُ لَعْنَـةٍ
وتِسْعَـةُ آلافٍ عَلَى أَهْـــلِ وَاسِـــــطِ
أَيُلْتَمَسُ المعْرُوفُ مِنْ أَهْلِ وَاسِـــطٍ
وَوَاسِـــطُ مَـأوى كُـــلِّ عِلْج وسَاقِـط
نَبِيطٌ وأَعْلاجٌ وَحَـوْزٌ تَجَمَّعُـــــوا
شـرَارَ عِباد الله مِن كُـــلِّ خَـابِـــطِ
وإِنِّي لَأَرْجُو أَن أَنَال بِشَتْمِهِـــــمْ
مِنَ الله أَجْـــرًا مِثْـــلَ أَجْـــرِ المُرَابِطِ

بشـــار

(المجاني الحديثة)

19 ـ مدح المهـــــدي

وَقَائلَة : إنَّ العيالَ مُعَـــــوِّلٌ عَلَيْكَ فلا تَقْعُدْ وَأَنْتَ مُضِيعُ

فَقُلْتُ لَهَا: كُفِّي !سَيَكْفيكِ وَافِدٌ أَشَـــمُّ لأَبْوَابِ الملـــوكِ قَـــرُوعُ

وَمَا أَنَا رَاضٍ بالهَوَانِ،إِذَا احْتَبَى(1) عَلى الذُّلِّ فِي دَارِ الهَوَانِ، رَتُوعُ

إِذَا الأَمْرُ لَـمْ يُقْبِلْ عليَّ بِوَجْهِهِ فلي مَسْلَكٌ بِاليَعْمَلاتِ (2)وَسِيعُ

وَزُرْتُ هُمَامًا،يُصْبِحُ القومُ حَوْلَهُ عُكُوفًا عَلَيْهِمْ ذِلَّـــةٌ وَخُضُوعُ

ولَـمَّا التَقَيْنَا سَابَقَ الحَمْدَ جُودُهُ فَأَجْدَى، وَجُودُ الطَّالبِينَ سَرِيعُ

وَأَمْلاَكُ صِدْقٍ أَلْبَسَتْنِي طِرازَهُـــم قَصَـــائِدُ، مَالي غَيْرَهُـــنَّ شَفِيعُ

إِذَاحَاجَةٌ أَلْقَتْ عَلِيّ بَعَاعَهَا (3) رَكِبْتُ وَحَسْبِي مُنْصِلٌ وَقَطِيعُ(4)

---

(1) قعد معتمدا يديه أوسيفه على ركبتيه .

(2) النوق المستعملة للسفر.

(3) ثقلها .

(4) السوط .

يُرِدْنَ ٱمْرءا قَدْ شَذَّبَ الحَمْدُ مَالهُ ... أَغَرَّ، طَوِيلَ البَاع (5) حِينَ يَبُوعُ

وَغَيْرَانَ مِنْ دُونِ النِّسَاء كَأَنَّهُ ... أُسَامَةُ(6)ذُو الشبْلَيْنِ حِينَ يجوع

عَلَى جَنَبَاتِ الدَّسْتِ(7)مِنْهُ مَهَابَةٌ ... وَفِي الدِّرْعِ عَبْلُ(8)السَّاعِدَيْنِ قَرُوع

يَشُقُّ الوَغَى عَنْ وَجْهِهِ صِدْقُ نَجْدَة ... وَأَبْيَضُ مِنْ ماءِ الحَدِيدِ وَقِيعُ(10)

إِذَا خَزَنَ المالَ البَخِيلُ، فَإِنَّمَا ... خَزَائِنُهُ خَطِّيَّةٌ(11) وَدُرُوعُ

وَبِيضٌ بِهَا مِسْكٌ مَكَان بَنَانِهِ ... وَلَكِنَّهَا رِيحُ الدِّماء إِتَضُوعُ

تَرُوحُ بِأَرْزَاقٍ وَتَغْدُو بِغَارَة ... فَأَنْتَ ذُعَافُ(12) مَرةً وَرَبِيعُ

بشار

(المنتقيات)

---

(5) قدر مد اليدين .

(6) معرفة علم للأسد .

(7) صدر المجلس .

(8) العبل : الضخم من كل شي .

(9) غالب .

(10) رقيق محد .

(11) رماح .

(12) السهم السريع القتل .

20 ـ مدح خالد البرمكي

لَعَمْري لَقَدْ أَجْدَى عَلَيَّ ابْنُ بَرْمَكٍ ... وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِي

حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتَيْهِ فَدَرَّتَا ... سَمَاحًا كَمَا دَرَّ السَّحَابُ مَعَ الرعد

إِذَا جِئْتَهُ لِلحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الكرامَةَ بِالحَمْدِ

لَهُ نعم في القَوْم لا يستَثيبُهَا ... جَزَاءً وَكَيْل التَّاجِرِ المدَّ بِالمدِّ

مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سبِيلُ تُرَاثِهِ ... إِذَا مَا غَدَا أَوْرَاحَ كَالجَزْرِ وَالمدِّ

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الغِنى ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي

فَلاَ أَنَا منْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الغِنَى ... أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتْلَفْتُ مَا عِنْدِي

أَخَالِدُ إِنَّ الحَمْدَ يَبْقَى لأَهْلِهِ ... جَمَالاً وَلاَ تَبْقَى الكُنُوز على الكَدِّ

فَأَطْعِمْ وَكُلْ مِنْ عَارَةٍ(1) مُسْتَرَدَّةٍ ... وَلاَ تُبْقِهَا إِنَّ العَوَارِيَ لِلرَّدِّ

بشار

(المجاني)

(1) ما كان متداولا بين الناس مثل المال .

21 ـ الشاة العجفـــــــــاء

وهَـــبت لَـنَا يـــا فَتَى مِنْقَـــرِ ... وَعـــجـــلٍ وَأَكْـــرَمَهُـــم أَوَّلاَ

وَأَبْسَـــطهم رَاحَةً فِي ٱلنَّـــدَى ... وَأَرْفَعَهُـــمْ ذُرْوَةً فِي الـــعُـــلاَ

عَـجُوزًا قَد اوْرَدَهَـــا عُمْـــرُهَا ، ... وَأَسْكَنَهَا الدَّهْرُ، دَار الـــبِـــلَى

سَلُوحًا، تَوَهَّـــمتُ أَنَّ الرِّعَـــاءَ ... سَقَوْهَا ـ نِيُسْهِلَهَا ـ الحَنْظَلاَ(1)

وَأَضْرَطَ مِنْ أُمِّ مُـــبْـــتَاعِـــهَـــا ... إِن ٱقْتَحَمَتْ، بُكْرَةً، حَرْمَلاَ(2)

فَلَوْ تَأْكُلُ الزُّبدَ بِالنِّرْسيَان(3) ... وَتَدَّهن المـــسْك وَالمنْـــدلاَ (4)

لَـــمَـــا طَيَّبَ الله أَروَاحَـــهَـــا ... وَلاَ بَل مِنْ عَظْمِهَا الأَقْحَلاَ (5)

وَضَعْتُ يَمِينِي عَـــلَى ظَـــهْرِهَـــا ... فَخِلْتُ حَرَاقِفَهَا (6) جَنْـــدَلاَ

وَأَهْـــوَتْ شِمَالِي بِعُرْقُـــوبِهَـــا ... فَخِـــلْتُ عَرَاقِـــبَهَا مِغْـــزَلاَ

---

(1) الحنظل : شجرمر .

(2) الحرمل : نبت له حب كالسمسم .

(3) النرسيان : ضرب من أجود التمر ـ واحدته نرسيانة .

(4) المندل : نوع من العود يتطيب به .

(5) الاقحل : الذي يبس الجلد عليه وتغضن من البؤس والكبر .

(6) الحراقف : جمع حرقفة ـ وهي رأس الورك .

وَقَـلَّبَتْ أَلْـيَتَهَـا بَـعْـدَ ذَا ... فَشَبَّهْتُ عُصْعُصَهَا (7) مِنْجَـلاَ

فَـقُلْتُ : أَبِيعُ ؟ فَلاَ مَشْـرَبًا ... أُرَجِّي لَـدَيْـهَـا وَلاَ مَأْكَـلاَ

أَمَ اُشْوِي، وَأَطْبَخُ مِنْ لَحْمِهَا ؟ ... وَأَطْيَبُ مِنْ ذَاكَ مَضغُ السَّلَى(8)

إِذَا مَـا أُمِـرَّتْ عَلَى مَـجْلِسٍ ... مِنَ العُجْبِ سَـبَّحَ أَوْهَـلَّـلاَ

رَأَوْا آيَةً، خَلْـفَهَـا سَـائِـقٌ ... يَحُثُّ وَإِنْ هَـرْوَلَتْ هَـرْوَلاَ

وَكُـنْتَ أَمَرْتَ بِهَا ضَخْـمَـةً ... بِلَحْمٍ وَشَحْمٍ قَد ٱسْتُكْمِـلاَ

وَلَـكِنَّ روحًـا عَـدَا طَـوْرَهُ ... وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَفْعَـلاَ

وَلَـوْلاَ مَـكَانُـكَ قَلَّدْتُـهُ ... عِلاَطًا،(9)وَأَنْشَقْتُهُ الخَرْدَلاَ (10)

وَلَـولاَ ٱسْتِحَائِيكَ خَضَّبْتُهَـا ... وَعَلَّقْتُ فِي جِيدِهَا جُلْجُـلاَ

فَجَاءَتْكَ حَتَّى تَرَى حَالَهَـا ... فَتَعْلَمَ أَنِّي بِهَا مُبْتَـلى

سَأَلْتُـكَ لَحْمًا لِصِبْيَـانِـنَـا ... فَقَدْ زِدتنِـي فِيهِمُ عَيِّـلاَ (11)

فَخُذْهَا وَأَنْتَ بِنَا مُـحْسِـنٌ ... وَمَا زِلْتَ بِي مُحْسِنًا مُجْمِـلاَ .

بشـار

---

(7) عظم الذنب.

(8) السلى : الجلدة الرقيقة يكون فيها ولد الناقة أو الدلية.

(9) العلاط : سمة في عرض عنق البعير والمراد بها هنا الهجاء .

(10) نبات له حب أسود مفوح .

(11) الأهل الفقراء .

(12) الهزيلة .

22 - حـــــديث الحمـــــار

سَيِّدِي خُذْ بِي أَتَـــــانًـــا عنـدَ بَـــاب الأَصْبَهَـانِي

تَيَّـــمَتنِـــي بِبَنَـــان وَبِـدَلٍّ قَـد شجـانِـي

تَيَّمَتْنِـــي يَـوْمَ رُحْنَـــا بِثَنَـــايَاهَـا(1) الحِسَـــانِ

وَبِـــغُـــنْـــج ودَلالٍ سَـــلَّ جِسْمِي وَبَـرَانِي(2)

وَلَهَـــا خَـدٌّ أَسِيـــلٌ(3) مِثْـــلَ خَـــدِّ الشَّيْفَـــرَانِ

فَلِذَا مُتُّ وَلَوْ عِشْـــــــ تُ إِذًا طَـالَ هَـــوَانِـي (4)

بشـــار
(المجاني)

---

(1) أربع أسنان في مقدم الفم .
(2) أضعف .
(3) لين طويل .
(4) الذل .

23 ـ زفـــــــزة حزين

أَجَارَتَنَا، لاَ تَجْزَعِي، وَأَنِيبِي(1) أَتَانِي منَ ٱلمَوتِ المطِلِّ نَصِيبِي
بُنَيِّ ،عَلَى رُغْمِي وَسُخْطِي، رُزئْتُهُ وَبُدِّلَ أَحْجَارًا وَجالَ(2) قَلِيب(3)
كَأَنِّي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّـد وَمَا ٱلموْتُ فِينَا بَعْدَهُ بـغَرِيبِ
صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الفُتُوِّ رُزِئْتُهُ وَلَولاَ اتِّقَاءُ اللهِ طَـالَ نَحِيبِي
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ مُحَمَّد لَوَ انَّ ٱلمَنَايَا تَرْعَوِي لطَبِيبِ
وَمَا جَزَعِي منْ زَائِلٍ عَمَّ فَجْعُهُ وَمِنْ وِرْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَعِيبِي(4) !
فَأَصْبَحْتُ أُبْدِي للعُيُون تَجَلُّدًا وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيهِ كَئِيب
يُذَكِّرُنِي نَوْحُ الحَمَام فِرَاقَـهُ وَإِرْنَانُ أَبْكَارِ النِّسَاء وَثِيب(5)
وَلِي كُلَّ يَوْم عبْرَةٌ لاَ أُفِيضُهَـا لأَحْظَى بِصَبْرٍ أَوْ بِحَطِّ ذُنُوبِي
إِلى اللهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَت عَلَى حَدَث فِي القَلْب غَيْرَ مُرِيبِ

---

(1) التجأ إلى الله وتاب.
(2) الجانب.
(3) البئر والقبر.
(4) السقاء البالي.
(5) الثيب ـ نقيض البكر أو المتزوجة.

دَعَتْهُ المَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا ... فَلِلَّه منْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبِ

أَظَلُّ لأَحْدَاثِ المُنُونِ مُرَوَّعًا ... كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبِ

عَجِبْتُ لإِسْرَاعِ المَنِيَّةِ نَحْوَهُ ... وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ(6) بِعَجِيبِ

رُزِئْتُ بُنَيِّي حينَ أَوْرَقَ عُودُهُ ... وَأَلْقَى عَلَيَّ الهَمَّ كُلُّ قَرِيبِ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحَمَّد ... لَنَا كَافِيًا مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبِ

وَكَانَ كَرَيْحَانِ العَرُوسِ بَقَاؤُهُ ... ذَوَى بَعْدَ إِشْرَاقِ الغُصُونِ وَطِيبِ

أَغَرُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعٌ(7) ... كَسَيْفِ المحَامِي هُزَّ غَيْرِ كَذُوبِ

غَدَا سَلَفٌ منَّا وَهجَّرَ رَائِحٌ ... عَلَى أَثَرِ الغَادِينَ، قَوْدَ جَنِيبِ(8)

وَمَانَحْنُ إِلاَّ كَالخَلِيطِ الذِي مَضَى ... فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِىءٍ وَمُصِيبِ

نُؤَمِّلُ عَيْشًا فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ ... أَضَرَّتْ بِأَبْدَانٍ لَنَا وَقُلُوبِ

وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَزَالُ مُفَجَّعًا ... بِمَوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبِ ؟

إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي مُقِيمًا وَظَاعِنًا ... مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَيَّ وَشِيبِ .

بشار

(الديوان)

---

(6) تمتعت به .

(7) السيد الكريم الشجاع .

(8) الطائع المنقاد .

24 ـ الزمـــــان المـــــائق

خَلِيلَيَّ إِنَّ العُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ (1) وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَـدٍ لَخَلِيـقُ
ذَرَانِي أَشُبْ (2) هَمِّي بِرَاحٍ فَإِنَّنِي أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ فَرْجَةٌ وَمَضِيقُ
وَمَا كُنْتُ إِلاَّ كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ (3) الزَّمَانُ أَمُوقُ
أَأَدْمَاءُ (4) لاَ أَسْطِيعُ فِي قلة الثَّرَى خُزُوزًا وَوَشْيًا وَالقَلِيلُ مَحِيقُ (5)
خُذِي مِنْ يَدِي مَا قَلَّ إِنَّ زَمَانَنَا شَمُوسٌ وَمَعْرُوفَ الرِّجَالِ رَقِيقُ
لَقَدْ كُنْتُ لا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَة وَلاَ يَشْتَكِي بُخْلاً عَلَيَّ رَفِيقُ
خَلِيلَيَّ إِنَّ المالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنَلْ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ تَيَمَّمْتُ (6) أُخْرَى مَا عَلَيَّ تَضِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي التُّقَى أَوْ فِي المَحَامِدِ سُرُوقُ
وَلاَضَاقَ فَضْلُ اللهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ (7) وَلَكِنَّ أَخْلاَقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

بشـــار
(المنتقيات)

---

(1) يأتي بالخصب بعد الضيق .
(2) أتركاني اخلط .
(3) حمق .
(4) أدماء : اسم امرأة .
(5) لاخير فيه .
(6) قصدت .
(7) ترفع عن السؤال .

25 ـ حيـــــن شبـــــت

دَعِينِي أصِبْ مُتْعَةً قَبْلَ رَقْدَةٍ تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيق تَزُولُ

وَإِنِّي لآتِي الأَمْرَ أَعْـرِفُ غِبَّــهُ مِرَارًا، وَحِلْمِي فِي الرِّجَالِ أَصِيل

وَلَـمَّا رَأَيْتُ الدَّارَ وَحْشًا بِهَا المهَا يَـرُودُ(1) وَخِيطَانُ(2) النَّعَام تَجولُ

ذَكَرْتُ بِهَا عَيْشًا وَقُلْتُ لِصَاحِبِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ حِينَ يَزُول

بَدَا لِيَ أَنَّ الدَّهْرَ يَقْدَحُ فِي الصفَا وَأَنَّ بَقَائِي، حِينَ شِبْتُ، قَلِيلُ

أَقُولُ لِقَلْبِي وَهْوَ يَرْنُو إِلى الصِّبَا عَلاَمَ التَّصَابِي وَالحَوَادِثُ غُولُ

لَعَلَّكَ تَرْجُو أَنْ تَعِيشَ مُخَلَّدًا أَبَى ذَاكَ شُبَّانٌ لَنَــا وَكُهُــولُ

بشـــار

(المنتقيات)

---

(1) تـرتـع.

(2) جمـاعـات.

26 ـ اليـــــأس من الاصدقـــــــاء

خَيْرُ إِخْوانِك المشَارِكُ فِي المـُرِّ ... وَأَيْنَ الشَّرِيكُ فِى المـُرِّ أَيْنَا ؟

الذي إِنْ شَهِدْتَ،سَرَّكَ فِي الحَيِّ ... وَإِنْ غِبْتَ كَانَ أُذْنًا وَعَيْنَـــا

مِثلُ حُرِّ اليَاقُوتِ، إِنْ مَسَّهُ النَّـا ... رُ،جَلاَهُ البَلاَءُ، (1) فَازْدَادَ زَيْنا

أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ، إِذَا غِبْتَ عَنْهُمْ ... بَدَّلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا .(2)

وَإِذا مَا رَأَوْكَ، قَالوا جَمِيعًا : ... « أَنْتَ مِن أَكْرَمِ البَرَايَا عَلَيْنا »

لاَ أَرَى لِلأَنَامِ وُدًّا صَحِيحًـــا، ... عَادَ كُلُّ الأَنَامِ زُورًا وَمَيْنَا .(3)

بشـــار

(المنتقيات)

---

(1) التجـربـة.

(2) العيب .

(3) الكـذب.

27 ـ مجوسيتـــه

إبْـلِيس أَفْضَـــلُ مِنْ أَبِيكُـمْ آدَم
فَتَبَصَّرُوا يَـــا مَعْشَـرَ الفُجَّـــــارِ

النَّـارُ عُنْصُـــرُه، وَآدَمُ طِينَـــــةٌ
وَالطِّـــينُ لا يَسْمُـــو سُمُـــوَّ النَّـــارِ

بشـار

28 ـ الجبـــــرية

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَـــــيَّـــر
هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْـــتُ المُـهَـذَّبَـا

أُريـدُ فَـــلاَ أُعْطَـى وَأُعْطَـى وَلَمْ أُرِدْ
وَقَصَّـرَ علْمِي أَن أَنَـــــالَ المُـغَيَّبَـــا

فَأُصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِـــي مُقَصِّـرٌ
وَأُمْسِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلاَّ التَّـــعَجُّـــبَـا

بشـار
(المنتقيات)

29 ـ البعث والحســـــاب

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحْبَسٍ فِي طُلُـــــولِ
مَنْ سَيُفْضِي لِحَبْسِ يَوْمٍ طَـــوِيلِ(1)
إِنَّ فِي البعــث وَالحِسابِ لَشُغْـــــلاً
عَنْ وُقُوفٍ بِرَسْمِ دَارٍ مُحِيـــــــــلِ(2)

بشـــار
(المنتقيات ـ ص 25)

30 ـ القضـــــاء والقـدر

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطِبِّـــهِ وَدَوَائـــــــه
لاَ يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَـــــــــى
مَـــــا لِلطَّبِيبِ يَمُـوتُ بِـالدَّاء الذي
قَـــد كَـــانَ يُبْـــرِىءُ مِثْلَـــهُ فِيمَامضى
إِلاَّ لأَنَّ الخَلْـــــقَ يحْكُمُ فيهِمُ
مَـــنْ لاَ يُرَدُّ وَلاَ يُجَـــاوَزُ مَـــــا قَضَى

بشـــار
(المنتقيات)

---

(1) المحبس : مكان حبس الإبل على الطلول الدوارس للبكاء على الأحبة .
(2) أتت عليه احوال أي سنوات.

31 ـ سبب وفاة بشـــــــار

اتّفق جميع الرُّواة على أَنه مات مقتولا من ضرب ضُربه على التهمة بالزَّندقة قالوا : ان المهدي أَزمع الإِنحدار إِلى البصرة للنَّظر فِي أُمورها فلما وصل البطائح مر بِدارٍ كان بشار على سطحها وكان سكرانا فلما أَحس بمرور المهدي خاف أَن يعرفه فاندفع بشَّار يـؤذن . فقال المهدي : من هذا الذي يُـؤذِّن في غيـر الـوقت ؟ قالوا : بشّار فقال : علي به فلما مُثـلَ بينَ يَـدَيْـهِ قال له : يـا زنـديق هذا من بـذائك تـؤذن في غيـر الـوقت ثكلتـك أُمك ثم أَمـر صـاحِب الـزنـادقة وهو ابـن نهيك وقيـل محمد بن عيسى ابـن حمـدويه فأَخرجه معـه في زورق فلمـا كانوا بالبطيحة أَمر المهدي صاحب الزنادقة أَن يضربه بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأُقيم في صدر السفينة وأَمر الجلادين أَن يضربوه ضربا متلفا فجعل بشار يقول كلّما وقع عليه السّوط : حَسْ (كلمة تقولها العرب عند الأَلم) فقال

بعض الرَّاكِبين : انظروا إلى زندقته ما نراه يحمد الله ـ فقال بشار : ويلك ! أتريد أن أحمد الله عليه؟ فلما ضرب سبعين سوطا أشرف على الموت فأُلقِي في صدر السفينة حتى مات فألقوه في خَرّارة البطيحة فحمله الماءُ إلى البصرة فأخذه أهله فدفنوه وما تبع جنازته أحد غير أمةٍ سوداءَ سِنْدِيَّةٍ تصيح : واسيداه ! واسيِّداه ! وتباشر عامة أهل البصرة بموته وهنَّأَ بعضهم بعضا وتصدَّقُوا .

(ديوان بشار بن برد)
(الجزء الأول)

ابـــــو العتـــــاهيه

32 ـ درة أخرجهـــــا اليم

عَيْني عَلَى عُتْبَـةَ(1) مُنْهَلَّـــــــــةٌ
بدَمْعِـهَـــا المُـنْسكب الـسَّـــائِـلِ
كَـــأَنـهَـا مِـنْ حُـسْـنِـهَـا دُرَّةٌ
أَخْـــرَجَهَـا اليَـــمُّ إِلى السَّـــــاحِـلِ
كَـــأَنَّ فِـــي فِيهَا وَفـي طَـــرفهَـــا
سَـوَاحِـرًا أَقْبَلْـنَ منْ بَـــــابِـــــلِ
بَسَطْـــتُ كَفِّـــي نَحْـوَكُـــمْ سَـائِـلاً
مَـــاذا تَـــرُدُّونَ عَلَى الـسَّـــائِـل ؟
إِنْ لَـــمْ تُـنِـيلُـوهُ فَـقُـولوا لَـــهُ :
قَـولاً جَمِيـــلاً بَـــــدَلَ النَّـــائِـل
لَـــم يُبْـقِ مِنِّـي حُبُّهَـــا مَا خَـلاَ
حُشَـــاشَـةً فِي بَـدَنٍ نَـــاحِـــلِ
يَـا مَـنْ رَأَى قَبْـــلي قَتِيـلاً بَكَـى
مِـنْ شِدَّةِ الوَجْـــد عَـلَى القَـاتِـلِ؟

أَبو العتاهية
(المجاني)

---

(1) عتبة ـ جارية الخليفة المهدي .

33 ـ لو تجسين قلبي

أَحْمَدٌ قَالَ لي وَلَمْ يَدْرِ مَا بـي ... أَتُحبُّ الغَدَاةَ عُتْبَةَ حَقّـا ؟

فَتَنَفَّسْتُ ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ حُبًّا(م) ... جَرَى في العُرُوقِ عرْقًا فَعرْقَـا

لَوْ تَجُسِّينَ يَا عُتَيْبَةُ قَلْبِـي ... لَوَجَدْت الفؤَادَ قَرْحًا تفقّا(1)

قَدْ لعمري مَلَّ الطَّبيب وَمَلَّ(م) ... الأَهلُ منِّي ممَّا أُقاسي وأَلقَـى

لَيْتَني مُتُّ فَاسْتَرَحْتُ فَإِنِّـي ... أَبـدًا مَا حَيِيتُ منْهَا مُلَقَّى

أَبو العتاهية
(المجاني)

---

(1) عتيبة · تصغير لعتبة وهي جارية المهدي.

34 ـ أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي في الحبس

لما مات موسى الهادي قال الرَّشيد لأَبي العتاهِية : قل شعرا في الغزل. فقال : لا أَقول شعرًا بعد موسى أَبدًا. فحبسه. وَأَمر إبراهيم الموصلي أَن يغني. فقال : لا أُغنّي بعد موسى أَبدًا، وكان محسنا إليهما، ، فحبسه. فلما شخص إلى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال : كونا بهذا المكان لا تخرجا منه حتَّى تشعر أَنت ويُغَنِّي هذَا. فصبرا على ذلك برهةً.

وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه. فغنت جارية صوتا فاستحسناه وطربا عليه طربا شديدا، وكان بيتا واحدا، فقال الرشيد: ما كان أَحوجه إلى بيت ثان ليطول الغناء فيه فنستمتع مدة طويلة به.

فقال له جعفر : قد أَصبت

قال : من أَين ؟

قال : تبعث إلى أَبي العتَاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته .

قال : هو أَنكد من ذلك، لا يجيبنا وهو محبوس ونحن في نعيم وطرب .

قال : بلى . فاكتب اليه حتى تعلم صحّة ما قالت لك .

فكتب إليه بالقصَّة وقال : ألحق لنا بالبيت بيتا ثانيا .

فكتب إليه أَبو العتاهية :

شُغــلَ المسْكيـــن عن تلك المحَـــنْ
فَارَقَ الــرُّوحَ وَأَخْلى مـــن بَـــدَنْ
ولــقد كلــفــت أَمــرا عجبـــا ،
أسأَلُ التَّفْـــريجَ مِنْ بَيْت الحَـــزَنْ

فلما وصلت قال الرَّشِيد : قــد عرَّفتك أَنه لا يفعل

قال : فتخرجه حتى يفعل .

قال : لا حتى يشعر، فقد حلفت .

فأَقام أَيَّامًا لا يفعل .

قال : ثم قال أَبو العتاهيه لإِبراهيم : إِلى كم هذا تلاجُّ الخلفاء ! هلم أَقل شعرًا وتغنى فيه. .

فقال أَبو العتاهية :

بـأَبي من كان في قلبـــي لـــــهُ
مـــــرَّة حبٌّ قليـــل فَسُـــــرقْ
يَا بني العَبَّاس فيكُـــم مَلـــكٌ
شُعَبُ الإِحْسَـــانِ مِنْـــهُ تَفْتَـــرِقْ
إِنَّـما هـــارون خـير كُـلُّـــه،
مات كل الشرمُـذْ يوم خُلـــــق

وغنى فيه إبراهيم، فدعا بهما الرشيد، فأنشده أَبو العتاهيَّه وغناه إبراهيم، فأَعطى كلٌّ واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثـوب .

حدثني الصُّوليُّ بهذا الحديث عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، فقال فيه : غضب الرشيد على جارية له فحلف أَلاَّ يدخل عليها أَياما ثم ندم فقال :

صدَّعني، إِذ رآنـي مفـتـتـــنْ
وَأَطَـــالَ الصَّـد ،لمَّـا أَنْ فطِـــن

كان مملوكي، فأَضحى مالكي

إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَن

وقال لجعفر بن يحيى : أُطلب لي من يزيد على هذين البيتين .

فقال له : ليس غير أَبي العتاهية .

فبعث إِليه فأَجاب بالجواب المذكور فأَمر بإِطلاقه وصلته فقال :

الآن طاب القول ثم قال :

عزة الحب أَرته ذلتي

في هواه، وله وجه حسن

فلهذا صرت مملوكًا له

ولهذا شاع ما بي وعلن

فقال : أَحسنت والله أَصبت ما في نفسي . وأَضعف صلته .

أَبو الفرج الاصبهاني
(من كتاب الأغاني)

35 ـ أتته الخلافة منقادة

أَتته الخـــــلافـــة منقـــــادة
إليـــــه تُـــــجَـــــرِّرُ أَذْيَـــالها

وَلَـــــمْ تَـــــكُ تصلُـــــحُ إلاَّ له
وَلَـــــمْ يـــكُ يَصْلـــــحُ إلاَّ لهَا

وَلَـــو رَامَـــهَـــا أَحَـــــدٌ غَـيْـــرَهُ
لَـــزُلْـــزِلَت الأَرْضُ زِلْزَالَهَـــــا

وَلَوْ لَمْ تُطِعْـــهُ بَنَـــاتُ القُلُـــوب
لَمـــا قبـــل الله أَعمـــــالَهَـــا

وَإِنَّ الخَلِيفَـــــةَ مِـــــنْ بغْض «لا»
إليه لَيبْغض مَنْ قَـــــالَهَـــــا

أَبو العتاهية
(الروائع)

36 ـ اوسط بيت في قريش

جَرَى لَكَ منْ هَارُونَ بالسَّعْدطَائره إِمَامُ اعْتزَام لا تُخَافُ بَوَادرُهْ
إِمَامٌ لَـهُ رَأيٌ حَميدٌ ورَحْمَـةٌ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَـصَـادِرُه
هو الملك المجْبُولُ نَفْسًا عَلَى التُّقَى مسَلَّمَةٌ مِنْ كُلِّ سُوء عَسَاكرُهْ
لتُغْمَدْ سُيُوف الحَرْب فَالله وَحْدَه وَلي أَميرِ المؤْمنِينَ وَنَـاصـرُهْ

وهَارُونُ مَاءُ المزْنِ (1) يَشْفِي مِنَ الصَّدى (2)
إِذَا مَـا الصَّدي بـالرِّيق غَصَّتْ حَنَـاجره

وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبَيْتُهُ وأَوَّلُ عزٍّ في قُرَيْشٍ وَآخرُه
وَزَحْف لَهُ تَحْكي البُرُوق سُيُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودَالقَاصِفَاتحَوَافِرُه
إِذَاحَمِيَتْشَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكَت إِلى الشَّمْسِ فيه بَيْضُهُ وَمَغَافرُه(3)
إِذَا نُكبَ الإِسْلامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَهَارُونُ مِنْ بَيْنِ البَرِيّة نَاصرُهْ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ المَوْتَ وَالموْتُ مُدْرِكٌ كَذَالَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضَدٌّينا فرهْ

أَبو العتاهية

---

(1) السحاب.

(2) العطش الشديد.

(3) زرود حربية.

37 ـ الاقلاع عن اللـذات

حدث مخارق قال : جاءني أَبو العتاهية فقال : قد عزمت على أَن أَتزود منك يوما تهبه لي فمتى تنشط ؟ فقلت : متى شئت . فقال : أَخاف أَن تقطع بي فقلت : والله لا فعلت وإِن طلبني الخليفة فقال : يكون ذلك في غد . فقلت : أفعل .

فلما كان من الغد باكرني رسوله فجئته فأَدخلني بيتا له نظيفا فيه فراش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميد وخل وبقل وملح وجدي مشوي فأَكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأَصبنا منه ثم دعا بحلواء فأَصبنا منها وغسلنا أَيدينا وجاؤونا بفاكهة وريحان وألوان من الأَنبذة فقال : اختر ما يصلح لك منها . فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال : غَنِّني في قولي :

أحمد قال لي ولم يدر ما بي أَتُحبُّ الغَدَاةَ عُتْبَةَ حَقَّا ؟

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكي أَحر البكاء ثم قال : غنني في قولي :

ليس لمن ليست له حيلـــــة مـــــوجودة خيـــــر من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال: غنني ، فديتك، في قولي :

خليلي مـــا لي لا تزال مضرتـــي تَكونمع الأَقدار حتمامن الحتم؟

فغنيته إياه وما زال يقترح علي كل صوت غُنِّي به في شعره فأُغنيه ويشرب ويبكي حتى صار العتمة فقال : أُحب أَن تصبر حتى ترى ما أَصنع .

فجلست فأَمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أَيدينا من النَّبيذ وآلته والملاهي ثم أَمر بإِخراج كل ما في بيته وآلته فأخرج جميعه فما زال يكسر ويصب النَّبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثيابا بيضا من صوف ثم عانقني وبكى ثم قال : السلام عليك ياحبيبي وفرحي من النَّاس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاءَ بعده وجعل يبكي وقال : هذا آخر عهدي بك في حال نعاشر أَهل الدنيا .

فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقْتُه فأَتيته فاستأذنت عليه فأَذن لي فدخلت فإذا هو قد أَخذ قوصَرتين وثقب إحداهما وأَدخل رأسه ويديه فيها وأَقامها مقام القميص وثقب أخرى وأخرج رجليه منها وأَقامها مقام السراويل

فلما رأَيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال : من أَي شيء تضحك ؟ فقلت : أَسخن الله عينك ! هذا أَي شيء هـو ؟ من بلغك عنه أَنه فعل مثل هذا من الأَنبياء والزُّهاد والصحابة والمجانين ؟ انزع عنك هذا يا سخين العين !

فكأَنَّهُ استحيا مني. ثم بلغني أَنه جلس حجاما فجهدت أَن أَراه بتلك الحال فلم أَره ثم مرض فبلغني أَنه اشتهى أَن أُغنيه فأَتيته عائدا فخرج إلي رسول يقول : إن دخلت إلي جددت لي حزنًا وتاقت نفسي من سماعك إلى ما قد غلبتها عليه وأَنا استودعك الله وأَعتذر إليك من ترك الإلتقاء ثم كان آخر عهدي به .

أَبو الفرج الاصبهانِي
(من كتاب الاغاني)

38 ـ أبو العتاهية وأعرابي

حججت فرأيت أبا العتاهية واقفا على أعرابي في ظل ميل وعليه شملة إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطى رجليه بدا رأسه فقال له أبو العتاهية : كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة ؟

فقال له : يا هذا لولا أن الله أقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد.

فقال له : فمن أين معاشكم ؟

فقال : منكم معشر الحاج : تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك.

فقال له : إنما نمر وننصرف في وقت من السنة فمن أين معاشكم ؟ فأطرق الأعرابي ثم قال : لا والله لا أدري ما أقول إلاَّ أنَّا نُرْزَقُ مِنْ حَيْث لا نَحتسِبُ أكثر مما نُرْزقُ من حيث نحتسب

فولى أبو العتاهية وهو يقول :

ألا يا طالب الدنيا ! دع الدنيا لشانيكا
وما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا !

« من قطوف الأغاني »

39 ـ رجعت الى نفسي

رجعْتُ إلى نَفْسي بفكْري لَعَلَّهَا ... تُفَارقُ مَا قَدْ غَرَّهَا وَأَذَلَّهَا

فَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْس ما كُنْتُ آخذًا ... منَ الأَرْضِ لَوأصبَحْتُ أَمْلِكُ كُلَّهَا

فَهَلْ هيَ إلاَّ شَبْعَةٌ بَعْدَ جَوْعَةٍ ... وإلاَّ مُنًى(1) قَدْآنَ لي أَنْ أَمَلَّهَا

وَمُدَّةُ وَقْتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ مَا مَضَى ... عَلَيَّ منَ الأَيَّامِ إلاَّ أَقَلَّهَا

أَرَى لكَ نَفْسًا تَبْتَغِي أَنْ تُعِزَّهَا ... وَلَسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حَتَّى تُذِلَّهَا

أَبو العتاهية

(الديوان)

---

(1) المنية ـ البغية .

40 ـ التنـــــــافس على الدنيا

نُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا ... لَقَدْ حَذَّرَتناهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا

وَمَا نَحْسِبُ الساعات تقْطع مُدّةً ... عَلَى أَنها فِينَا سَرِيعٌ دَبِيبُهـا

كَأَنِّي بِرَهْطِي(1) يَحْمِلُونَ جِنَازَتِي ... إِلى حُفْرَةٍ يُحْثَى عَلَيَّ كَثِيبُهَـا

فَحَتَّى متى حتى متى وإِلى متى ... يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمْسِ لي وَغُرُوبُهَا؟

وَإِنِّي لممَّنْ يَكْرَهُ الموْتَ وَالبِلَى ... وَيُعْجِبُهُ رِيحُ الحَيَاةِ وَطِيبُهَـا

أَيَا هَادِمَ اللَّذَاتِ مَا منْكَ مَهْرَبٌ ... تُحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا

فكَمْ ثَمَّ منْ مُسْتَرْجِع (2) مُتَوَجّع ... وَبَاكِيَةٍ يَعْلُو عَلَيَّ نَحِـيبُهَـا

وَدَاعِيَةٍ حَرَّى (3) تُنَادِي وَإِنَّنِي ... لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا لا أُجِيبُهَا

رَأَيْتُ المَنَايَا قُسِّمَتْ بَيْنَ أَنْفُسٍ ... وَنَفْسِي سَيَأْتِي بَعْدَهُنَّ نَصِيبُهَا

أَبو العتاهية

(من ديوان الانوار الزاهية)

---

(1) قومي.

(2) قائـل ـ إنا لله وإنا إليه راجعون

(3) شديـدة العطش.

41 ـ لدوا للموت وابنوا للخـــــراب

لدُوا للموت وَابْنُوا للْخَـرَاب ... فكلكم يَصيرُ إلى تَبَـــابِ (1)

لمَنْ نَبْني وَنَحْنُ إلى تُـرَاب ... نَصيرُ كَمَا خُلقْنَا مـنْ تُـرَابِ

أَلاَ يَا مَوْتُ لم أَرمنْكَ بُـــدًّا ... أَتيتَ وَمَا تَحِيفُ وَمَا تُحابي

كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ على مَشِيبِي ... كَمَا هَجَمَ المشِيبُ عَلى شَبَابِي

أَيَـا دُنْيَـاي مَـالي لاَ أَرَانِـى ... أَسومك منزلا إلاَّ نبابـي (2)

وَإِنَّـكَ يَا زَمَانُ لـذُو صُرُوف ... وَإِنَّكَ يَا زَمَانُ لَذُو انْقِـلابِ

فَمَالي لسْتُ أَحْلِبُ مِنْكَ شَطْرًا ... فَأَحْمَدَ منْكَ عَاقبَةَ الحلاَبِ

وَمَـالي لا ألـح عَلَـيْكَ إلاَّ ... بَعَثْتَ الهمَّ لي مِنْ كُلِّ بَـابِ

أَرَاكَ وَإِنْ طُلِبْتَ بِكُلِّ وَجْـه ... كَحُلْم النَّوْم أَو ظِلِّ السَّحَابِ

أَوِ الأَمْسِ الذي ولىَّ ذَهَـابًـــا ... وَليس يعود أَو لمع السَّرَابِ

---

(1) هـلاك .

(2) نبا به ـ جفـاه .

وهذا الخلقُ منك عـلى وفَـاةٍ وَأَرْجُلُهُمْ جَميعًا في الرِّكَاب

وَمَوْعدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَعْـي بِمَا أَسْدَى غَدًا دَار الثَّـوَابِ

تَقَلَّدْتُ العظَامَ مِنَ الخَطَـايَا كَأَنِّي قَدْ أَمنْتُ منَ العقَابِ

وَمَهْمَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا حَرِيصًا فَإِنِّي لا أوفَّـقُ للصَّـوَاب

سَأُسْأَلُ عَنْ أُمُورٍ كُنْتُ فِيهَـا فَمَا عُذْرِي هُنَاكَ وَمَا جَوَابِي

بِأَيـة حُجَّة أَحْتَجُّ يَوْمَ الحِسَـاب إِذا دعيت إِلى الحِسَـابِ

هُمَا أَمْرَان يُوضحُ عَنْهُمَا لِـي كتَابِي حين أَنْظُرُ فِي كتَابِي

فَـإِمَّا أَنْ أُخَلَّدَ فِي نَـعِيـم وَإِمَّا أَن أُخلـدَ فِـي عَـذَاب

أبو العتاهية

42 ـ الدنيـا متـــــــاع غرور

أَلا إِنَّمَا الدُّنيا متاع غـــرور ... وَدَارُ صُعُود مَرَّةً وَحُـــــدُور

كَأَنِّي بِيَوْم مَا أَخَـذْتُ تَأَهُّبًا ... لَهُ فِي رَوَاحِي عَاجِـلا وَبُكُورِى

كَفَى عِبْرَةً أَنَّ الحَوَادِث لم تَزل ... تُصَيِّرُ أَهْلَ الملْكِ أَهْلَ قُبُـورِ

خَلِيلِيَّ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضَرْتُه ... ولكِنَّنِي لم أَنْتَفعْ بِحُضُـورِي

وَمَنْ لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ مَاعَاشَ عِبْرَةً ... فَذَاكَ الـذِي لايَسْتَنِيرُ بِنُـورِ

أَصَبْتُ مِنَ الأَيَّامِ لِينَ أَعِنَّـــةٍ ... فَأَجْرَيْتُهَا رَكْضًا وَلِينَ ظُهُـورِ

مَتَى دَام فِي الدُّنيَا سُرُورٌ لأَهْلِهَا ... فَأُصْبِحَ مِنْهَا وَاثِقًا بِسُـــــرُورِ

أَبو العتاهية

(الديوان)

43 ـ زوال الدنيـــــا

إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الحَيَاةِ فَهَات ... كَمْ مِنْ أَبٍ لَكَ لَيْسَ فِي الأَمْوَات

مَا أَقْرَبَ الشَّيءَ الجَدِيدَ مِنَ البِلَى ... يَوْمًا وَأَسْرَعَ كُلَّ مَا هُوَ آتِ

ٱللَّيْلُ يَعْمَلُ وَالنَّهَارُ وَنَحْنُ عَمَّا (م) ... يَعْمَلَان بِأَغْفَلِ الغَفَلاتِ

يَاذَا الذي اتَّخَذَ الزَّمَانَ مَطِيَّةً ... وَخُطَى الزَّمَانِ كَثِيرَةُ العَثَرَاتِ

ماذَا تَقُولُ وَلَيْسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ ... لَوْ قَدْ أَتَاكَ مُهَدِّمُ اللَّذَّات

أَوْمَا تَقُولُ إِذَا سُئِلْتَ فَلَمْ تُجِبْ ... وَإِذَا دُعِيتَ وَأَنْتَ فِي الغَمَرَاتِ

أَوْ مَا تَقُولُ وَلَيْسَ حُكْمُكَ نَافِذًا ... فِيمَا تُخَلِّفُهُ مِنَ التَّرِكَاتِ

زُرْتَ القُبُورَ قُبُورَ أَهْلِ المُلْكِ فِي ... الدُّنْيَا وَأَهْلِ الرَّتْعِ فِي الشَّهَوَات

كَانُوا مُلُوكَ مَآكِلٍ وَمَشَارِبٍ ... وَمَلَابِسٍ وَرَوَائِحٍ عَطِرَاتِ

فَإِذَا بِأَجْسَادٍ عَرِينَ مِنَ الكَسَا ... وَبِأَوْجُهٍ فِي التُّرْبِ مُنْعَفِرَاتِ

لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الأَرْضُ غَيْرَ جَمَاجِمٍ ... بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظُمٍ نَخِرَاتِ

إِنَّ المَقَابِرَ مَا عَلِمْتُ لَمَنْظَرٌ ... يُفْنِي الشَّجَا وَيُهَيِّجُ العَبَرَاتِ

سُبْحَانَ مَنْ قَهَرَ العِبَادَ بِقَهْرِهِ ... بَارِي السُّكُونِ وَنَاشِرِ الحَرَكَاتِ

أبو العتاهية

(الديوان)

---

(1) الشجا ـ الحزن والهم .

44 ـ غرور المطامع

حَتَّى مَتَى يَسْتَفِـزُّنِي الطَّمـــــــعُ
أَليس لـــي بالكفـــاف مُتَّســـــعُ

مَا أَفْضَلَ الصَّبْـرَ وَالقَنَـاعَةَ للنَّـــــــ
ـــاس جميعـا لوْ انَّهم قَنِعُـــــــوا

وَأَخْـــدَعَ اللَّيْـــل وَالنَّهَـــارُ لأَقْـ
ـــوام أَرَاهُـــمُ في الغـيِّ قد رتعـوا

أَمَّـا المَنَـايَـا فغيـر غَـافلَـــــــة
لكُـلِّ حَيٍّ منْ كَأسِهَـــا جُـــــرَعُ

أَيُّ لبيب تَصْفُو الحَيَاةُ لـــــــــهُ
وَالمـوْتُ وِرْدٌ لـه وَمـنْـتَـجَـعُ (1)

---

(1) مكان الرعي.

يا نَفْسُ مَـا لي أَرَاكِ آمِنَـــــــةً
حيث يكـــونُ الـرَّوْعَـاتُ وَالفَـزَعُ

مَـــا عُـــدَّ للنَّـــاسِ فِـي تَصَـــرفِ
حَالاتِهِمْ مِنْ حَـــــوَادِثٍ تَـــقَـــعُ

لَـــقدْ حلبتُ الـــزَّمَـــان أَشْطُـــرَهُ
فَـــكان فِيهِـــنَّ الصَّـابُ وَالسَّلَعُ (2)

مـــالِي بِمَا قَدْ أَتَى بِـــــه فَـــــرَحٌ
ولا على مـــــا وَلَّ بِـــهِ جَـــزَعُ

لله درُّ الـــــدُّنَى لقَـــدْ لعبَـــــتْ
قَبْلي بقَوْم فَمَا ترَى صَنَعُـــــوا ؟

بادُوا وَوَفَّتْهُـــــمُ الأَهِلَّـــــةُ مَـــــا
كَـــانَ لهُـــمْ والأَيَّـامُ وَالجُمَـــــعُ

أَثْـــرَوْا فَلَمْ يُدْخِلُـــوا قُبُـــورَهُـــمُ
شَيْئًـــــا مِن الثَّـــروةِ التِـــي جَمَعُوا

(2) الصاب والسلع : نباتان مران.

وَكَـــان مَـا قَدَّمُـــوا لأَنْفُســـهِمْ
أَعْظَمَ نَفْعًا مِـــن الـــذِي وَدَعُـــوا

غَـــدًا يُنَـــادَى مِنَ القُبُـــورِ إِلى
هَوْلِ حسَاب عَلَيْـــهِ يَجْتَمِـــعُ

غَـــدًا تُوفَّى النُّفُوسُ مَـــا كَسَبَـــتْ
وَيَحْصـــدُ الزَّارِعُـــونَ مَـا زَرَعُـــوا

تَبَـــارَكَ اللهُ كَيْفَ قَـــدْ لَعِبَـــتْ
بِـــالنَّاسِ هَـــذِهِ الأَهْـــوَاءُ وَالبِدَعُ

شَتَّتَ حُـــبُّ الدُّنَـــى جَمَـــاعَتَهُـــمْ
فِيهـــا فَقَـــدْ أَصْبَحُـــوا وَهُمْ شِيَعُ

أبو العتاهية
(الديوان)

45 ـ طالما آحلولى معاشي

طالما احلولى معاشي وطـابَـا ... طَالمَا سَحبتُ خَلْفِي الثَّيَابا

طَالمَا طَاوَعْتُ جَهْلِي وَعَقْلِـي ... طَالمَا نَازَعْتُ صَحْبِي الشَّرَابَـا

طَالمَا كُنْتُ أُحِبُّ التَّصَابِي (1) ... فَرَمَـانِي سَهْـمَـهُ وَأَصَـابَـا

أَيُّهَا البَانِي قُصُورًا طِـوالاً ... أَيْنَ تَبْغِي هَلْ تُرِيـدُ السحَابَا

إِنَّـمَا أَنْتَ بوادي المـنَـايَـا ... إِنْ رَمَاكَ الموتُ فيـه أَصَـابَـا

أَيُّهَا البَانِي لهَدْم اللَّـيَـالِـى ... ابْن مَا شِئْتَ سَتَلْقَ خَرَابَـا

أَأَمنْـتَ الموْتَ وَالموْتُ يَـأبَـى ... بكَ وَالأَيَّـامُ إِلاَّ انْـقِـلاَبَا

لَوْ تَرَى الدُّنْيَا بِعَينَي بَصِيـرٍ ... إِنَّمَا الدُّنْيَا تُحَاكِي السَّرَابَا

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيءِ (2) تَوَلَّـى ... وَكَمَا عَايَنْتَ فِيهَا الضَّـبَابَـا

نَارُ هَذَا الموْتِ فِي النَّاسِ طُرًّا(3) ... كُلَّ يَوْم قَدْ تَزِيـدُ التِـهَابَـا

أَيُّـهَا المرْءُ الـذِي قَدْ أَبَى أَنْ ... يَهْجُرَ اللَّهْوَ بِهَا وَالشَّـبَابَـا

---

(1) الميل الى االهو واللعب .

(2) الظل .

(3) جميعا .

وَبَنَى فِيهَا قُصُورًا وَدُورًا . . . وَبَنَى بَعْدَ القبَاب قبَابَا
وَرَأَى كُلَّ قَبِيح جَمِيلاً وَأَبَى لِلغَيِّ إلاَّ ارْتِكَابَا
أَنْتَ فِي دَارٍ تَرَى الموتَ فِيهَا مُسْتَشِيطًا قَدْ أَذَلَّ الرِّقَابَا
أَبَتِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَي آخِرَ الأَيَّام إلا ذَهَابَا
إِنَّمَا تَنْفِي الحَيَاةَ المَنَايَا مِثْلَمَا يَنْفِي المشِيبُ الشَّبَابَا
مَا أَرَى الدُّنْيَا عَلى كُلِّ حَيٍّ نَالَهَا إلاَّ أَذًى وَعَذَابَا
بَيْنَمَا الإِنْسَانُ حَيٌّ قَوِيٌّ إِذْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجَابَا
غَيْرَ أَنَّ الموْتَ شَيءٌ جَلِيلٌ يَتْرُكُ الدُّورَ خَرَابًا يَبَابَا(4)
أَيُّ عَيْش دَام فِيهَا لِحَي أَيُّ حَيٍّ مَاتَ فِيهَا فَآبَا
أَيُّ مُلْك كَانَ فِيهَا لِقَوْم قَبْلَنَا، مَا اسْتَلبُوهُ اسْتِلاَبَا
إِنَّمَا دَاعِي المَنَايَا يُنَادِي احْمِلُوا الزَّادَ وَشُدُّوا الرِّكَابَا
جَعَلَ الرَّحْمَانُ بَيْنَ المَنَايَا أَنْفُسَ الخَلْقِ جَمِيعًا نهَابَا
لَيْتَ شِعْرِي بِلِسَانِي أَأَقْوَى يَوْمَ عَرْضِي أَنْ أَرُدَّ الجَوَابَا
لَيْتَ شِعْرِي بِيَمِينِي أُعْطَى أَمْ شِمَالِي عِنْدَ ذَاكَ الكِتَابَا

أبو العتاهية
(الديوان)

(4) خراب .

46 ـ اخوي مـــــرا بالقبـــــور

أَخَـوَيَّ مُـــرَّا بِـالـقُـبُـو ... رِ وَسَلِّمَـــا قَبْـلَ المسيـــرِ
ثُـــمَّ ادْعُوا مَـــنْ جَاءَهَـــا ... مِنْ مَاجِـد قَـرْم (1) فَخُـورِ
وَمُسَـــوَّد رَحْب الفنَـــــا ... ء أَغَـــرَّ كَالقَمَـــرِ المنِيـــرِ
يَـــا مَـــنْ تَضَمَّنَـــهُ المقَـا ... بر منْ كَبِيـــر أَو صَغِيـــرِ
هـــلْ فيكُـمُ أَوْ منْـكُـــمُ ... منْ مُسْتَـجَار أَوْ مُـجِيـــرِ
أَوْ نَـاطِـقٍ أَوْ سَـــامِـع ... يـــوْمًـا بِعُرْف أَوْ نَكِيـــرِ
أَهْـلَ القُـبُور أَحِـبَّـتِـي ... بَـعْـدَ الجَذَالـــة وَالسُّـرُورِ
بَـعْـدَ الغَضَـارَة (2) وَالنَّضَـا ... رَة وَالتَّـنَعُّـم وَالحُـبُـــورِ
بَـعْـدَ المشَـــاهِدِ وَالمجَـا ... لِسِ وَالعَسَاكِـــرِ وَالقُصُـــورِ
بَـعْدَ الـحِسَـــان المسْمعَـا ... ت وَبَعْدَ رَبَّـاتِ الـخُـدور
أَصْبَـحْـتُمُ تَحْتَ الـثَّـرَى ... بَيْنَ الصَّفَـــائِـــح وَالصخُورِ
أَهْـلَ القُـبُـورِ إِلَيْـكُـمُ ... لاَ بُـــدَّ عَـــاقِبَةُ الأُمُورِ!..

أبو العتاهية
(الديوان)

---

(1) سيد عظيم
(2) طيب العيش

47 ـ قصر العمـــــر وحقيـقة الغنـى

أَلاَ هَلْ إلى طُول الحَيَاةِ سَبيلُ ... وَأَنَّى وَهَذَا الموْتُ ليسَ يُقِيلُ
وَإِنِّي وإِنْ أَصْبَحْتُ بِالموتِ مُوقِنًا ... فلي أَمَلٌ دُونَ اليَقِن طَوِيلُ
وَلِلدَّهْرِ أَلْوَانٌ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... وإِنَّ نُفُوسًا بَيْنَهُنَّ تَسِيلُ
وَمَنْزِلُ حَقٍّ لاَ مُعَرَّجَ دُونَه ... لِكُلِّ امْرِىءٍ يَوْمًا إِلَيْهِ رَحِيلُ
أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلي كَثِيرَةً ... وَصَاحِبُهَا حَتَّى المَمَاتِ عَلِيلُ
إِذَا انْقَطَعَتْ عَنِّي من العَيْشِ مُدَّتي ... فَإِنَّ غِنَاءَ البَاكِيَاتِ قَلِيلُ
سَيُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتي ... وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
وَلِلْحَقِّ ـ أَحْيَانًا لَعَمْرِي ـ مَرَارَةٌ ... وَثِقْلٌ عَلَى بَعْضِ الرِّجَالِ ثَقِيلُ
وَلَمْ أَرَ إِنْسَانًا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ ... وَإِنْ كَانَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ جَمِيلُ
وَمَنْ ذَا الذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا ... وَلِلنَّاسِ قَالٌ بِالظُّنُونِ وَقِيلُ
أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الغِنَى ... وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي العُيُونِ جَلِيلُ
وَلَيْسَ الغِنَى إِلاَّ غِنًى زَيَّنَ الفَتَى ... عَشِيَّةَ يَقْرِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا ... جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخِيلُ
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى النَّاسِ رَغَّبَت ... إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حَيْثُ يَمِيلُ

أبو العتاهية
(الديوان)

48 ـ هـــــذه وصيتـــــي

رَغيفُ خُبْز يَـــابِـــس تَـــأكُلُه في زَاوِيـــهْ
وَكُـــوزُ مَـــاء بَـارد تَشْـــرَبُـــهُ من صافِيهْ
وَغُـــرْفَـــةٌ ضَيِّقَـــةٌ نَفْسُـــكَ فيهَـا خَاليـهْ
أَوْ مَسْجِـدٌ بمَعْـــزَل عَن الـوَرَى(1) في نَاحِيهْ
تَدْرُسُ فِيـــه دَفْتَـــرًا مسْتَنِـــدًا بسَاريـــهْ
مُعْتَبرًا بمَنْ مَضَـــى منَ القُـــرُونِ الخَـالِيهْ
خَـيْرٌ منَ السَّـاعَات في فَيْءِ القُصُور العَالـيَـهْ
تَـعْـقبُهَـا عُقُوبَـــةٌ تَصْـلى بنَـار حَـامِيهْ
فَـهَـذهِ وَصِـيَّـتِـــي مُخْـبرَةٌ بـحَـاليـــهْ
طُـوبـــي لمنْ يَسْمَـعُهَا تلْكَ لَعَـمْرِى كَـافيـهْ
فَاسْمَعْ لِنُصْح مُشْفِـــقٍ يُدْعَى أَبا العَـتَاهِيـــهْ

أبو العتاهية
(الديوان)

---

(1) الخلق.

49 ـ بكيتـــــك يا عـــــلي

المرثي علي بن ثابت وقد روى كثيرون هذه الأبيات لأبي العتاهية في رثاء صغير له

أَلاَ ! مَنْ لي بـأُنْسكَ يَا أُخَيَّـا ، وَمَنْ لي أَنْ أَبُثَّكَ مَا لدَيَّـا !

طَوَتْكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْر ، كَذَاكَ خُطُوبُـهُ نَشْرًا وَطَيًّا !

فَلَوْ نَشَرت قُوَاكَ ليَ المنَايَـا ؛ شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعَتْ إِلَيَّا !

بَـكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بدَمْع عَيْني ؛ فَمَا أَغْنَى البُكَاءُ عَلَيْكَ شَيًّا !

كَفَى حُزْنًا بِدَفْنكَ، ثُمَّ أَنِّي ؛ نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا !

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لي عِظَاتٌ ؛ فَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ منْكَ حَيًّا !

أبو العتاهية

50 ـ صـــــار عـلي الى ربـــــه

وَقَدْ كُنْتُ أَغْـدُو إلى قصـره، فَقَدْ صرْتُ أَغْدُو إلى قَبْـرِهِ !

أَخٌ طَـالمَـا سَرَّنِـي ذكْـرُهُ، فَقَدْ صرْتُ أَشْجَى لدى ذِكْرِهِ !

وكُنْـتُ أَرَانـي غَنيًّـا بـه عَنِ النَّاسِ لو مُدَّ فِي عُمْرِهِ . . .

فَتًـى لم يَمُلَّ النَّدَى سَـاعَةً، عـلى عُسْرِهِ كَانَ، أَوْ يُسْـرِهِ؛

تَظَـلُّ نهَـارَكَ فِـي خَيْـرِهِ، وَتَـأمَنُ ليلَـكَ مِنْ شَـرِّهِ؛

فَصَـارَ عَـلِيٌّ إلى رَبِّـهِ، وَكَانَ عَلِيٌّ فَتَى دَهْرِهِ . . .

أَتَتْـهُ المنيَّـةُ مُغْتَـالَـةً رُوَيْـدًا تخَلّـلُ مِنْ سترِهِ؛

فَلَـمْ تُغْـنِ أَجْنَـادُهُ حَوْلَـهُ، وَلاَ المـزْمعُـونَ على نَصْـرِهِ؛

وَخَلَّى القُصُـورَ ٱلتِي شَـادَهَا وَحَلَّ منَ القَبْـرِ فِي قَعْـرِهِ؛

وَبُـدِّلَ بالفـرْشِ بَسْطَ الثَّـرَى وَطِيبُ نَدَى الأَرضِ مِنْ عِطْرِهِ

وَأَصْبَـحَ يُهْـدَى إلى مَنْـزلٍ عَمِيـق، تُونِّقَ فـي حَفْـرِهِ،

تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أَبْوَابُهُ، إلى يوم يؤذن فِي حَشْرِهِ،
أَشَدُّ الجَمَاعَةِ وَجْدًا بِهِ، أَشَدُّ الجَمَاعَةِ فِي طَمْرِهِ(1)!
فَلَسْتُ مُشَيِّعَهُ غَازِيًا، أَمِيرًا، يَسِيرُ إلى ثَغْرِهِ،
وَلاَ مُتَلَقِّيَهُ قَافِلاً، بِقَتْلِ عَدُوٍّ، وَلاَ أَسْرِهِ.
فَلا يَبْعُدَنَّ أَخِي، ثَاوِيًا، فَكُلٌّ سَيَمْضِي عَلى إِثْرِهِ!

أبو العتاهية

---

(1) طمره : دفنه .

51 ـ دفـــــاع عن البؤســـــاء

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الامَـــــا(1) مَ نَصَـائِحًا مُتَوَالِيـــــهْ ؟

إِنِّـــي أَرَى الأَسْعَار أَسْعَـــــــارَ الرَّعِيَّـــةِ غَـــاليـــهْ

وَأَرَى المكَـــاسِبَ نَـــزْرَةً وَأَرَى الضَّـــرُورَةَ فَـــاشِيـهْ

وأَرَى غُـــمُـــومَ الـدَّهْرِ رَا ئِحَـــةً تَمُـــرُّ وَغَـــاديهْ

وَأَرَى اليَتَـــــامَـــى وَالأَرَا مِـــلَ فـــي البُيُـوتِ الخَالِيهْ

مَنْ بَيْـــن رَاج لـــم يَـزَلْ يَسْمُـــو إِلَيْـكَ وَرَاجِيـــهْ

يَشْكُونَ مَجْهَدَة بِـــأَصْـــ وَاتٍ ضِعَـــاف عَـــالِيـهْ

يَرْجُونَ رِفْـدَكَ(2) كَيْ يَـرَوا ممَّـــا لقـــوه العَـــافِيـهْ

مـــنْ يُرْتَجى للنَّاس غَيْـــ رُكَ لِلعُيُـــونِ البَـاكِيـهْ ؟

---

(1) الامام : أراد به هارون الرشيد .

(2) العطاء : المعونة .

مِـنْ مُصْبِيَـاتٍ جُـوَّعٍ تُمْسِي وَتُصْبِحُ طَاوِيَـهْ

مَنْ يُرْتَجَى لِـدِفَـاعِ كَر بِ مُلِمَّـةٍ هِي مَـاهِيَـهْ؟

مَـنْ لِلْبُطُـونِ الجائِعَا تِ وَلِلجُسُـومِ العارِيَـهْ؟

يَـا ابْنَ الخَـلاَئِفِ لاَ فَقَدْ تَ وَلاَ عَدِمْتَ العَافِيَـهْ

إِنَّ الأُصُولَ الطَّيِّبَـا تِ لَهَا فُرُوعٌ زَاكِيَـهْ

أَلْقَيْـتُ أَخْبَـارًا إِلَيْـ كَ مِنَ الرَّعِيَّـةِ شَـافِيَـهْ

أبوالعتاهية

(الديوان)

52 ـ حكم وأمثـــــال

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ القُـــوتُ ... مَـــا أَكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُـوت

اللهُ حَسْبِي فِي جَمِيعِ أَمْـــرِي ... بِهِ غَنَائِي وَإِلَيْهِ فَقْـــــرِي

الفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الكَفَافَـــا(1) ... مَن اتَّقَى اللهَ رَجَـــا وَخَافَـــا

مَا انْـتَفَعَ المَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِـهِ ... وَخَيْرُ ذُخْرِ المَرْءِ حُسْنُ فِعْلِـهِ

مَـا زَالَتِ الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى ... مَمْزُوجَةَ الصَّفْوِ بِأَلْوَانِ القَذَى

الخَـيْرُ وَالشَّـرُّ بِـهَـا أَزْوَاجُ ... لِـذَا نَـتَـاجٌ وَلِـذَا نَتَاجُ

مَنْ لَكَ بِالمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ ... يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ

الـتَّرْكُ لِلدُّنْيَا النَّـجَاةُ مِنْهَا ... لَمْ تَرَ أَنْهَى لَكَ مِنْهَا عَنْهَـا

مَنْ لاَ حَ فِي عَارِضِهِ القَتِيـرُ(2) ... فَقَدْ أَتَـاهُ بِالبِلَى النَّـذِيـرُ

مَنْ جَعَلَ النَّمَّامَ عَيْنًا هَلَكَـــا ... مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَـكَا

إِنَّ الشَّبَابَ وَالفَـرَاغَ وَالجِدهْ ... مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْـلِ أَيُّ مَفْسَـدَهْ

إِنَّ الشَّبَابَ حُجَّةُ التَّـصَـابِي ... رَوَائِحُ الجَنَّـةِ فِي الشَّبَـابِ

لاَ تَـذْهَبَنْ فِـي الأُمُـورِ فَرَطَا ... لاَ تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَـطَـا

وَكُنْ مِنَ النَّـــاسِ جَمِيعًا وَسَطَـا

أبو العتاهية

---

(1) ما يحتاج إليه الانسان .

(2) أول الشيب .

أبـــو نـــواس

53 ـ دع عنك لومي

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي، فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ،(1)
وَدَاوِنِـي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الـدَّاءُ

صَفْرَاءُ، لاَ تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَـاحَتَهَا ،
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ، مَسَّتْـهُ سَـرَّاءُ

* * *

قَامَتْ بِإِبْرِيقِهَـا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِـرٌ،
فَلاَحَ مِنْ وَجْهِهَـا،في البَيْتِ، لَأْلاءُ

فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الإِبْرِيقِ صَـافِيَـةً ،
كَـأَنَّمَا أَخْـذُهَـا بِالْعَيْنِ إِغْفَـاءُ

رَقَّتْ عَنِ الماءِ، حَتَّى مَا يُلاَئِمُهَـا
لَطَافَةً، وَجَفَـا عَنْ شَكْلِهَا المـاءُ

---

(1) إغراء ـ حض على الشيء

فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا، لَمَازَجَهَا ،
حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ

دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ،
فَمَا يُصِيبُهُمُ إِلاَّ بِمَا شَاؤُوا

لِتِلْكَ أَبْكِي، وَلاَ أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ،
كَانَتْ تَحِلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ

حَاشَا لِدُرَّةَ(2) أَنْ تُبْنَى الخِيامُ لَهَا،
وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيْهَا الإِبْلُ وَالشَّاءُ

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فَلْسَفَةً:
حَفِظْتَ شَيْئًا، وغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ !

لاَتَحْظُرِ(3)العَفْوَ،إِنْ كُنْتَ امْرَءًا حَرِجًا(4)،
فَإِنَّ حَظْرَكَهُ بِالدِينِ إِزْرَاءُ(5)

أبو نواس
(الديوان)

---

(2) الدرة ـ اللؤلؤة العظيمة

(3) لا تحظر ـ لا تمنع

(4) حرجا ـ متشددا في الدين

(5) إزراء ـ تحقير، أي منع العفو تحقير للدين، والخطاب لابراهيم النظام شيخ المعتزلة

54 ـ لي نشـوتـان

لاَ تَبْكِ لَيْلَى ، وَلاَ تَطْرَبْ (1) إلى هِنْدِ،
وَاشْرَبْ عَلى الوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءَ كَالوَرْدِ

كَأْسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا،
أَجْدَتْهُ(2) حُمْرتَهَا فِي العَيْنِ وَالخَـدِّ

فَالخَمْرُ يَاقُوتَةٌ ، والكَـأْسُ لُـؤْلُـؤَةٌ،
فِي كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةِ القَـــــدِّ

تَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهَا خَمْرًا، وَمِنْ يَدِهَـا
خَمْرًا، فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُـــدِّ

لي نَشْوَتَـان، وَلِلنَّدْمَـان (3) وَاحِدَةٌ،
شَيءٌ خُصِصْتُ بِهِ، مِنْ دُونِهِمْ وَحْدِي

أبـو نـواس
(الديوان)

---

1) لا تطرب ألا تحزن .

2) أجدته : أعطته .

3) الندمان : المنادم على الشراب .

55 ـ بين القديم والجديد

... لم يكن خلفاء بني العباس يحبون البادية ولا يحنّون إليها ولا يتكلّفون في قصورهم عيشة أَهلها، وإنما قطعوا بينهم وبين هذه العيشة كل صلة، واتخذوا لأَنْفُسِهِمْ من ملوك الفرس مثلا. يحتذونها في ضروب الحياة، ولم يحيطوا أَنفسهم بِالقُوادِ وَالمشيرين من رؤساء القبائل العربية كما كان يفعل الخلفاء من بني أميّة، وإنّما استوزروا الفرس واستشاروهم.. فليس غريبا أَن تكون بغداد غير دمشق والعراق غير الشام، وليس غريبا أَن يُنْشَدَ في بَغْدَاد شعر يُخالفُ ما كانَ يُنْشَدُ في دِمشْقَ. على أَنَّ الحياةَ السِّيَاسِيَّةَ نفسها تَغَيَّرَتْ في هَذَا العَصْرِ تَغْيّرًا شَدِيدًا.. كَانَتْ الحُكُومَةُ المركَزِيَّة في بغدَاد قوية شديدة البطش ممتدة في الأَمصار والأَقاليم، ومن قُوَّةِ الحُكُومة المركزيَّة وامتدادها نشأَ شيء من ضيق في الحُرِّية قَضَى عَلَى النَّزَعَاتِ الحزبِيَّة القديمة، وَأَكره الشُّعراء على أَن يتركوا السِّياسة لأَهل السياسة؛ فانمحى

هذا الفن الذي أزهر أيام بني أُمية ولم يخلفه في الشعر فن جديد.

وهناك تغير آخر شديد الخطر؛ وهو تغير الحياة العقلية، فقد اشتد الإختلاط بين الأُمة العربية وغيرها من الأُمم التي سبقتها الى الحضارة، فلم يقف هذا الإختلاط عند المجاورة والمعاشرة والحديثِ والتَّقليد، وإنَّما تجاوزَ هَذَا كُلَّهُ إلى ما هو أَشد منه وأَقْوى أَثرا فيا لحياة الماديَّة والمعنوية: تجاوزه إلى الإصهار والتوالد من جهة؛ وإلى الإختلاط العقلي الخالص من جهة أُخرى، فنشأَت أَجيال ورثت إلى المزاج العربي المزاج الفارسي أَو غير الفارسي؛ونقلت إلى هذه الأَجيال آثار الفرس والهند واليونان في الحكمة والموعظة؛ وفي الفلك والنجوم، وفي السياسة والأَخلاق وفي العلم والفلسفة. فلا جرم إذا كان هذا كله مصدر تغير قوي شديد في حياة النَّفْسِ العربية؛ أَنتج أَدبا لم تنتجه تلك الحياة البدوية الخالصة في الجاهلية وصدر الإسلام؛ أَو تلك الحياة البدوية المتحضرة في أَيام بني أمية. أَنتج أَدبا حضريا خالصا يعبر عن شعور حضري خالص ولولا قوّة الآداب العربيّة القديمة وشدّة سلطانها على النفوس وقدرتها على المقاومة من جهة، ولولا أَن هذه

الأَجيال الجديدة لم تقرأ شيئا من آداب هذه الأُمم ، وإنما قرأت أَثارها العلمية والفلسفية من جهة أُخرى ـ نقول: لولا هذان الشيئان لاستحال الشعر العربي استحالة أَشد وأَعظم أَثرا وأَكثر انتاجًا . . . أدرس هذا العصر درسا جيدًا ؛ وأقرأ بنوع خاص شعر الشعراء وما كان يجري في مجامعهم من حديث، تدهشك ظاهرة غريبة، هي ظاهرة الإباحة والإسراف في حرية الفكر وكثرة الازدراء لكل قديم، دينا كان هذا القديم أو خلقًا أَو سياسة أَو أَدبًا. فقد ظهرت الزندقة وانتشرت انتشارا فاحشا فاضطر الخلفاء من بني العباس إلى أَن يبطشوا بالشعراء والكتاب لأَنهم اتهموا بهذه الزَّنْدَقة .وظهر ازدراء الأَدب العربي القديم والعادات العربيَّة القديمة، بل ظهر ازدراء الأُمة العربية نفسها.. وكانت مجالس الشعراء والكتاب والوزراء مظهرا لهذا كله... ثم إن هذا التغيّر نفسه قد أنتج نتيجته الطبيعية فنهض القديم للدفاع عن نفسه، واشتد الجهاد بينه وبين الجديد، وكان هذا الجهاد بالسيف مرة وباللسان أُخرى.

طه حسين

(حديث الإربعاء)

56 ـ ثورة على القديم

عَاجَ(1) الشَّقِيُّ عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُـــهُ،
وَعُجْتُ أَسأَلُ عَنْ خَمَّارَةِ البَلَـــــدِ

يَبْكِي عَلَى طَلَلِ الماضِينَ مِنْ أَسَـــــدٍ،
لاَ دَرَّ دَرُّكَ، قُـــلْ لي : منْ بَنُو أَسَدِ؟

وَمَنْ تَمِيمٌ ، وَمَنْ قَيْسٌ ولِفُّهُمَـــا ؟(2)
لَيْسَ الأَعَارِيبُ عِنْدَ اللهِ منْ أَحَـــــدِ

لاَ جَفَّ دَمْعُ الذِي يَبْكِي عَلَى حَجَـرٍ ؛
وَلاَ صَفَـــا قَلْبُ مَنْ يَصْبُـــو إِلى وَتَـــدِ

كَمْ بَيْنَ نَاعت خَمْرٍ فِي دَسَاكِرِهَـــا،
وَبَيْنَ بَاكٍ عَلَى نُؤْيٍ(3)، وَمُنْتَضِد (4)

دَعْ ذَا، عَدِمْتُكَ، وَاشْرَبْهَا مُعَتَّقَـــــةً،
صَفْرَاءَ، تَفْرُقُ بَيْنَ الرُّوحِ والجَسَـــدِ

---

(1) عاج: عطف على المكان .

(2) لفهما : حزبهما .

(3) النؤى: نهير يحفر حول الخيمة ليجري فيه ماء المطر، ويصنع له حاجز لئلا يدخل الماء البيت .

(4) المنتضد: المقيم بالمكان ، ويريد به ساكنة الطلل .

أَمَا رَأَيْتَ وُجُوهَ الأَرْضِ قَدْ نَضَرتْ،
وَأَلْبَسَتْهَا الزَّرَابِي (5) نَثْرَةُ الأَسَدِ (6)

حَاكَ الرَّبِيعُ بِهَا وَشْيًا، وَجَلَّلَهَـــا
بِيَانِعِ الزَّهْرِ مِنْ مَثْنَى وَمِنْ وَحَـــدِ

وَاسْتَوفَتِ الخَمْرُ أَحْوَالاً(7) مُجَرَّمَةً،(8)
وافْتَرَّ عَيْشُكَ عَنْ لَذَّاتِكَ الجُـــدُدِ

فَاشْرَبْ وَجُدْ، بِالذِي تَحْوِي يَدَاكَ لَهَا،
لاَ تَذْخَرِ اليَوْمَ شَيْئًا خَوْفَ فَقْـرِ غَـدِ

يَا عَاذِلِي، قَـدْ أَتَتْنِي مِنْكَ بَـادِرَةٌ،
فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِي، فَـــلاَ تَعُـــدِ

لَو كَانَ لَوْمُكَ نُصْحًا، كُنْتُ أَقْبَلُهُ؛
لَكِنَّ لَوْمَكَ مَوضُوعٌ عَلَى الحَسَـــدِ

أبـــو نـــواس
(الديوان)

(5) الزرابي ؛ واحدهاالزربي : من النبت ما اصفر أو احمر وفيه خضرة .
(6) نثرة الأسد : اسم لكوكبين فيهما لطخ بياض كأنه قطعةسحاب يسمى أنف الأسد.
(7) الأحوال واحدها حول : السنة .
(8) المجرمة : التامة . يريد : أن الخمرة استكملت في عتقها عدة سنوات كاملة .

57 ـ القدمـاء والمحدثون

فأَنْت ترى أَن كلَّ هذا العصر الأَدبي الذَّهبِي عند العرب كان مملوءا بالاختلاف بين القدماء والمحدثين وليس عليك إلا أَنْ تنظر في كتب الأَدب على اختلافها لترى هذا المقدار الموفور من الكلام الكثير الذي قيل وقيل في الانتصار للشُّعراء وتفضيل بعضهم على بعض سواء منهم أَبناءَ الجيل الواحد والذين اختلفوا جيلاً وعصرا. ولكني أُريد أَن أَعلم فيم كان الاختلاف عند العرب بين القدماء والمحدثين! وما نتائجه الكبرى ؟

الحق أَنِّي أَكاد أَعلم ذلك فقد كان الخلاف قبل كل شيء في اللفظ، ثم في المعنى، ثم لم يتجاوز هذين الأَمرين.

كان القدماء والمحدثون أَيام بني أُمية يختلفون في اللّفْظ اختلافًا ظَاهرًا وكانُوا يتخذونَ اللفظ مقياسا لجودة الشعر فكلما قرب هذا اللَّفظ من البداوة وكلما كان رصينا يملأُ الفم ويهز

السمع كان الشعر جيدا أي إنّ جزالة اللفظ وشدَّة القربِ بينه وبين أَلفاظه البادية في العصر الجاهلي كانت هي المزية الأُولى للشَّاعر ثمَّ تأتي بعد ذلك جودة المعنى والتعمق فيه.

ثمَّ ظهر هذا الخلاف بعينه في أَوَّلِ العصرِ العبَّاسي فاخْتَلَفَ الشعراء العبَّاسيون واختلف معهم الأُدباء واللغويون في أَي الشعرين أَجمل وأَرقى وأَحسن: الشعر الذي يحتذي شعراء الجاهلية والاسلام في متانة اللفظ ورصانته وبداوته، أَم الشعر الذي يتخير الأَلفاظ السهلة العذبة التي أَلفها النَّاس عامة لا علماء اللغة خاصة ؟

وظهر إلى جانب هذا خلاف آخر فى المعنى فاختلف الشعراءُ في معاني الشعر: أتبقى كما كانت بدوية أعرابية أَم تتحضر كما تحضر النـــاس؟ أتصف الأَطلال والخيـــام والصحراء والإبـــل والخيل والسلاح أَم تعدل عن هذا كله إلى القصـــور والأَنهار والرِّياض والمدن ؟ ثم أَتتناول الشعور الإنساني فتصفه لا كما يشعر به النـــاس في بغداد ودمشق والبصرة والكوفـــة ومصر بل كما كان يشعر به الأَعراب في باديتهم وصحرائهم أَم تتـــناول هذه المستحدثات الحضرية والمستطرفات التي لـــم

يعهدها الأَعراب ؟ وعلى الجملة أَيعيش الشعراء عصرهم الذي هم فيه أَم يعيشونَ عصور الآباء والأَجداد؟

ظهر هذا الخلاف وكان أَشد أَنوا ع الخلاف انتاجا وأَكثرها خصبا، لأَن أَنصار الجديد. وعلى رأسهم أَبو نواس. أَقدموا غير خائفين ولا وجلين فوصفوا لنا الحياة الجديدة دقيقها وجليلها مفصلها ومجملها فجددوا الشعر من ناحية،ونفعوا التاريخ من ناحية أُخرى . وكان هذا كل ما عرف العرب من اختلاف في الشعر بين القدماء والمحدثين :

اختلاف في اللفظ نشأَت عنه مدرسة « مسلم بن الوليد » الـتي أخرجت أَبا تمام والمتنبى وأَمثالهما من أَصحاب البديع واختلاف في المعنى نشأَت عنه مدرسة « أَبي نواس » التي أَخرجت البحتري وغيره من أُولئك الشعـراء الذين آثروا اللفظ القديم والمعنى الجديد ولم يتكلفوا بديعـا ولا استعارة ولا جنـاسا. هذا كل ما عرف أَهل الشرق العربي من اختلاف بين القدماء والمحدثين وهذا كل ما أَنتجه الخلاف وهو على خطره ليس بالشيء الكثير فلم يتغير الشعر العربي في موضوعه ولا في نوعه ولا في صورته ولم يتغير في لفظه ومعناه إِلاَّ تغيرا قليلا جدا

بقيت القصيدة كما كانت معتمدة على وحدة القافية والوزن غير معينة بوحدة المعنى وبقي موضوع الشعر كما كان مدحا وهجاء ورثاء ووصفا وغزلا وإنما تجددت هذه الموضوعات دون أن تتغيّر ولم يكن تجددها جوهريا ولا مطّردًا وإنَّما هو التجدد الذي يكفي ليشعرك بالفرق بين العصر القديم والعصر الجَديد، وقد مضت القرون وتعاقبت والشعر العربي في لفظه ومعناه وصورته وموضوعه كما كان قديما لم ينله من التغير والتطور إلا هذا المقدار الضئيل الذي أَشرنا إليه.

طه حسين

(حديث الاربعاء)

58 ـ القديم حديث في عصره

ولم أقصد فيما ذكرته من شعر كل شاعر، مختارا له سبيل من قلد، أو استحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ولا إلى المتاخّر بعين الإحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين وأعطيت كلا حقه ووفَّرْتُ عليه حظه فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه موضع متخيَّره ويرذلُ الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه أو رأى قائله ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شريف خارجيا(1) في أوله فقد كان جرير والأخطل والفرزدق يعدون محدثين وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : قد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته ثم صار هؤلاء قدماءَ عندنا ببعد العهد منهم. وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له واثنينا عليه به ولم يضعه عندنا تأخر قائله ولا حداثة سنه كما أن الرديءَ إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه .

ابن قتيبة

(الشعر والشعراء)

---

(1) خارجي ـ من يسود بنفسه من غير أن يكون له شرف قديم.

59 ـ الخمر لا الاطلال

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمٍ دَرَسْ(1) وَاقفًا : مَا ضَرَّ لو كانَ جَلَسْ ؟

أُتْرك الرَّبْعَ وَسَلْمَى جَانِبًا وَاصْطَبِحْ(2) كَرخيَّةً مِثلَ القَبَسْ

بِنْتَ دَهْرٍ هُجِرَتْ فِي دَنِّهَا وَرَمَتْ كُلَّ قَذَاة وَدَنَسْ

كَدَم الجَوْف إِذَا مَا ذَاقَهَا شَارِبٌ قَطَّبَ منْهَا وَعَبَسْ

أبو نواس
(الديوان)

---

(1)درس ـ عفا وتغير

(2) اصطبح ـ شرب الصبوح .

60 ـ روحـــــــان في جسد

مَــا زِلْتُ أَسْتَلُّ (1) رُوحَ الدَّنِّ فِي لطف

وَأَسْتَقِي دَمَــهُ مِنْ جَوْفِ مَــجْــرُوح (2)

حَتَّى انْثَنَيْتُ(3) وَلي رُوحَــــان فِي جَــسَــد

وَالــدنُّ مَنْطَــــرِحٌ جِسْمًــا بِــــلا رُوح

أبــو نــواس

(الديوان)

---

(1) استل ـ نزع في رفق .

(2) مجروح ـ مثقوب .

(3) انثنى ـ رجع .

61 ـ تجديـــــد عهـــــد

وَدَارِ نَدَامى عَطَّلوهَا وَأَدْلَجُوا ... بِهَا أَثَرٌ منْهُمْ: جَدِيدٌ وَدَارِسُ

مَسَاحِبُ منْ جَرِّ الزِّقَاقِ عَلَى الثرى ... وَأَضْغَاثُ رَيْحَانٍ: جَنِيٌّ وَيَابِسُ

حَبَسْتُ بِهَا صَحبِي فَجَدَّدْتُ عَهْدهم ... وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تلْكَ لَحَابس

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمُ ؟ غيْرَ مَا شَهِدَتْ بِـهِ

بشَرْقِيِّ سَابَاطَ (1) الدِّيَارُ البسابسُ (2)

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمَيْنِ بَعْـدَهُ ... وَيَوْمًا له يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامسُ

تَدُورُ عَلينَا الكأسُ فِي عَسْجَدِيَّة (3) ... حَبَتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِس

قَرَارَتُهَا كِسْرَى وَفِي جَنَبَاتِهَـا ... مَهًا (4) تَدَّرِيهَا بِالقِسِيِّ الفوارسُ

فَلِلْخَمْرِ مَا زُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهُم ... وَلِلماء مَا دَارَتْ عَلَيْهِ القلانِسُ

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) مدينة فارسية قريبة من المدائن

(2) المقفرة .

(3) العسجد ـ الذهب

(4) المها ـ البقر الوحشي .

62 ـ حييتم من عصـــــابة

دَعِ الرَّبْعَ ما لِلرَّبْعِ فيكَ نَصيبُ ... وَمَا إِنْ سَبَتْنِي زَيْنَبٌ وَكَعُبُ
وَلَكِنْ سَبَتْنِي البَابِلِيَّةُ(1) إِنَّها ... لمثْلِيَ في طُولِ الزَّمَانِ سَلُوبُ
جَفَا الماءُ عَنْهَا في المزاجِ لأَنَّهَا ... خَيَالٌ لَهَا بَيْنَ العظَام دَبِيبُ
إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا حَلقتْ بِـهِ ... فَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ يُعَدُّ أَدِيـبُ
وَلَيْلَة دَجْن (2) قَدْسَرَيْتُ بفتْيَة ... تُنَازِعُهَا نَحْوَ المدام قُـلُوبُ
إِلى بَيْتِ خَمَّارٍ وَدُونَ مَـحَلِّـهِ ... قُصُورٌ مُنِيفَاتٌ(3) لَنَا وَدُرُوبُ
فَفُزِّعَ مِنْ إِدْلاَجِنَا (4)بَعْدَ هَجْعَة ... وَلَيْسَ سِوَى ذِي الكِبْرِيَاءِ (5)رَقِيبُ
تَـنَاوَمَ خَوْفًا أَنْ تَكُونَ سعَايَـة ... وَعَاوَدَهُ بَعْدَ الرُّقَادِ وَجِيبُ(6)
وَلَمَّا دَعَوْنَا بِاسْمِهِ طَارَ ذُعْرُهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّ ٱلرَّحْلَ منْهُ خَصِيبُ
وَبَادَرَ نَحْوَ البَابِ سَعْيًا مُلَبِّيًـا ... لَهُ طَرَبٌ بِالزَّائِرِينَ عَجِيـبُ
فَأَطْلَقَ عَنْ نَابَيْهِ وَانْكَبَّ سَاجِدًا ... لَنَا وَهْوَ فِيمَا قَد يَظُنُّ مُصِيبُ
وَقَالَ : « ادخُلُـوا حُيِّيتُمْ منْ عصَابَة ... فَمَنْزِلُكُمْ سَهْلٌ لَدَيَّ رَحِيـبُ
وَجَـاءَ بِمِصْبَـاحٍ له فَأَنَـارَهُ ... وَكُلُّ الذِي يَبْغِي لَدَيْهِ قَرِيبُ

---

(1) البابلية ـ الخمر منسوب إلى بابل .
(2) الدجن ـ الغيم والظلام .
(3) منيف ـ مرتفع .
(4) أدلج ـ سار في أول الليل
(5) ذو الكبرياء ـ الله .
(6) وجيب ـ خفقان القلب .

فَقُلْنَا: «أَرِحْنَاهَاتِ !إِنْ كُنْتَ بَائِعا فَإِنَّ الدُّجَى عَنْ مُلْكِه سَيَغِيبُ»

فَأَبْدَى لَنَا صَهْبَاءَ تَمَّ شَبَابُهَا لَهَا مَرَحٌ فِي كَأْسِهَا وَوُثُوبُ

فَلَمَّا جَلاَهَا لِلنَّدَامَى بَدَا لَهَا نَسِيمُ عَبِيرٍ سَاطِع (7) وَلَهِيبُ

وَجَاءَ بِهَا تَحْدُو بِهَا ذَاتُ مِزْهَرٍ (8) يَتُوقُ إِلَيْهَا النَّاظِرُونَ رَبِيبُ

كَثِيبٌ عَلاَهُ غُصْنُ بَانٍ (9) إِذَا مَشَا تَكَادُ لَه صُمُّ الْجِبَالِ تُنِيبُ (10)

وَأَقْبَلَ مَحْمُودُ الْجَمَالِ مُقَرْطَقٌ (11) إِلَى كَأْسِهَا لاَ عَيْبَ فِيهِ أَرِيبُ

يَشُمُّ النَّدَامَى الوردَ مِنْ وَجَنَاتِه فَلَيْسَ بِه غَيرُ الملاحَةِ طيبُ

فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِكَأْسٍ مُجَدَّةٍ تُوَلِّي وَأُخْرَى بَعْدَ ذَاكَ تَؤُوبُ

وَغَنَّى لَنَا صَوْتًا بِلَحْنٍ مُرَجَّعٍ : «سَرَى الْبَرْقُ غَرْبِيًا فَحَنَّ غَرِيبُ»

فَمَنْ كَانَ مِنَّا عَاشِقًا فَاضَ دَمْعُهُ وَعَاوَدَهُ بَعْدَ السُّرُورِ نَحِيبُ

فَمِنْ بَيْنِ مَسْرُورٍ وَبَاكٍ مِنَ الْهَوَى وَقَدْ لاَحَ مِنْ ثَوْبِ الظَّلاَمِ غُيُوبُ

وَقَدْ غَابَتْ الشِّعْرَى (12) الْعَبُورُ وَأَقْبَلَتْ

نُجُومُ الثُّرَيَّا بِالصَّبَاحِ تَثُوبُ

أبو نواس

(الديوان)

---

(7) عبير ساطع ـ منتشر الرائحة .

(8) المزهر ـ العود يضرب به .

(9) عصن بان ـ قامتها .

(10) أناب: تخشع وتذلل .

(11) القرطق ـ لباس فارسي .

(12) الشعرى ـ الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .

63 ـ أدب الاديـــــرة

دأب الرهبان على ٱختيار الأَديرة في أَجمل المواقع العربية وقد ٱبتنوها منذ القرون المسيحية الأُولى ـ ولعل البلاد العربية كانت تحفل بهذه الأَديرة التي حولها الرهبان إِلى شبه جنائن كثيرة الخضار رائعة المنظر حتى جعل يقصدها طلاب النزهة للمتعة والتَّـنزه ـ ولقد جعل هؤلاء يحرثون أَرضهم ويـزرعون فـيها الكرمة ومن ثم يتفنَّنُون في عصر الخُمُور وَتَعْتِيقِهَا حَتَّى ٱشتهرتْ الأَديـرة بـذلـك وأَصْـبَـحَ طُـلاب اللَّـهْـوِ والـخُمُـورِ يقصدونها لينعموا بخمورها ـ هذه العادة كانت شائعة في العصر العباسي حيث كنا نرى الخلفاء بالإِضافة إِلى الأُمراء يَؤُمُّونَ الأَديرة للتَّنزه وطلبًا للتَّلَذُّذِ بِخُمُورِهَا العتيقةِ الجَيِّدَةِ ـ ولقد ذكرت كتب الأَدب أَسماء كثيرين من الخلفاء الذين كانوا يتردَّدُونَ إِلى هَذه الأَديرة ـ فالرَّشِيدُ نزل بدير ذكي كما نزل المأمون في الدير الأَعلى وكذلك المعتصم ـ وماعته أن نشأَت

الخمارات قرب الدير وربما كثر البذخ والقصف ـ ولقد ذكر أَبو نواس كثيرا من زياراته لهذه الأَديرة فكان ذلك جديد شعره الخمري بالإضافة إلى كونه من جديد العصر.

إيليا حاوي

(فن الشعر الخمري)

64 ـ خطيـــــب الخمـــــر

أَمَا يَسُرُّكَ أَنَّ الأَرْضَ زَهْـرَاءُ وَالخَمْرُ مُمْكِنَة شَمْطَاءُ(1)عَذْرَاءُ

مَا فِي قُعُودِكَ عُذْرٌ عَنْ مُعَتَّقَـة كَاللَّيْل وَالِدُهَا وَالأُمُّ خَضْـرَاءُ

بَادرْ فَإِنَّ جنَانَ الكَرْخ مُؤْنِـقَـةٌ لَـمْ تَلْتَقِفْهَا يَدٌ للحَرْبِ غَبْرَاءُ

فِيهَا مِنَ الطَّيْر أَصْنَافٌ مُشَتَّتَـةٌ مَابَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ النُّطْق شَحْنَاءُ(2)

إِذَا تغنينَ لاَ يُبْقِينَ جَانِحَـةً إِلاَّ بهَا طَرَبٌ يُشْفَى بِه الدَّاءُ

يَا رُبَّ مَنْزِلِ خَمَّارٍ أُطفْتُ بِـه وَاللَّيْلُ حُلَّتُهُ كَالقَارِ(3) سَوْدَاءُ

فَقَامَ ذُو وَفْرَةٍ(4) مِنْ بَطْنِ مَضْجَعِـــــهِ

يـمِيلُ منْ سُكْره وَالعَـيْـنُ وَسْـنَـاءُ (5)

---

(1) شمطاء ـ في الأصل من خالط سواد شعره بياض .

(2) الشحناء ـ العداوة .

(3) القار : مادة سوداء كالزفت .

(4) الوفرة ـ ما سال من الشعر على الأذنين .

(5) وسناء ـ يغلب عليها النوم .

فَقَالَ مَنْ أَنْتَ؟فِي رِفْقٍ فَقُلْتُ له: بَعْضُ الكِرَام!وَلِي فِي النّعْتِ أَسْماء

وقُلْتُ:إِنِّي نَحوتُ(6)الخَمْرَ أَخْطبها قَال: الدَّرَاهِمَ ! هَلْ للمَهْرِ إِبْطَاءُ

لَمّا تَبَيَّنَ أَنِّي غَيْرُ ذِي بَخَلٍ وَلَيْسَ لِي شُغُلٌ عَنْهَا وَإِمْضَاءُ

أَتَى بِهَا قَهْوَةً كَالمسْكِ صَافِيَةً كَدَمْعَةٍ مَنَحَتْهَا الخَدَّ مَرْهَاءُ(7)

مَا زَال تَاجِرُهَا يَسْقِي وَأَشْرَبُهَا وَعِنْدَنَا كَاعِبٌ(8)بَيْضَاءُ حَسْنَاءُ

كَمْ قَدْ تَغَنَّتْ، ولا لوم يُلِمُّ بِنَا: «دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ.»

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(6)نحوت ـ قصدت .

(7) المرهاء ـ التي خلت عينها من الكحل .

(8)كاعب ذات الثدي الناهد .

65 ـ إنـــا شبـــاب

وَخَـمَّارَة للَّهْوِ فيهَـا بَـقيَّـةٌ ... إِلَيْهَا ثَلاثًا نَحْوَ حَانَتِهَا سِرْنَـا
وَللَّيْل جِلْبَابٌ عَلَيْنَا وَحَوْلَنَـا ... فَمَا إِنْ تَرَى إِنْسًا لَدَيْنَا وَلاَ جِنَّا
يُسَايِرُنَا ، إِلاَّ سَمَاءٌ نُـجُومُهَـا ... مُعَلَّقَةٌ فِيهَا، إِلى حَيْثُ وَجَّهْنَا
إِلى أَن طَرَقْنَا بَابَهَا بَعْدَ هَجْعَـةٍ ... فَقَـالت :مَن الطُّرَّاق؟قُلْنَا لها :إِنّا
شَبَابٌ تَعَارَفْنَا بِبَابك لَمْ نَكُن ... نَرُوحُ بِمَا رُحْنَا إِلَيْك فَأَدْلَجْنَا
فَإِنْ لَمْ تُجِيبينَا تَشَتَّتَ شَمْلُنَـا ... وَإِنْ تَجْمَعِينَا بِـالوِدَاد تواَصَلْنَا
فَقَالَتْ لنا : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا ... بِفتْيَانِ صدْقٍ مَا أَرَى بَيْنَهُمْ أَفنا(1)
فَقُلْتُ لَهَا : كَيْلاً حسَابًا مُقَوَّمًا (2) ... دَوَارِيقَ(3) خَمْرٍ مَا نَقَصْنَ وَمَا زِدْنَا !
فَجَاءَتْ بِهَا كَالشَّمْسِ يَحْكِي شُعَاعها ... شُعَاعَ الثُّرَيَّا فِي زُجَاجٍ لَهَا حُسْنَا
فقُلْتُ لها: مَا الاسم والسعر؟ بيِّنى ... لَنَاسِعْرَهَا كَيْمَا نَزُورُك مَا عِشْنَا !
فَقَالتْ لَنَا : حَنُّونُ إِسْمِي وَسِعْرُهَا ... ثَلاث بِتِسع !هَكذَا غيركم بِعْنَا
وَلَمَّا تَوَلَّى اللَّيْلُ أَوْ كَادَ أَقْبَلَتْ ... إِلينا بِمِيزان لِتَنْقُـدَنَا الوَزْنَا
فَقُلْتُ لَهَا : جِئْنَا وَفِي المال قِلَّةٌ ... فَهَلْ لَكِ أَنْ تَقْبَلِي بَعْضَنَا رَهْنَا ؟
فقَالَتْ لَنا :أَنْتَ الرَّهِينَةُ فِي يَدي ... مَتَى لَمْ يَفُوا بالمالِ خَلَّدْتُكَ السِّجْنَا !

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) الأفن ـ ضعيف العقل أو الرأي .
(2) حساب مقوما ـ مثمنا .
(3) الدواريق ـ ج دورق ـ وهي الجرة ذات العروة .

66 ـ أبـــو نـــواس والامين

كان محمد الأَمين مُسْتَهْتَرًا بـأَبي نواس لا يصبر عنه ساعة ينشط للشُّرْب وكان يطلبه بعض الأَحيان فلا يكاد يوجد فتابع الأَمين الشراب عدة أَيام وأَرسل من يستنبطه ويبحث الحانات ويطلبه في مظانِّه فلم يقدر عليه فغضب غضبًا شديدا وكان بعض ندمائه يحسد أَبا نواس على موضعه من الأَمين فوجد مساغًا للقول وموضعا للكلام فسبه وتنقصه وقال : يا أَمير المؤمنين هذا عيَّار شاربٌ شوَّاظ ينادم السِّفْلَةَ والسُّوقَةَ وَيَنْتَابُ الحَانَات ويركب الفواحش يرى ذلك غُنمًا وإِنَّ في منادمته تشنعةً على أَمير المؤمنين فلمَّا أَكثر في ذلك قال له محمد : أَلْغ هذا الكلام عنك فوالله ما ينبغي أَن يكون نديم خليفة إِلا بمثله في أَدبه وَظَرْفِهِ وَعِلْمِهِ وَكَمَالِ خصاله وما غضبي عليه إِلاَّ تـأَسُّفًا على ما يفوتني منه ـ فلم تزل الرسل تتطلب وتبحث عنه حتَّى وجدوه في عدَّة من أَصحابه في حانة خمّار يهودى فجيءَ به إِلى الأَمين وقالوا : يا أَمير المؤمنين أَخبرنا اليهودي أَنه مقيم عنده في الحانة منذ شهر لا يفيق من السكر هو وأَصحابه ساعة ـ فغضب الأَمين وقال : لَهممت أَن أَضرب عنقك ثم حلف أَنه إِن شرب في حانة بعد هذه مع أَحد من النَّاس ليقتلنَه

وليضعن عليه الأَبصار والعيون ثم قال له : أخرج الآن إِنْ شِئْتَ وٱشْربْ – فخرجَ مِنْ عِنده على هَذِهِ الحال ولم ينادمه وصح عزم أَبي نواس على ترك منادمة الناس والشراب فى الحانات خوفا على نفسه وإِشفاقًا عليها – وجفاه الأَمين وأطرحه مدة ولم يسأَل عنه حتى أَصبح يوْمًا فلما شرب ثلاثة أَرطال وطابت نفسه وارتاحت ذكر أَبا نواس وظرفه وطيب محادثته وأَن عنده في كُلِّ شيء نادرة فأَمر بإِحضاره فلما دخل عليه شكا عظم ما ناله من غضبه وإِبعاده وسأَله الصَّفْح عنه واغتفار هفوته فأَمر فخلعَ عليه وأُقْعد في مجلسه الذي كان يقعد فيه لمنادمته ثم قال له الأَمين : هيه في منزل يهودي منتن أَذفر متكئا على دن مزفت شهرا وأَنا أَطلبك بكل مكان فلا أَقدر عليك ؟ فقال يا أَمير المؤمنين من تمام العفو ألا يذكر الذنب قال : فانشدني ما قلت في مقامك هناك فأَنشده :

وَفِتيـــان صِـدقٍ قـــد صـــرفت مطيَّهـــم
إِلى بيـــــت خمـــــار نزلنا بـــه ظهـــــرا

فاستحسنها الأَمين .

أَخبار أَبي نواس
(لأَبي هفان عبد الله المهزمي)

67 ـ عصـــــابة ســـــوء

وَفتيان صدْق قَدْ صَرَفْتُ مَطيَّهُمْ إلى بيتِ خَمَّارٍ نَزَلْنَا بِهِ ظُهْـرَا
فَلَمَّا حَكَى الزُّنَّارُ (1) : أَنْ ليس مُسْلِما
ظَنَنَّـا بـه خَيْرًا فَظَنَّ بـنَـا شَـرًّا !
فَقُلْنَا : عَـلَى دين المسيح بن مَرْيَـم ؟
فَأَعْرَضَ مُزْوَرًّا (2) وقَالَ لَنَا هُجْرَا (3)
وَلَـكنْ يَـهُودِيٌّ يُحِبكَ ظَاهِرًا وَيُضْمِرُ فِي المكنُون منْهُ لك الغَدْرا
فَقُلْتُ لَهُ : مَا الإِسمُ؟ قَال :سَمَوْأَلٌ وَلَكنَّنِي أُكْنَى بعَمْرو ولاَ عَمْرَا
وَمَا شَرَّفَتْني كُنْيَةٌ عَرَبـيَّـةٌ وَلاَ أَكسَبَتْنِي لاَ ثَنَاءً وَلاَفَخْرَا !
وَلَكنَّهَـا خَفَّتْ وَقَلَّـتْ حُـرُوفُهَـا
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى إِنَّمَا جُعلَتْ وَقْرَا (4)
فَقُلْتُ لهُ عُجْبًا بِظَرْف لسَانِهِ : «أَجَدْتَ أَبَاعَمْرٍو فَجَوِّدْلنَا الخَمْرا

---

(1) الزنار ـ ما يشد على الوسط وهو خاص بأهل الذمة .
(2) ازور ـ إنحـرف
(3) الهجر ـ القبيح من الكلام.
(4) الوقر ـ الحمل الثقيل .

فَأَدْبَرَ كَالمزْوَرِّ يَقْسِمُ طَرْفَهُ لأَرْجُلِنَا شَطْرًا وَأَوْجُهنَا شَطْرَا

وَقَالَ: لَعَمْرِي لَوأَحَطْتُمْ بِوصْفِهَا للمناكم !لَكنْ سَنُوسِعُكُمْ عُذْرا»

فَجَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةً ذَهَبِيَّةً فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرا

خَرَجْنَا عَلَى أَنَّ المقَامَ ثَلاَثَةٌ فَطَابَ لَنَا حَتَّى أَقَمْنَا بِهَا شَهْرَا

عِصَابَةُ سَوءٍ لاَ يُرَى الدَّهْرُ مثلَهُمْ وَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ لا بَرِيئًا وَلاَ صِفْرا

إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلاَةِ رَأَيْتَهُمْ يَحُثُّونَهَا حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرَا ! . .

أبو نواس

(الديوان)

68 ـ آلاء الخمـــــــر

أَثْنِ عَلَى الخَمْرِ بِآلَائِهَـــا(1) وَسَمِّهَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَـــــا

لاَ تَجْعَلِ الماءَ لهَا قَـــــاهِـرًا وَلاَ تُسَلِّطْهَا عَلَى مَائِهَـــــا

كَرْخِيَّةٌ(2)قَدْعُتِّقَتْ(3)حِقْبَةً(4) حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَـــا

فَلَمْ يَكَدْ يُدْرِكُ خَمَّارُهَـــــا منهَا سِوَى آخِرِ حَوْبَائِهَـا (5)

دَارَتْ فَأَحْيَتْ غَيْرَ مَذْمُومَـــة نُفُوسَ حَرَّاهَا(6) وَأَنْضَائِهَـا (7)

وَالخَمْرُ قَـدْ يَشْرَبُهَـا مَعْشَـرٌ لَيْسُوا إِذَا عُدُّوا بِأَكْفَائِهَـــا

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) الآلاء ـ النعم .

(2) كرخية ـ نسبة الى الكرخ من ضواحي بغداد .

(3) الخمر المعتقة ـ هي القديمة .

(4) حقبة ـ مدة من الدهر .

(5) حوبائها ـ نفسها .

(6) حرى جمع حران وهو شديد العطش .

(7) الانضاء . جمع نضو وهو المهزول من العشق .

69 ـ صفـــــو العيـــــش

اسْقني، وَاسْقِ يُوسُفَـــــــا مُزَّةَ الطعمِ قَرْقَفَـــــــا(1)

دَعْ مـــنَ العيْشِ كُـلَّ رَنْـ ـقٍ(2)، وَخُـــذْ منْهُ مَا صَفَـــا

اسْقِنِيهَـــا مـلأً وفـا(3) لاَ أُرِيـــدُ المَنَصَّـــفَـــا

وَضَعِ الزِّقَّ(4) جَـــانِبًـــا وَمَعَ الـــزِّقِّ مُصْـــحَفَـــا

وَاحْسُ(5) من ذَا ثَـلاَثَـــةً، وَاتْـــلُ مِنْ ذَاكَ أَحْـــرُفَـا

خَيْـــرُ هَـــذَا بِشَـــرٍّ ذَا فَـــإِذَا اللهُ قَـــد عَفَـــا

فَلَقَدْ فَـــازَ مَـــنْ مَحَـــا ذَا بِذَا عَنْـــهُ واكْتَفَـــى

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) القرقف ـ من أسماء الخمر وسميت كذلك لأن شاربها يقرقف إذا شربها ـ أي يرعد.

(2) الرنق ـ الكدر.

(3) وفاء ـ وافيا كاملا.

(4) الزق ـ وعاء للخمر من جلد.

(5) حسا ـ شرب.

70 ـ مبـــــاراة في الشـــــراب

اصطبح الأَمين يوما وأَبو نواس عنده مع باقي ندمائه فقال الأَمين : يكال لنا ما نشربه اليوم حتَّى ننظر أَجودنا شرابا وأَسرعنا أنتشاء ولأَجودنا شربا حكمه فما زالوا يشربون إلى نصف اللَّيْلِ ثمَّ نام القوم سكرا وبقي محمد وأَبو نواس وكوثر قعودا يشربون ثم نام محمد وكوثر وبقي أَبو نواس وحده فلم يـــر له مساعدا فأَغفى غفوة ثم انتبه وقرب الشراب وأَشار إلى الندماء يحركهم للقيام وينبههم واحدا واحدا فيشرب معه بعضهم ويجد بعضهم سكران لا حراك به فجاء إلى مرقد الأَمين فصاح به وقال : يا أَمير المؤمنين ضيعت فينا ما سننت من الإنصاف في رعيتك وأَفردتني بالشرب فأَفاق الأَمين من وسنه وقعد يشرب معه فقال له الأَمين : ويلك لقد بخست نفسك لذة هي أَعظم من اعتكافك على هذا الشرب ـ قال : وما هي يا أَمير المؤمنين ؟ : قال : النوم الذي هو به تصح تراكيب البدن وعليه يعتدل

الجسد ـ فقـال : يـا سيدى لـذة هـذا الشراب تقـوم مقام النوم فشربا بقية ليلتهما ثم أَراد محمد الأَمين أَن ينام بعد ما أَصبح فقال له أَبو نواس : يا سيدي اسمع مني أَبياتًا حضرت وأَنشده :

ونـــدمان يـــرى غبنـــا عليـــه
بـــأَن يلقى وليـــس بـــه انْتشَـــاءُ

فقال الأَمين : أَحسنت والله، يا كوثر بحياتي أَعطه لكل بيت أَلف درهم ـ قال أَبو نواس : هذا حق الأَبيات فأَين حق غلبتكم في الشرب ؟ فقال : احتكم ما شئت نجز حكمك فقـال : مثل حق الأَبيات .

أخـبار أبـي نواس
(لأَبـي هفَّان عبد الله المهزمي)

71 ـ دفـــــاع عن الخمـــــرة

وَلاَحٍ(1)لَحَانِي كَي يَجِيءَ بِبِدْعَةٍ ... وَتِلْكَ ،لَعَمْرِي، خُطَّةٌ لا أَطِيقُهَا

لَحَانِي كَي لاَ أَشْرَبَ الرَّاحَ إِنَّهَا ... تُورِّثُ وِزْرًا(2)فَادِحًا مَنْ يَذُوقُهَا

فَمَا زَادَنِي اللاَّحُونَ إِلاَّ لَجَاجَةً(3) ... عَلَيْهَا، لأَنِّي، مَا حَيِيتُ،رَفِيقُهَا

أَأَرْفُضُهَا وَاللهُ لَمْ يَرْفُضِ اسمَهَا؟ ... وَهَذَا أَمِيرُ المؤْمِنِينَ صَدِيقُهَا

هِيَ الشَّمْسُ،إِلاَّ أَنَّ لِلشَّمْسِ وَقْدَةً ... وَ قَهْوَتُنَا فِي كُلِّ حُسْنٍ تَفُوقُهَا

فَنَحْنُ وَإِنْ لَمْ نَسْكُنِ الخُلْدَ عَاجِلاً ... فَمَا خُلْدُنَا فِي الدَّهْرِ إِلاَّ رَحِيقُهَا

فَيَا أَيُّهَا اللاَّحِي اسْقِنِي ، ثُمَّ غَنِّنِي ... فَإِنِّي إِلى وَقْتِ المماتِ شَقِيقُهَا :

«إِذَا مِتُّ، فَادْفِنِّي إِلى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي،بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا(4)»

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) لحاني : لامني ـ لاح : لائم
(2) وزرا فادحا ـ إثما ثقيلا.
(3) اللجاجة ـ الإلحاح والتمادي في العناد .
(4) البيت لأبي محجن الثقفي .

72 ـ ذاك عيـــــش لـو دام لي

غَنِّنَا بالطُّلُولِ كَيْفَ بَلِـينَـا ... وَاسْقِنَا نُعْطِكَ الثَّنَاءَ الثَّمِينَا
مِنْ سُلَافٍ (1) كَأَنَّهُ كُلُّ طِيبٍ ... يَتَمَنَّى مُـخَيَّرٌ أَنْ يَـكُـونَـا
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمَ مِنْهَا ... وَتَبَقَّى لُبَابُهَا(2) مَكْنُـونَـا
ثُمَّ شُجَّتْ فَاسْتَضْحَكَتْ عَنْ لَآلٍ ... لَـو تَجَمَّعْنَ فِي يَـدٍ لَاقْتُنِينَا
وإِذَا مَا اجْتَلَيْتَهَا (3) فَهَبَاءٌ(4) ... يَمْنَعُ الكَفَّ مَا يُبِيحُ العُيُونَا
فِي كُـؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نُـجُـومٌ ... جَارِيَاتٌ بُرُوجُهَا أَيْدِينَـا
طَالِعَاتٍ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَـا ... فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَـا
لَوْ تَرَى الشَّرْبَ حَوْلَهَا من بَعِيدٍ ... قُلْتَ : قَوْمٌ مِنْ قُرَّةٍ(5) يَصْطَلُونَا
وَغَـزَالٍ يُـدِيرُهَـا بِـبَنَـانٍ ... نَاعِمَاتٍ يَـزِيدُهَا الغَمْزُ لِينَـا
ذَاكَ عَيْشٌ لَوْ دَامَ لِي غَيْرَ أَنِّي ... عَفْتُهُ مُكْرَهًا وَخِفْتُ الأَمِينَـا
أَدِرِ الكَأْسَ حَانَ أَنْ تَسْقِينَـا ... وَانْقُرِ الدُّفَّ إِنَّهُ يُلْهِينَـا
وَدَعِ الذِّكْرَ لِلطُّلُولِ إِذَا مَـا ... دَارَتِ الكَأْسُ يَسْرَةً وَيَمِينَـا

أبـو نـواس

(الديوان)

---

(1) السلاف ـ الخمر المعتقة .
(2) اللباب ـ خالص كل شيء .
(3) اجتليتها ـ نظرتها .
(4) الهباء ـ الغبار أو ما يشبه الدخان منه منتشرا في الهواء .
(5) القرة ـ ما يصيب الانسان من البرد الشديد . اصطلى ـ استدفأ .

73 ـ حياة اللهو وحياة الجد في العصر العباسي

أَفرط قوم في هذا العصر في اللذائذ يتحرونها ويتفننون في الإستمتاع بها وكلما ملّوا نوعا آبتكروا نوعا وإذا أَخذُوا يهدؤون نشط الدعاة يستحثونهم على الإغراف فيها والأَخْذ بأَكبر حظٍّ منها . ونحن إذَا تتبَّعْنَا تاريخ الدَّولة العَبَّاسيَّة في هذا الباب وجدنا أَن الدولة كانت تسير خطوات متدرجة إلى هذه الغاية وأَنَّ كُلَّ خَليفَةٍ كان يعلو ـ غالبًا ـ درجة في سُلَّم التّرف والنعم عَمن قبله وأَننا لو خططنا رسما بيانيًّا لاتجهَ صَاعِدًا بِاسْتِمْرَار في عصر كُلِّ خَلِيفَةٍ تَقْرِيبًا، والنَّاسُ في كُلِّ عَصْرٍ ـ وخاصَّةً في هذِهِ العصور ـ تبع لإمامهم .

بدأَت الدولة العباسية وحولها أَعداء كثيرون من أمويين وصنائعهم، ولَمَّا اختير للخلافة السَّفَّاح ثم المنصور غضب كثيرون من البيت العباسي نفسه وغضب شيعة علي فكان لا بد لقيام الدولة من خلفاء جادين غير لاهين يصرفون كل وقتهم في

تـأسيس الدَّولة وٱصطنـا ع الموالين وكبح جماح الثائرين وسفك دم الخارجين حتَّى إذا ٱنتهى هذا الدَّور ومهِّدت الأُمور وقتل الخارجون واستكان أَمثالهم هدأت الدَّولة فكان أمام الخليفة الذي يأتي بعد وقت من الفراغ والهـدوء يجد فيه متسعا لشيء من اللهو والتَّرف والنَّعيم . ولكن ليس يجد كل وقته . فعليه تنظيم داخل المملكة بعد أَن كان أَكثرهَمّ من قبله موجها إلى تنظيم الأُمور الخارجية حتَّى إذَا اسْتَتَبَّ الخارج فالدَّاخِل جاء خلفاء، وقد جرت الأُمور في نصابها وسارت على الأُسس التي شيد الأَولون بنيانها، ورأَى هؤلاء الخلفاء المال الكثير يجبى إليهم في سعة من جرَّاء ما وضع الأَوَّلون من حماية للخارج وتنظيم للداخـل . فنعموا وأَسرفوا في النَّعيم وكان من وقتهم متسع لذلك كله !

أَحمد أَمين

(ضحى الاسـلام)

74 ـ غنم الحياة

أَلاَ فَاسْقِنِي خَمْرًا ، وَقُلْ لي : هي الخَمْر
وَلاَ تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمْكَنَ الجَهْرُ
فَعَيْشُ الفَتَى فِي سَكْرَةٍ بَعْدَ سَكْرَةٍ ،
فَإِنْ طَالَ هَذَا عنْدَهُ قَصُرَ الدَّهْرُ
وَمَا الغَبْنُ إِلاَّ أَنْ تَرَانِيَ صَاحِيًا ،
وما الغُنْمُ إِلاَّ أَنْ يُتَعْتِعَنِي (1) السُّكْرُ
فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى ، وَدَعْنِي مِنَ الكنَى ،
فَلاَ خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ
وَلاَ خَيْرَ فِي فَتْكٍ(2) بِغَيْرِ مَجَانَةٍ ،
وَلاَ فِي مُجُونٍ لَيْسَ يَتْبَعُهُ كُفْرُ
بِكُلِّ (3) أَخِي قَصْفٍ (4) كَأَنَّ جَبِينَهُ
هِلاَلٌ ، وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ(5)

أبو نواس
(الديوان)

---

(1) يتعتعني ـ يحركني بعنف .
(2) الفتك ـ الجرأة والمضي في الأمور التي تدعو إليها النفس .
(3) بكل ـ أي مع كل .
(4) قصف ـ لهو .
(5) الأنجم الأزهر ـ أي الحسان الوجوه .

75 ـ الامـاء والغزل في عصـر أبي نواس

كان الإماء مظهر المرأة في بغداد، ولكنه كان مظهرا سيئا جدا من جهة، وحسنا جدا من جهة أُخرى. كان مظهرا سيئا، لأَنَّهُنَّ كن مبتذلات خليعات، يتهالكن على الخلاعة، ويسرفن في المجون، ويتخذن من تهالكهن على الخلاعة، وإسرافهن في المجون، سلاحا قويًّا، يتملَّقْن به لذة الرِّجال وشهواتهم، ويحاربن به الحرائر المحصنات حربا غير متكافئة. وكن مظهرا حسنا لأَنهن كُنّ أَديبات عالمات، يتصرفن في فنون الأَدب والعلم على اختلافها

ومن هنا وجب القصد والإِحتياط في الحكم على نساء هذا العصر، بمَا نرى في شعر أَبي نواس وغير أَبِي نواس، وبـما نرى في الأَغاني وغير الأَغاني، ممَّا يشهد بتفوقهن العقلي من جهة، وانحطاطهن الخلقي من جهة أُخرى، يجب القصد والإِحتياط؛ لأَنَّ الكثرة المطلقة من هؤلاء النساء لا تمثِّلُ المرأَة العربية الحرة. بل لا تُمَثِّلُ المرأَة المسلمة الحرة وإِنَّما تمثِّلُ هَذَا الرَّقِيق الذي

كانَ يجلب إلى بَغْدَاد و غير بغداد من حواضر المسلمين، فيتخذ فيها تجارة ولهوا، كما يُتَّخَذُ تجارة ولهوا فاخر الأَثاث وحسن الرِّياش.

هؤلاء النساء لا يمثلن المرأة الحرة، وإنما يمثلن الرجل الحر فقد كُنَّ له لذة ولهوا وكُن لأَخلاقه وحياته خارج بيته مرآة مجلوَّة، تمثلها أَحسن تمثيل. فلو أَنَّ هؤلاء الإماء اللاتي ذكرهن أَبو نواس ما كُنَّ يحببن اللَّهو، ويتهالكن على المجون ويقبلن فيه من ضروب الخلاعة والإبتذال ما لا يقبله الحرائر لما استطاع أَبو نواس وغير أَبي نواس أَن يقولوا فيهن ما قالوا أَو أَن يصفوهُنَّ بِمِثْلِ مَا وَصَفُوهُنَّ بِهِ.

كان في جاهلية العرب وصدر الإسلام وأَيَّام بني أُمية شعراء يحبُّون الفتك ويتحدثُون به؛ فَلامرىء القيس وعمر بن أَبي ربيعة في ذلك شعر كثير، ولكن هؤلاء الشعراء كانوا يؤثرون العفة وحسن القول حتى في الفتك والفحش، وكان شعرهم الفاحش قليلا جدًّا بالقياس إلى شعرهم العفيف. وكان الشعراء الصَّادقون في الحُبِّ، المؤثرون للعفة والطهارة في كُلِّ ما يقولونَ كثيرين جدًّا بالقياس إلى هؤلاء الشعراء الفاتكين، ذلك لأَن سلطان

الإماء كان ضعيفا جدًّا، أَو لم يكن موجودًا فِي هذه العصور ولأَنَّ الرِّجال الأَحرار كانوا يؤثرون كرامتهم على لذَّاتهم، فكانوا يؤثرون نساءهم على إِمائهم.

أَما في أَيام بني العباس فقد تغيرت الحال تغيرا شديدا، كثر الإِماء كثرة فاحشة، وتفوقن تفوقا فَاحشًا، في الأَدب والشعر والغناء وفي ضروب الزينة واستهواء الرجال. وتغيَّرت أَخلاق الرِّجال فتهالكوا على اللَّذة واسْتبَقوا إِلى الشهوات، فاعتقلوا الحرائر المحصنات وَكَلَّفُوهنَّ ما تتكلَّفه المرأَة الحُرَّة المحصنة، من الإِشراف على حياة الأُسرة في عفَّة وكرامة، ولكن من وراء حجاب ثم أسرفوا في اتخاذ الرقيق وأَباحوا لأَنفسهم مع هذا الرقيق من ضروب اللذات ما تأبى الكرامة واكبار الحرائر اتخاذه مع الزوجات؛ فكانَ هذا الفساد العظيم الذي يمثله غزل أَبي نواس بنِّساء والغلمان.

طه حسين

(حديث الإِربعاء)

76 ـ تضحكين فأبكي

مَلأْتِ قَلْبِي نُدُوبَا(1) فَصِرْتُ صَبًّا كَئِيبَا
عَلَّمْتِ دَمْعِي سَكْبَا وَمُقلتَيَّ نَحِيبَا
مَا مَسَّكِ الطِّيبُ إلاَّ أَهْدَيْتِ للطِّيبِ طِيبَا
عَدَدْتِ أَحْسَنَ مَا فِيَّ يَا ظَلُومُ ذُنُوبَا
أَقَمْتُ دَمْعِي عَلى مَا يطوي الضَّمِيرُ رَقِيبا
وَتَضْحَكِينَ فَأَبْكِي طَلاَقَةً (2) وَقُطُوبَا (3)
أَلقَيْتِ مَا بَيْنَ طَرْفِي وَبَيْنَ قَلْبِي حُرُوبَا
بَيْنَ الجَوَانِحِ نَارٌ تَدْعُو الغَزَالَ الرَّبِيبَا
فَلا يَرُدُّ جَوَابِي وَلاَ يَحُلُّ قَرِيبَا
جِنَان يَا نُورَ عَيْنِي أَنْهَكت جِسْمِي خُطُوبَا(4)
إِنْ غِبْتِ عَنِّي فَقَلْبِي يَوَدُّ أَلاَّ يَغِيبَا

أبو نواس
(الديوان)

---

(1) ج ندب ـ أثر الجرح .
(2) طلاقة ـ بشر .
(3) قطوب ـ تعبيس .
(4) ج خطب ـ الأمر العظيم المكروه

77 ـ حـــــامل الهـــــوى

حَـــامِـلُ ٱلـهَـوَى تَـعِبُ، يَسْتَخِفُّـــــهُ الطَّـــرَبُ
إِنْ بَكَـى يُحَـــقُّ لَـــهُ، لَيْسَ مَـا بِـــهِ لَعِـــبُ
تَضْحَكِيـــنَ لاَهِيَـــةً، وَالمحِبُّ يَنْـــتَحِـــبُ
تَعْـجَبِيـنَ مِـنْ سَقَمِـي(1) صِـحَّتِـي هِـي العَجَـبُ
كُـلَّـمـا انْقَضَـى سَبَـبٌ مِـنْـكِ، جَـاءَنِـي سَبَـبُ

أبـو نـواس
(الديـوان)

(1) السقم ـ المرض .

78 ـ جـــــارية تبتـــــرد

نَضَتْ(1) عنها القميصَ لصَبِّ مَـــاء،
فَوَرَّدَ وَجْهَـهَا فَـرْطُ الحَيَـــــاء

وَقَابَلَت الهَـوَاءَ، وَقَـدْ تَعَـــرَّتْ،
بِمُعْتَدِلٍ(2) أَرَقَّ مِـــنَ الهَـــــوَاءِ

وَمَدَّتْ رَاحَـــةً(3)، كَالمـاء، منْهَـا،
إلى مَـــاءٍ مُعَـــدٍّ فِي إِنَـــاء

فَلَمَّا أَن قضتْ وَطَـرًا، وَهَمَّـــتْ،
على عجَـــلٍ، إلى أَخْـــذِ الـــرداء

رأَت شخص الرَّقيبِ عَلى التَّـــدانِي
فأَسبَلت الظَّـــلام على الضِّيـــاء

فغـــاب الصُّبـح منها تحت ليـلٍ
وظـلَّ المـاءُ يَـقْـطُرُ فَـوقَ مَـــاء

فَسُبْحَـــانَ الإِله وقدْ بَـــرَاهَـــا
كَأَحْسَن مَا يَكُونُ مِـــنَ النِّسَـــاء

أبو نواس
(الديوان)

---

(1) نضت ـ خلعت.
(2) بمعتدل ـ أي بقوام معتدل.
(3) راحة ـ كفا.

79 ـ نعت ديـــــك هنـــــدي

أَنْعَت دِيكًا مِنْ دُيُوكِ ٱلهِنْـــــــــد
كَـــريـــمَ عَـمٍّ وَكَـرِيمَ جَـــــــدِّ
لِنِسْبَـــــةٍ لَيْسَـتْ إِلى مَعَـــــــدِّ
وَلاَ قُضَـــاعِـيٍّ وَلاَ فِـــــــي الأَزْدِ
مُفَتَّحُ الـــرِّيشِ شَـــــدِيدُ الـــزَّنْـدِ
ضَخْـــمُ المخَـــالِيبِ عَظِيـــمُ ٱلعَضُـــدِ
حَتَّى إِذَا الدِّيـــكُ ٱرْتَـــأَى مِـنْ بُعْدِ
ونجمه فِي النَّحْس لا فِـــي السَّعْـــــدِ
رَأَيْتُـــــهُ كَالفَـارِسِ المُـــعَـــدِّ
يَخْطُـــــرُ خَطْـــرًا مِثلَ خَطْرِ الأُسْدِ(1)
يَقُشُّـــــهُ (2) بِالكَـــدِّ بَعْدَ الكَـــدِّ
وَتَعـــــبٍ مُـــوصَّـــلٍ بِجَهْـــــدِ
حَتَّى تَرَى الدِّيكَ لَهُ كَالعَبْـد مُكَفِّرًا يُعْظِمُـــهُ بِالسَّجـــدِ
يَا لَكَ مِنْ دِيكٍ رُبِّي فِي المهْدِ

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) خطر ـ تبختر في مشيته.
(2) قشه ـ جره وساقه.

80 ـ كلب صيد

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ ... كَطَلْعَةِ الأَشْمَطِ(1) مِنْ جِلْبَابِهِ

وَأَنْعَدَلَ اللَّيْلُ إلى مَآبِهِ ... كَالحَبَشِيِّ أَفْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ

هِجْنَا بِكَلْبٍ طَالمَا هِجْنَا بِهِ ... يَنْتَسِفُ المَقْوَدَ مِنْ كَلاَّبِهِ

كَأَنَّ مَتْنَيْهِ(2) لَدَى انْسِلاَبِهِ ... مَتْنا شُجَاعٍ(3) لَجَّ فِي انْسِيَابِهِ

كَأَنَّمَا الأَظْفُورُ فِي قِنَابِهِ (4) ... مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ فِي نِصَابِهِ

تَرَاهُ فِي الحُضْرِ(5) إِذَا هَاهَا بِهِ(6) ... يَكَادُ أَن يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ(7)

شَدًّا بِبَطْنِ القَاعِ مَنْ أَلْهَى بِهِ ... يَتْرُكُ وَجْهَ الأَرْضِ فِي إِلْهَابِهِ(8)

كَأَنَّ نَشْوَانَ تَوَكَّلْنَا بِهِ ... يَعْفُو عَلَى مَا جَرَّ مِنْ ثِيَابِهِ

إِلاَّ الَّذِي أَثَّرَ مِنْ هُدَّابِهِ ... تَرَى سَوَامَ الوَحْشِ(9) تُحْتَوَى بِهِ

أبو نواس

(الديوان)

---

(1) الأشمط ـ من خالط سواد رأسه البياض .

(2) المتن ـ أعلى جنب الحيوان أو ظهره .

(3) الشجاع ـ الثعبان .

(4) قناب الظفر ـ الصدع الذي يرجع فيه .

(5) الحضر ـ شدة العدو .

(6) هاهابه ـ زجره .

(7) الإهاب ـ الجلد .

(8) الالهاب ـ شدة العدو .

(9) سوام الوحش ـ الحيوانات التي ترعى مرسلة .

81 ـ اغـــــراض القصـــــيد

قَال أَبو محمد : وسمعتُ بعض أَهل الأَدب يذكر أَن مُقَصِّدَ القصيد إنما ابتدأَ بذكر الدِّيار والدِّمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الرَّبْع واستوقف الرَّفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أَهلها الظاعنين عنها إذ كان نازلة العمد في الحلول والظَّعن على خلاف مـا عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء إِلى ماء وانتجاعهم الكلأَ وتتبُّعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدَّة الوجد وأَلم الفراق وفرط الصَّبَابَة والشوق ليُمِيلَ نحوه القلوب ويصرف إِليه الوجوه وليستدعي اصغاءَ الأَسمـاع لأَنَّ التَّشْبِيب قَرِيبٌ مِن النُّفوس لائطٌ بِالقُلُوبِ لِمَا جَعَلَ الله فِي تَرْكِيبِ العِبَادِ مِنْ مَحَبَّةِ الغزلِ وَإِلف النِّساء فليس يكاد أَحدٌ يخلو من أَن يكون متعلِّقًا منه بِسبَبِ وَضَارِبًا فِيهِ بِسهْم حلال أَو حرام فإِذا استوثق من الإصغاء إِليه والإستماع له عقَّب بإِيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النَّصب والسهر وسُرى اللَّيْل وحَرّ

الهجِير وإنضاء الرَّاحلةِ والبعير فإذا علم أنّه أَوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأْميل وقرَّرَ عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأَ في المديح فبعثه على المكافأَةِ وهزّه للسَّماح وفضله على الأَشباه وصغَّرهم في قدره الجزيل .

فالشَّاعِرُ المُجِيد مَن سلك هذه الأَساليب وعدَّلَ بين هذه الأَقسام فلم يجعل واحدًا منها أَغلبَ على الشِّعر ولم يطل فَيْملَّ السَّامِعِينَ ولم يقطع وبالنّفوس ظماء إلى المزيد.

ابن قتيبة

(الشعر والشعراء)

82 ـ مـــــدح الرشيـــــد

حَيِّ الدِّيَارَ إذ الزَّمَانُ زَمَـــانُ وَإذالشِّبَاكُ(1)لَنَاخوًى(2)وَمَعَانُ(3)
يَا حَبَّذَا سَفوَانُ(4) مِنْ مُتَرَبَّع (5) وَلَرُبَّمَـا جَمَعَ الهَـوَى سَفوَانُ
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَار مُسَلِّمًـا فَلِغَيْرِ دَارِ أُمَيْمَةَ الهِجْـــرَان
إِنَّا نَسَبْنَا (6)وَالمَنَاسِبُ ظِنَّةٌ (7) حَتَّى رُمِيتِ بِنَا،وَأَنْتِ حَصَانُ(8)
لَمَّـا نَزَعْتُ عن (9) الغَوَايَةِ وَالصبا
وخَدَتْ(10)بِيَ الشَّدَنِيَّةُ(11) المذْعَانُ(12)
سَبْطٌ(13)مَشَافِرُهَا(14)، دَقِيقٌ خطمُهَا(15)
وَكَـأَنَّ سَائِـر خَلْقِهَـا بُنْيَـانُ
وَاحْتَازَهَا (16) لَوْنٌ جَرَى فِي جِلْدِها
يَقَقٌ (17) كَقِرْطَاسِ الوَلِيدِ هِجَانُ(18)
وَإِلى أَبِي الأُمَنَاءِ هَارُونَ الـذِي يَحْيَا بِصَوْبِ سَمَائِه، الحَيَوَانُ.
هَارُونُ أَلَّفَنَا ائْتِلَافَ مَـــوَدَّةٍ مَاتَتْ لَهَا الأَحْقَادُ وَالأَضْغَـانُ

(1) الشباك ـ طريق حاج البصرة قريبة من سفوان . (2) الخوى ـ الأرض اللينة . (3) المعان ـ المنزل . (4) سفوان ـ ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة (5) المتربع ـ المكان الذى ينزله القوم أيام الربيع . (6) نسب ـ شبب وتغزل (7) الظنة ـ التهمة . (8) الحصان ـ المرأة العفيفة . (9) نزع عن ـ ابتعد وترك . (10) خدت ـ سارت مسرعة . (11) الشدنية ـ الناقة المنسوبة إلى موضع باليمن . (12) المذعان ـ المطيعة الخاضعة . (13) السبط ـ المسترسل ضد الجعد . (14) المشافر للابل كالشفاه للانسان . (15) الخطم ـ الأنف . (16) احتازها ـ ضمها وجمعها والمقصود شملها . (17) يقق ـ شديد البياض . (18) الهجان ـ الخالص من كل شيء .

فِـي كُـلِّ عَـام غَـزْوَةٌ وَوِفَـادَةٌ
تَنْبَتُ (19)، بَيْنَ نَوَاهُمَا (20) الأَقْرَانُ (21)
حَـجٌّ وَغَـزْوٌ مَـاتَ بَـيْنَهُمَـا الكَـرَى
بِاليَعْمَلاَتِ (22) شَعَارُهَـا الْوَخْدَانُ (23)
يَرْمِي بِهِنَّ نِيَاطَ (24) كُلِّ تَنُوفَةٍ (25) فِي اللهِ، رَحَّالٌ بِهَا، ظَعَّانُ (26)
حَتَّى إِذَا وَاجَهْـنَ أَقْبَـالَ (27) الصَّفَـا
حَنَّ الحَطِيـمُ (28) وَأَطَّت (29) الأَرْكَـانُ
لأَغَرَّ، يَنْفَرِجُ الدُّجَى عَنْ وَجْهِهِ عَدْلُ السِّيَاسَةِ، حُبُّـهُ إِيمَـانُ
يَصْـلَى الـهَجِيرَ (30) بِغُـرَّةٍ مَهْـدِيَّـةٍ
لَوْشَاءَ صَـانَ أَدِيمَهَـا (31) الأَكْنَانُ (32)
أَلِفَتْ مُنَادَمَةَ الدِّمَاءِ سُيُوفُـهُ فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا الأَجْفَـانُ (33)
حَتَّى الذي في الرَّحم لَمْ يكُ صورةً، لفُؤَاده، مِنْ خَوْفه، خَفَقَـانُ
حَذَرَ امْرِىء، نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى العِدَى كَالدَّهْرِ، فِيه شَرَاسَةٌ وَلَيَـانُ
مُتَبَرِّجُ المَعْرُوفِ (34) عَرِيضُ النَّدَى حَصِرٌ، (35) بِلاَ، مِنْهُ فَمٌ وَلِسَانُ
لِلْجُودِ مِنْ كِلْتَا يَـدَيْهِ مُحَرِّكٌ لاَ يَسْتَطِيعُ بُلُوغَهُ الإِمْكَـانُ

ابو نواس
(الديوان)

(19) تنبت ـ تنقطع . (20) النوى ـ الوجه الذي يذهب فيه . (21) الاقران ـ الحبال . (22) اليعملات ـ النياق السريعة . (23) الوخدان ـ ضرب من سير الابل . (24) النياط الفؤاد . (25) التنوفة ـ المفازة والفلاة . (26) ظعان ـ كثير الظعن اي السفر (27) الاقبال ـ جمع قبل وهو من الجبل سفحة ; (28) الحطيم ـ ما بين الركن وزمزم والمقام . (29) اطت ـ صوتت . (30) يصلى الهجير ـ شدة الحر (31) الاديم ـ الجلد . (32) الكن : الستر والبيت . (33) أجفان السيوف غمودها . (34) متبرج المعروف ـ مظهره (35) حصر بلا ـ أي لا يقول « لا » في كلامه .

83 ـ استعطـــــاف الرشيـــــد

بِـعَـفْوِكَ بَـلْ بِـجُـودِكَ عُـذْتُ لاَ
بَـلْ بِفَـضْلِـكَ يَـا أَمِيرَ ٱلمُؤْمِنِيـنَـا

فَـلاَ يَـتَـعَـذَّرَنَّ عَـلَيَّ عَـفْـــوٌ
وَسِعْـــتَ بِـــهِ جَمِيـعَ العَـالمِينَـا

فَـــإِنِّي لَـم أَخُنْكَ بِظَـــهْـرِ غَيْبٍ(1)
وَلاَ حَـــدَّثْـتُ نَفْـــسِيَ أَنْ أَخونَـا

بَـــرَاكَ اللهُ لِـــلإِسْـــلاَم عزًّا
وَحصْنًـــا دُونَ بَيْضَـتِـــهِ(2) حَصِينَـا

لَقَـــدْ أَرْهَـبْـت أَهْلَ الشِّـرْكِ حَتَّى
تَـــرَكْتَـهُـمُ وَمَـا يَـتَـــذَمَّـرُونَا

---

(1) يظهر غيب ـ أي غائبا .
(2) بيضة الشيء ـ حوزته .

تَزُورُهُمُ بِنَفْسِـــكَ كُـــلَّ عَـــام
زِيَـــارَةَ وَاصِـــل لِلْقَـــاطِعِـينَـا

وَلَوْ شِئْـــتَ اكْتَفَيْـــت إِلَى نَعِيـــم
وَقَـــاسى الأَمْـــرَ دُونَـــكَ آخَـرُونَ

فَشَفِّـــعْ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أَسِيـــرٍ
يَـــدِيـــنُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَانَ دِينَـــا

إِذَا مَـــا ٱلهُـــونُ (3) حَلَّ بِدَارِ قَـوْمٍ
فَلَيْسَ لِجَـــار مثْلَك أَنْ يَهُـــونَـا

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(3) الهون ـ الذل والهوان .

84 ـ مطايـــــا الاميـــــن

سَخَّرَ اللهُ لِلأَمِـينِ مَـطَـايَـا ... لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ المحْرَاب(1)

فَـإِذَا مَا رِكَـابُهُ سِـرْنَ بَـرًّا ... سَارَ فِي الماء رَاكِبًا لَيْثَ غَاب

أَسَدًا بَاسِطًا ذِرَاعَيْـه يَـعْـدُو ... (أَهْرت)الشَّدْقِ (2)كَالِحَ الأَنْيَاب

لاَ يُعَـانِيهِ بِاللِّجَامِ وَلاَ السَّو ... ط وَلاَ غَمْـز رِجْلِهِ فِي الرِّكَاب

عَجِبَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْهُ عَلَى صُو ... رَةِ لَيْثٍ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَـاب

سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرْتَ عَلَيْـهِ ... كَيْفَ لو أَبْصَرُوكَ فَوْقَ العُقَابِ

ذَاتُ زَوْر وَمَـنْسَـرٍ(3) وَجَنَاحَيْـ ... ـنِ تَشُقُّ العُبَابَ بَعْدَ العُبَاب

تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاء إِذَا مَا اسْـ ... ـتَعْجَلُوهَـا بِجَيْئَـة وَذَهَاب

بَـارَكَ اللهُ لِـلأَمِين وَأَبْـقَـا ... هُ وَأَبْـقَى لَـهُ رِدَاءَ الشَّبَـاب

مَلِكٌ تَـقْصُرُ المـدَائِحُ عَـنْـهُ ... هَاشِـمِيٌّ مُوَفَّـقٌ لِلصَّـوَاب

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) صاحب المحراب ـ سليمان بن داود.
(2) أهرت الشدق ـ واسعه .
(3) منسر ـ منقار النسر.

85 ـ ان الفخـــــار فنون

أَلاَ كُلُّ بِصْرِيٍّ يَرَى إِنَّمَا العلى ... مُكَمَّهَةٌ(1)سُحْقٌ(2)لَهُنَّ جَرِينُ(3)

فَإِنْ تَغْرِسُوا نَخْلاً فَإِنَّ غِرَاسَنَـا ... ضِرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِين

وَإِنْ أَكُ بِصْرِيًّا فَإِنَّ مهَاجِرِي ... دِمَشْقُ وَلَكِنَّ الحَدِيثَ شُجُونُ

مُجَاوِرُ قَوْمٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... أَوَاصِرُ إِلاَّ دَعْـوَةٌ وَظُنُـونُ

إِذَامَادَعَا بِاسْمِي العَرِيفُ(4)أَجَبْته ... إِلى دَعْوَةٍ مِـمَّا عَـلَيَّ تَهُـونُ

لأَزْدِ عُمَانٍ (5)بِالمهَلَّبِ نَـزْوَةٌ ... إِذَا ٱفْتَخَرَ الأَقْوامُ ثُمَّ تَلِيـنُ

وَبَكْرٌ تَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ أُنْزِلَـت ... عَلَى مَسْمَعٍ(6) فِي الرَّحْمِ وَهْوَ جَنِين

وَقَالَتْ تَمِيمٌ لاَ نَرَى أَنَّ وَاحِدًا ... كَأَحْنَفِنَا (7) حَتَّى الممات يَكُونُ

فَمَا لُمْتُ قيسا بَعْدَهَا فِي قُتَيْبَةٍ ... وَفَـخْرٍ بِهِ إِنَّ الـفخار فُنُونُ

أبـــو نـــواس

(الديوان)

---

(1) المكمهة ـ الغراس الكثيرة .

(2) السحق ـ الطويل .

(3) الجرين ـ الحب المحصود والمكان الذي يوضع فيه الحب .

(4) من يعرف أصحابه .

(5) الأزد ـ أبو يحيى باليمن ومن أولاده الأوس والخزرج .

(6) مسمع ـ أبو قبيلة من ربيعة .

(7) أحنف ـ الأحنف بن قيس التميمي يضرب به المثل في الحلم .

(8) قتيبة ـ بن سلم الباهلي القيسي العدناني .

86 ـ خبـــــز الخصيـــــب

خُبْـزُ الخَصِيبِ مُعَلَّقٌ بِـــــالـكوكب
يُحْمَى بكُلِّ مُثَقَّـف وَمُشَطَّـــــبِ(1)

جَعَلَ الطَّـعَـــامَ على بَنِيهِ مُحَرَّمًـــــا
قُـــوتًا وَحَلَّلَـــهُ لمن لـم يَسْغَـــبِ(2)

فَإِذَا هُمُ رأوُا الـــــرَّغِيفَ تَطَـــرَّبُـوا
طَرَبَ الصِّيَـــام إلى أذان المَـغْـــرِبِ

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) المثقف ـ الرمح، والمشطب ـ السيف .
(2) السغب ـ الجوع .

87 ـ لا عيـــــب فيهـــــا

قال في بنان وهي جارية اليؤيؤ الزيادي، فكان يهجوسيدها ، وقد اتخذ هجاءها نوعا من الافتنان يبدوأو له غزلا ومدحا وينهي آخره هجاء وذما .

وَجْـهُ بَنَـــانٍ كَأَنَّـــه قَمَـــرٌ،
يَلُوح فِي ليلـة الثـــلاثيـــن
وَالخَـدُّ مِنْ حُسْنـــهِ وَبَهْجَتـــهِ،
كَطَـــاقَة الشَّـوْكِ في الـرَّيَـــاحِين
يَبْـدُو مِنْ جَبِينِهَـــا نَسَـــمٌ
فِي الطِّـبِّ يَحْكِي مَبَـاولَ العِينِ (1)
وَالفَمُ مِنْ ضيقه إِذَا ابْتَسَمَـــتْ،
كَأَنَّـهُ قَصْعَةُ المَسَـــاكِيـنِ
لَهَا ثَنَـــايَا تَحْكِـــي بِبَهْجَتِهَـــا
وَحُسْنِهَـا ألسُـنَ المـوَازِيـــنِ
وَحَسْبُكَ الحُسْنُ فِي ضَفَائِـــرِهَـــا
مِثْـــلُ الشَّمَارِيخ فِي العَـــرَاجِينِ(2)
وَالجِيـــدُ زَيْـنٌ لمَـنْ تَـأَمَّلَـــهُ
أَشْبَـــهُ شَـــيْءٍ بِجِيـــدِ تِنِّيـــنِ

(1) العين ـ البقر الوحشي .
(2) العراجين ـ جمع عرجون و هو أصل العذق إذا يبس واعوج .

وَمَنْكِبَاهَا فِي حُسْنِ خَلْقِهِمَا
فِي مِثْلِ رُمَانَتَيْنِ مِنْ طِينِ
وَالبَطْنُ طَاوٍ، تَحْكِي لطَافَتُهُ
مَا ضَمَّنُوهُ كُتْبَ الدَّوَاوِينِ
والسَّاقُ بَرَّاقَةٌ خَلاخِلُهَا،
كَأَنَّهَا محْرَكُ الأَتَاتِينِ (3)
تَفْتِنُ مَنْ رَامَهَا بِلَحْظَتِهَا،
كَأَنَّهَا لَحْظَةُ المجَانِينِ
وَأَحْسَنُ النَّاسِ مِحْجَرًا أَنِفَا ،
أَشْبَهُ شَيءٍ بِمِحْجَرِ النُّونِ (4)
وَأَقْرَبُ النَّاسِ فِي الخُطَى خَفَرًا،
خُطْوَتُهَا مِنْ نَسَا (5) إِلى الصِّينِ
وُلِدَتْ مِنْ أُسْرَةٍ مُبَارَكَةٍ
لاَ عَيْبَ فِيهَا، مِنَ الشَّيَاطِينِ

أبو نواس
(الديوان)

---

(3) الأتاتين جمع أتون : وهو التنور أوأخدود الجير والجص.
(4) النون ـ الحوت.
(5) نسا : بلد بخراسان . الخفر : الحياء الشديد.

88 ـ رثـــــاء والبـــــة

فَاضَتْ دُمُوعُكَ سَـــاكِبَـــهْ جَزَعًا لمَصْرَع وَالبَـــــــهْ
قَـــامَتْ لمَوْتِ أَبِي أُسَـــــا مَةَ فِي الـــزُّقَـــاقِ النَّـــادبَـــهْ
قَـــامَتْ تَبُـــثُّ مـــنَ المـــكَـا رِمِ غَيْـــرَ قِيـــلِ الكَاذِبَـــهْ
فُجِعَتْ بَنُـــو أَسَـــدٍ بِـــــهِ وَبَنُـــو نِـــزَارٍ قَـــاطِبَـــهْ
بِلِسَـــــانِهَـــا وَزَعِيمهَـــــا عِنْدَ الأُمُـــورِ الحَـــازِبَهْ(1)
لاَ تَبْعـــدَنَّ (2) أَبَـــا أُسَـــا مَـــةَ فَالمَنِيَّـــةُ وَاجِبَـــهْ
كُـــلُّ امْـــرِىءٍ تَغْتَـــانُـــهُ مِنْهَا سِهَـــامٌ صَـــائِبَـــهْ
كُتب الفَنَـــاءُ عَلَى العِبَـــا دِ فَكُـــلُّ نَفْس ذَاهِبَـــهْ
كَمْ منْ أَخ لكَ قَـــدْ تَـــرَكت هُمُـــومَـــهُ بِكَ نَـــاصِبَـهْ(3)
قَدْ كَانَ يَعْظُـــمُ قَبْـــلَ مَـــوْ تِكَ أَنْ تَنُوبَ النَّـــائِبَـــهْ

أبـــو نـــواس
(الديوان)

---

(1) الحازبة : النازلة .

(2) لاتبعدن : كلمة دعاء وإشفاق تقال عادة للميت عند دفنه .

(3) ناصبة : متعبة .

89 ـ عفـــــــــو الله

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ... فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

إِنْ كَانَ لاَ يَرْجُــوكَ إِلاَّ مُحْسِنٌ ... فَبِمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُــجْرِمُ

أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعًا ... فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ

مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلاَّ الرَّجَــا ... وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِــمُ

أبــو نــواس
(المجاني)

90 ـ طلـــــب المغفـــــرة

دَبَّ في السَّقَام سُفْلاً وَعُلْـــوا وَأَرَاني أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْـــوًا

ليس تَمْضي منْ لحظة بي إلاَّ نَقَصَتْني بمَرِّهَا في جُـزْوًا(1)

ذَهَبَتْ جدَّتِي(2) بِحَاجَةَ نَفْسِي وَتَطَلَّبْتُ طَاعَةَ الله نِضْـــوًا(3)

لَهْف نَفْسي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّـــا م تَجَاوَزْتُهُنَّ لعْبًا وَلَهْـــوًا

قَدْ أَسَأنَا كُـلَّ الإِسَاءَةِ فَاللَّهُـــمَّ صَفْحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَعَفْـــوًا

أبـــو نـــواس
(المجاني)

---

(1) الجزو: الجزء .

(2) الجدة : الشباب .

(3) نضوا : هزيلا مريضا .

ابـــن الـــرومي

91 ـ الاقبـــــال على اللـــــذات

وَأَلَـــــذُّ العَيْـــشِ مَا فِيـــ ـــهِ صبُـــوحٌ وَصَبَـــــاحُ (1)
وَسَـمَـــــاعُ مَعْـــبـدِي لَـــمْ يُجَـاوِزْهُ اقْتـــرَاحُ
أَيُّـــهَـــا العَاذلُ لاَ أَخْـــ ـــطَأَكَ الحيـنُ المتَـــاحُ
إِنْ يَكُـــنْ عِنْـــدَكَ لي نُصْـ ـــحٌ فَمَـا عِنْدِي انْتِصَاحُ
لاَ تَلُمْنِـــي فَالـــهَوَى فِيـ ـــهِ جمَـاحٌ (2) وَطِمَـــاحُ
أَفَتَلْـحَـــانـي وَتَحْتِـي مَرْكَبٌ فِيهِ جِمَـــــاحُ
مَـــا عَلى المفْتُـــونِ فيمَـا غَلَبَ الـصَّـبْـرَ جُنَـاحُ
كُـــلُّ شَـيْءٍ غلبَ الصَّبـ ـــرُ إِليـــه فَمُبَـــاحُ
إِنَّمَا الدُّنْيَـــا مَـــلاَهٍ وَاغْتِبَـــاقٌ(3) وَاصْطِبَـــاحُ
وَالمـُزَاحُ الجـــدُّ إِنْ فَكَّـــ ـــرتَ وَالجِـــدُّ المـُزَاحُ
إِنْ يَـكُـنْ عِـنْـدَكَ لُـبٌّ فَـأَقَـاوِيـلي صِحَـاحُ

ابن الرومى

---

(1) غلام جميل.

(2) تغلب.

(3) شرب الخمر العشي .

92 ـ الـــــزلابيـــــــة

وَمُـسْتَقِرٍّ عَـلَى كُرْسِيِّهِ تَـعِبٍ
رُوحِي الفدَاءُ لَهُ منْ مُنْصَبٍ تَعِبِ

رَأَيْـتُـهُ سَحَـرًا يَقْـلي زلاَبِـيَـةً
فِي رِقَّةِ القِشْرِ وَالتَّجْوِيف كالقَصَبِ

كَأَنَّمَـا زَيْتُـهُ المقْليُّ حِينَ بَـدَا
كَالكيمياء (1) التي قَالوا ولم تُصِبِ

يُلْقِي العَجِينَ لُجَيْنًـا مِنْ أَنَامِلِـهِ
فَيَسْتَحِيـلُ شَبَابِيكًا مِـنَ الذَّهَبِ

ابن الرومي

---

(1) الحجر الفلسفي

93 ـ خبـــــاز الرقـــــاق

ان أَنْسَ لا أنس خَبَّازًا مَرَرْتُ بِهِ

يَدْحُو(1) الرُّقَاقَةَ وَشْكَ اللَّمْحِ بالبصر

مَا بَيْنَ رُؤْيَتِهَا في كَفِّهِ كُرَةً

وَبَينْ رُؤيتِهَا قَوْرَاءَ (2) كَالقَمَرِ

إلاَّ بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ (3) دَائِرَةٌ

فِي صَفْحَةِ الماءِ يرمى فِيهِ بِالحَجَر

ابن الرومي

---

(1) يبسط

(2) واسعة مستديرة

(3) تنبسط متسعة

94 ـ القطـــــــــائف

قَـطَائف، قَدْ حُشِيَتْ بِالـلَّوْزِ

وَالسُّكَّرِ الماذي(1) حَشْوَ المـوزِ

تَسْبَحُ فِي آذِي(2) دُهْنِ الجَوْزِ،

سُرِرْتُ لَمَّا وَقَعَتْ فِي حَوْزِي

سُـرُورَ عَبَّاس(3) بِقُرْبِ فَوْزِ

ابن الرومي

---

(1) الأبيض

(2) الموج

(3) العبـاس ابن الأحنـف عـاشق فوز

95 ـ المـــــــــوز

لِلمــوزِ إِحْسَـانٌ بــلاَ ذُنُــوبِ

لَيْسَ بمَعْـدُود وَلاَ مَحْسُــوبِ

يَــكَادُ مِنْ مَوْقِعِــهِ المحْبُــوبِ

يَدْفَعُهُ البَلْعُ إِلى الــقُــلُــوبِ

ابن الرومي

96 ـ السميـــــطة

وَسَميطَة(1) صَفْرَاءَ دينَـــارِيَّـــةٍ ثَمَنًا وَلَوْنًا زَفَّهَا لَكَ حَزْوَرَ(2)

عَظُمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوَزَّة وَنَوَتْ(3) فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ

ظَلْنَا نُقَشِّرُ جِلْدَهَا عَنْ لَـحْمِهَا وَكَأَنَّ تبرًا عَنْ لُجَيْن يُقْشَـرُ

وَتَـقَـدَّمَتْهَا قَبْلَ ذَاكَ ثَـرائِـدٌ مِثْلُ الرِّيَاض بمثْلِهِنَّ يُصَـدَّرُ

وَمُـرَقَّـقَـاتٌ كلهُنَّ مُزَخْـرَفٌ بِالبَيْضِ مِنْهَا مُلَبَّسٌ وَمُدَثَّرُ(4)

وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَاكَ لَطَائِفٌ تَرْضَى اللَّهَاة بهَا وَيَرْضَى الحُنْجَر

ابن الرومي

---

(1) الدجاجة المسموطة.

(2) الغلام القوي.

(3) سمنت.

(4) ما يسدفأبهمن لباس.

97 ـ العنـــــــــب

وَرَازقِيّ مُخْطَف (1) الخُـصُور كَـــأَنَّـهُ مَخَـازن البَلّـورِ

لَم يُبْق منْهُ وَهَـجُ الحَـــرُورِ إلاَّ ضيَاءً في ظُـــرُوفِ نُـور

لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلى الدُّهُـــور قَـــرَّطَ آذَانَ الحسَان الحُورِ

لَهُ مَـذَاقُ العَسَلِ المَـشُـورِ(2) وَنُكْهَـةُ المسْكِ مَعَ الكَافُـــورِ

وبَرْدُ مَسِّ الخَصرِ المقْرُور (3)

بَاكَرْتُهُ وَالطَّيْـرُ في الوُكُـورِ ـ وَعُذُرُ اللَّذَّاتِ فـي البُكُورِ ـ

بِفتْيَةٍ منْ وَلَد المنْصُـــورِ أَمْـلأَ للعَيْـن مِـن البُـدُورِ

حَتى أَتَيْنَا خَيْمَةَ النَّـاطُورِ(4) قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ للذُّرُورِ (5)

---

(1) صنامر .

(2) من شار العسل: جناه .

(3) الذي أصابه برد .

(4) حارس البستان .

(5) الطلوع .

فَانْقَضَّ كَالطَّاوي مِنَ الصُّقُــور بطَاعَةِ الرَّاغِبِ لاَ المجْبُــــور

ثُـمَّ جَلَسْنَـا مَجْلِس الحُبُــورِ عَلَى حفَافَي جَدْوَل مَسْجُــورِ(6)

أَبْيَضَ مثْلَ المهْرَق(7) المنْشُــورِ أَوْ مِثْلَ مَتْن المنْصَلِ المشْهُــور

يَنْسَــابُ مِثْلَ الحَيَّة المــذْعُورِ بَيْنَ سمَاطَيْ شَجَر(8) مَسْطُــورِ

فَنِيلَتِ الأَوطَــارُ(9) في سُرُورِ

وَكُلُّ مَا نَقْضِي مِنَ الأُمُــورِ تعلــةٌ عَنْ يَوْمِنَا المنْظُــــورِ

وَمُتْعَــةٌ مِــنْ مُتْــع الغُــرُورِ

(ابن الرومي)

---

(6) ملآن .

(7) الصحيفة .

(8) الصف .

(9) الحاجة والبغية .

98 ـ المغني القبيح الصوت

وَمُسْمِع لاَ عَدمْتُ فُرْقَتَهُ ... فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَم

يَطُول يَومِي ـ إِذَا قُرِنْتُ بِه ـ ... كَأَننى صَائمٌ وَلَم أَصُم

يَفْتَحُ فَاهُ مِنَ الجِهَادِ كَمَا ... يَفْتَحُ فَاهُ لأَعْظَمِ اللُّقَم

أَبَحُّ فيه شُذُورُ (1) حَشْرَجَة ... مَنْظُومَة فِي مَقَاطع النَّغَم

نَبْرَتُهُ (2) غُصَّةٌ وَهَزَّتُهُ ... مِثْلُ نَبيب (3) التَّيُوسِ فِي الغَنَم

كَأَنَّنِي ـ طُولَ مَا أُشَاهِدُهُ ـ ... أَشْرَبُ كَأْسِي مَمْزُوجَةً بِدَمِي

ابن الرومي

---

(1) خرز يفصل بها الجواهر في النظم .

(2) رفع الصوت بعد خفضه .

(3) الصياح عند الهيجان .

99 ـ المرأة روضـــــة

أَجْنَتْ لَكَ الوَجْدَأَغْصَانٌ وَكُثْبانُ ... فيهنَّ نَوْعَان : تُفَّاحٌ وَرُمَّانُ

وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهَدَّلَةٌ ... سُودٌ، لَهُنَّ من الظَّلْمَاء أَلْوَان

وَتَحْتَ هَاتِيكَ عُنَّابٌ، تَلُوحُ به ... أَطْرَافُهُنَّ، قُلُوبُ القَوْم قِنْوَانُ(1)

غُصُونُ بَانٍ عَلَيْهَا، الدَّهْرَ، فَاكِهَةٌ ... وَمَا الفَوَاكهُ ممَّا يَحْمِلُ البَانُ

وَنَرْجِسٌ بَاتَ سَارِي الطَّلِّ يَضْرِبُه ... وَأُقْحُوَانٌ مُنيرُ النَّورِ، رَيَّانُ

أُلِّفْنَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ ... فَهُنَّ فَاكِهَةٌ شَتَّى وَرَيْحَانُ

ثِمَارُ صِدْقٍ، إِذَا عَايَنْتَ ظَاهِرَهَا ... لَكِنَّهَا،حِينَ تَبْلُو الطَّعْمَ،خُطْبَانُ(2)

بَلْ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ، طَوْرًا يُقَالُ لَهَا : ... شَهْدٌ،وَطَوْرًايَقُولُ النَّاسُ :ذَيْفَانُ(3)

يَالَيْتَ شِعْرِي ـ وَلَيْتَ غَيْرُ مُجْدِيَةٍ ... إِلَّا اسْتِرَاحَةَ قَلْبٍ،وَهْوَ أَسْوَانُ ـ(4)

---

(1) قنوان ـ ج قنو وهو من النخل كالعنقود من العنب.

(2) الخطبان ـ ج ـ الأخطب وهو الحنظل ذو الخطوط الخضر.

(3) السم القاتل.

(4) حزين.

لِأَيِّ أَمْرٍ مُرَاد بالفَتَى، جُمِعَت ... تِلْكَ الفُنُونُ، فَضَمَّتْهُنَّ أَفْنَانُ؟(5)

تَجَاوَرَتْ فِي غُصُونٍ لَسْنَ مِنْ شَجَر ... لَكِنْ غُصُونٌ، لَهَا وَصْلٌ وَهِجْرَانُ

تِلْكَ الغُصُون اللَّوَاتِي فِي أَكِمَّتِهَا ... نُعْمٌ وَبُؤْسٌ وَأَفْرَاحٌ وَأَحْزَانُ

يَبْلُو بِهَا اللهُ قَوْمًا، كَيْ يَبِينَ لَهُ ... ذُو الطَّاعَةِ البَرُّ مِمَّنْ فِيهِ عِصْيَانُ

ابن الرومي
(المجاني)

---

(5) جمع فنن ـ وهو الغصن المستقيم .

100 ـ قمر يقبل عارض الشمس

وَمُهَفْهَفٍ (1) كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ
حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْيَةَ النَّفْسِ

تَصْبُو الكُؤُوسُ إلى مَرَاشِفِهِ(2)
وَتَضِجُّ فِي يَدِهِ مِنَ الحَبْسِ

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فَمٍ
مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَامِلٍ خَمْسِ

فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا
قَمَرٌ يُقَبِّلُ عَارِضَ(3) الشَّمْسِ

ابن الرومي

---

(1) ضامر البطن .
(2) شفاهه .
(3) صفحة الخد .

101 ـ القيان وآلات الطرب

وَقِيَانٍ كَـأَنَّـهَـا أُمَّهَـاتٌ ... عَـاطِفَاتٌ عَلى بَنِيهَـا حَوَانٍ

مطْفلاَتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًـا ... مُرْضِعَاتٌ وَلَـسْن ذَاتَ لِبَـانِ

كُلُّ طفْل يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّـى ... بَيْنَ عُود وَمِزْهَرٍ(1) وَكَرَانِ(2)

أُمُّـهُ دَهْرَهَا تُتَرْجِـمُ عَـنْـهُ ... وَهْوَ بَادِي الغنَى عن التُّرْجُمَانِ

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنطِقُ الدّهْرَ إِلاَّ ... بِالتزَامٍ مِنْ أُمِّه وَاحْتِضَـانِ

أُوتِـي الحُكْمَ وَالبَيَانَ صَبِيًّـا ... مثلَ عِيسى بْن مَرْيَم ذِي الحَنَانِ

لَـو تَسَلَّى بِـهِ حَدِيـثَةُ رُزْءٍ(4) ... لَشَفَى دَاءَ صَدْرِهَا الحـرَّانِ

عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يُسْلِي وَيُلْهِي ... مَعَ تَهْيِيجِهِ عَلَى الأَشْجَـانِ !

---

(1) العود .

(2) العود أو الصنج .

(3) الحكمة .

(4) المصيبة .

فَتَرَى في الذِي يُصِيخُ إِلَيْـهِ(5) أَمَـرَاتِ المـحْزُونِ وَالجَـذْلانِ

وَتَـغَنَّتْهُ بـالمدَائـح فيـه كُلُّ غَيْدَاءَ(6) غَادَةٍ مِفْـتَـان

ذَاتِ صَوْت تَهِزُّهُ كَيْفَ شَاءَتْ مِثْلَمَا هَزَّتِ الصَّبَا غُصْنَ بَـانِ

يَتَثَنَّى فَيَنْفُضُ الطَّـلَّ عَنْـهُ فِي تَثْنِيهِ مثلَ حَبِّ الجمَانِ(7)

جَهْوَرِيٌّ - بِلاَ جَفَاءٍ عَلى السَّمْع - مَشُـوبٌ بِغُنَّـةِ(8) الغِـزْلانِ

فيهِ بَمٌّ (9) وَفِيهِ زِيرٌ (10)منَ النَّغم وَفـيهِ مَثَـالثٌ وَمَثَـانِ

فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ حِينًـا وَتَرَاهُ يَدِقُّ فِي الأَحْيَـانِ

يَلِجُ(11) السَّمْعَ مُسْتَمِرًّا إِلى القَلْب بِلاَ إِذْن، لاَ ! ولاَ اسْتِئْـذَانِ !

ابن الرومي
(الديوان)

---

(5) يصغي ويستمع .
(6) لينة بشرتها لطيفة، طويلة العنق .
(7) اللؤلؤ .
(8) صوت من اللهاة والأنف .
(9) أغلظ أوتار العود .
(10) أرق أوتار العود .
(11) يدخل .

102 ـ وحيـد المغنية

يَـا خَليليَّ ! تَيَّمَتْنِـي وَحيـدُ ... فَفُؤَادِي بهَا مُعَنًّى (1) عَمِيـدُ

غَـادَةٌ، زَانَهَـا منَ الغُصْنِ قَـدٌّ ... وَمِـنَ الظَّبْيِ مُقْلَتَانِ وَجِيـدُ

وَزَهَاهَا ، منْ فَرْعِهَا وَمِنَ الخَدَّيْن ... ذَاكَ السَّـوَادُ وَالتَّـوْرِيـدُ

فَهْيَ بَـرْدٌ بِخَدِّهَـا وَسَـلاَمٌ ، ... وَهْيَ للعَاشِقِينَ جَهْدٌ جَهِيـدُ

* * *

وَغَريـرٍ بِحُسْنِهَا قَالَ : صِفْهَـا ... قُلْتُ : أَمْرَانِ بَيِّنٌ وَشَـديد

يسهلُ القَوْلُ : إِنَّهَا أَحْسَنُ الأَشْيَاء ... طُـرًّا ؛ وَيَصْعُـبُ التَّحْـدِيـدُ

تَتَجَـلَّى لِلنَّـاظِـرِينَ إِلَيْهَـا، ... فَشَقِـيٌّ بِحُسْنِهَـا، وَسَعِيـدُ

ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ القُلُوبَ ، وَتَرْعَـا ... هَـا، وَقُمْرِيَّةٌ(2) لَهَا تَغْرِيـدُ

تَتَغَنَّـى ، كَـأَنَّهَا لاَ تُغَنِّـي ... مِنْ سُكُونِ الأَوصَالِ، وَهْيَ تُجِيدُ

لاَ تَرَاهَا، هُنَاكَ، تَجْحَظُ عَيْـنٌ ... لَكَ، منْهَا ، وَلاَ يَدِرُّ وَرِيدُ(3)

---

(1) المحزون ـ المكلف ما يشق عليه .

(2) ضرب من الحمام حسن الصوت .

(3) عرق في العنق .

مِنْ هُدُوٍّ، وَلَيْسَ فيه انْقطَاعٌ ... وَسُجُوٍّ،(4) وَمَا بِهِ تَبْلِيدُ(5)

مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفَسٌ كَا ... فٍ، كَأَنْفَاسِ عَاشِقِيهَا مَدِيدُ

وَأَرَقَّ الدَّلَالُ وَالغُنْجُ مِنْهُ ... وَبَرَاهُ (6) الشَّجَا، فَكَادَ يَبِيدُ

فَتَرَاهُ يموت طَوْرًا، وَيَحْيَا ... مُسْتَلَذٌّ بَسِيطُهُ(7) والنَّشِيدُ

فيه وَشْيٌ،(8) وَفيهِ حَلْيٌ مِنَ النَّغْمِ ... مَصُوغٌ، يَخْتَالُ فِيه (9)القَصِيدُ

طَابَ فُوهَا، وَمَا تَرَجَّعَ فِيهِ ... كُلُّ شَيءٍ لَهَا بذَاكَ شَهِيدُ

فِي هَوَى مِثْلِهَا يَخِفُّ حَلِيمٌ (10) ... رَاجِحٌ حِلْمُهُ، وَيَغْوَى رَشِيدُ

مَا تَعَاطَى القُلُوبَ، إِلاَّ أَصَابَتْ ... بِهَوَاهَا، مِنْهُنَّ، حَيْثُ تُرِيدُ

وَتَرُ العَزْفِ، فِي يَدَيْهَا، مُضَاهٍ ... وَتَرَ الرَّجْفِ، فيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ

عَيْبُهَا أَنَّهَا إِذَا غَنَّتِ الأَحْرَارَ ... ظَلُّوا، وهُمْ لَدَيْهَا، عَبِيدُ

وَاسْتَزَادَتْ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَوَاهَا ... بِرُقَاهَا، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدُ

لَيْتَ شِعْرِي، إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا ... كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِئٌ وَمُعِيدُ

---

(4) مد الصوت .
(5) تردد وتحير.
(6) أضعفه.
(7) ما يمتدبه الصوت ويرق .
(8) نقش الثوب أوخلط لون بلون.
(9) يتزين .
(10) عاقل .

أَهيَ شَيءٌ،لاَ تَسْأَمُ العَيْنُ منْهُ؟ أَمْ لَهَا كُلَّ سَاعَة تَجْـدِيدُ ؟

بَلْ هِيَ العَيْشُ،لاَيَزالُ مَتَى اسْتُعْرِضَ يُمْلي غَرَائِبًـــا وَيُفِيـــــدُ

مَنْظَرٌ، مَسْمَعٌ مَعَـان مِنَ اللَّـهْـ ـوعَتَادٌ لِمَـا تُحِبُّ عَتِيـدُ

لاَ يَدِبُّ الملاَلُ فِيهَا، وَلاَ يَنْقُصُ منْ عَقْدِ سحرهَـا تَـوْكِيـدُ

أَخَذَ الدَّهْرُ، يَا وَحِيدُ، لقَلْـبي مِنْك، مَا يَأْخُذُ المديلُ المعِيـدُ

حَظُّ غيْري منْ وَصْلكُمْ قُرَّةُ العَيْـ ـنِ وَحَظِّي البُكَاءُ وَالتَّسْهِيـدُ

غَيْرَ أَنِّي مُعَلِّلٌ منْك نَـفْسـي بِعِـدَات، خِـلاَلَهُـنَّ وَعِيـدُ

مَـا تَزَالِينَ، نَـظْرَةٌ منْك مَوْتٌ لِي مُمِيتٌ وَنَظْرَةٌ تَخْلِيـــــدُ

نَتَلاَقَى فَلَحْظَةٌ منْك وَعْـــد بوصَال، وَلَحْظَةٌ تَهْدِيـــــدُ

قَدْتَرَكْتِ الصِّحَاحَ مَرْضَى،يَمِيدُونَ(11) نُحُولاً ، وَأَنْتِ خُوط(12) يَمِيدُ

وَالهَوَى، لاَ يَزَالُ فِيهِ ضَعِيـفٌ، بَيْنَ أَلْحَاظِـهِ صَرِيعٌ جَلِيـدُ

ابن الرومي

---

(11) يميلون .

(12) الغصن الناعم .

103 ـ وصف الريـــــاض

وَرِيَاض تَخَايَلُ الأَرْضُ فيهَـا خُيلاَءَ الفَتَـاةِ فِـي الأَبْـرَادِ
ذَات وَشْـي تَنَاسَجَتْهُ سَـوَارٍ لَبِقَـاتٌ بِحَـوْكِـهِ وَغَـوَادِ
شَكَرَتْ نعْمَةَ الوَلِيِّ (1) عَلى الوسْمِيِّ (2)
ثُـمَّ العهَـادِ بَعْـدَ العِهَـادِ (3)
فَهْيَ تُثْنِي عَلى السَّمَاء ثَنَـاءً طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي البلاَدِ
مِنْ نَسيم كَأَنَّ مَسْرَاهُ في الأَروَاحِ مَسْرَى الأَرْوَاحِ فِي الأَجْسادِ
حَمَلَتْ شُكْرَهَا الرِّيَاحُ فَأَدَّتْ مَـا تُؤَدِّيـهِ أَلْسُـنُ العُـوَّاد
مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ تحيَّـةُ أَنْـفٍ رِيحُهَـا رِيـحُ طَيِّبِ الأَوْلاَدِ
تَتَدَاعَـى بهَا حَمَـائِمُ شَتَّـى كَالبَوَاكِي وَكَالقِيَانِ الشَّوَادِي
مِـنْ مَثَـانٍ مُمَتَّعَـاتٍ قِـرَانٍ وَفِـرَادٍ مُفَجَّعَـاتٍ وحَـادِ
تَتَغَنَّى القِرَانُ مِنْهُنَّ فِي الأَيْـ ـكِ وَتَبْكِي الفرَادُ شَجْوَ الفِرَادِ

ابن الرومي
(الديوان)

---

(1) المطر الذي يسقط بعد الوسمي
(2) أول مطر الربيع
(3) الامطار التي تتخلل الربيع

104 ـ روضة في المســـــاء

وَقـدْ رَنَّقَتْ (1) شَمْسُ الأَصِيـلِ وَنَفَّضَتْ
عَـلَى الأُفُقِ الغَرْبِيِّ وَرْسًا (2) مُزَعْزَعَا (3)

وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِتَقْضِيَ نَحْبَهَا وَشَوَّلَ(4)بَاقِي عُمْرِهَافَتَشَعْشَعَا(5)
وَلاَحَظَتِ النُّوَّارَ وَهْيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّاإِلى الأَرْضِ أَضْرَعا
كَمَا لاَحَظَتْ عُوَّادَهُ عَيْنُ مُدْنَفٍ (6) تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِه(7) مَا تَوَجَّعَا
وَظَلَّتْ عُيُونُ النَّوْرِ تَخْضَلُّ بِالنَّدَى كَمَااغْرَوْرَقَتْ عَيْنُ الشَّجِيِّ لِتَدْمَعا
يُرَاعِينَهَا صُورًا (8)إِلَيهَا رَوَانِيًا(9) وَيَلْحَظْنَ أَلْحَاظًا مِنَ الشَّجْوِ خُشَّعا
وَبَيَّنَ إِغْضَاءُ(10)الفِرَاقِ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا خِلاَّ صَفَاءٍ تَوَدَّعَا
وَقَدْضَرَبَتْ فِي خُضْرَةِ الرَّوْضِ صُفْرَةً مِنَ الشمس فاخْضَرَّ اخْضِرَارًا مُشَعْشَعا
وَأَذْكَى نَسِيمُ الرَّوْضِ رَيْعَانَ ظِلِّهِ وَغَنَّى مُغَنِّي الطَّيْرِ فِيهِ وَسَجَّعَا
وَغَرَّدَ رِبْعِي الذُّبَابِ خِلاَلَهُ
كَمَاحَثْحَثَ (11) النَّشْوَانُ صَنْجًا (12)مُشرّعا

فَكَانَتْ أَرَانِينُ الذُّبَابِ هُنَاكُمُ عَلَى شَدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْبًا مُوَقَّعَا
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحسنِ مَافَاضَ الحَدِيثُ وَأَمْتَعَا

ابن الرومي
(الديوان)

(1) رنقت ـ ضعفت وخالط نورها كدرة. (2)ورس: نبات أصفركالسمسم (3) مزعزعا: مبدد اوقد أراد الشفق المنتشر. (4) شول ـ ذهب. (5) شعشع ـ بقى منها قليل يريد أن نور الشمس قد ذهب إلا أقله. (6) مدنف ـ مريض. (7) الأوصاب ـ الآلام. (8) صورا ـ ج ـ أصور ـ مائل. (9) مديمة إليها النظر. (10) الظلام. (11) حرك. (12) آلة طرب ذات أوتار.

105 ـ روضة في الصبـــــاح

حَيَّتْـكَ عَنَّـا شَمَـــالٌ طَـافَ طَائِفُهَا
بجَنَّـــــة نَفَحَتْ رَوْحًـــا وَرَيْحَـانا

هَبَّتْ سُحَيْـرًا فَنَاجَى الغُصْـنُ صَاحِبَـــهُ
مُـوَسْوِسًـا وَتَنَـادَى الطَّيْرُ إِعْـلاَنـا

وُرقٌ (1) تُغـنِّـــي على خُضْـــرٍ مُهدَّلَـة
تسْمُو بها وَتمُسُّ الأَرْض أَحْيـــانـــا

تخـــــالُ طَـــائِرهَـــا نَشْوَانَ منْ طَـرَبٍ
وَالغُصْنَ مِنْ هَـــزِّهِ عطْفَيْهِ نَشْـوَانَـــا

ابن الرومي
(الديوان)

---

(1) ج . ورقاء ـ وهي الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة.

106 ـ روضة عـــــذراء

وَرَوْضَة عَـذْرَاءَ غَيْر عَانِسَـهْ جَادَتْ لَهَا كُلُّ سَمَاءٍ رَاجِسَهْ (1)
رَائحَة بالغَيْثِ أَوْ مُغَالسَـهْ
فَأَصْبَحَتْ منْ كُلِّ وَشْي لاَبسَهْ خَضْرَاءَ مَا فيهَا خَلاَةٌ يَابِسَـهْ
ضَاحكَةَ النُّوَّارِ غَيْر عَابِسَـهْ كَأَنَّهَا مَعْشُوقَـةٌ مُؤَانسَـهْ
فيهَا شُمُوسٌ للبَهَارِ (2) وَارِسَـه كَأَنَّهَا جَمَاجِمُ الشَّمَامِسَـهْ(3)
تَرُوقُكَ النَّوْرَةُ منْهَا النَّاكسَـهْ بِعَيْن يَقْظَى وَبِجِيدٍ نَاعِسَـهْ
لُؤْلُؤَةُ الطَّلِّ عَلَيْـهَا فَارِسَـة(4)
وَخُـرَّم في صيغَة الطَّيَالسَهْ(5) يَحْكي الطَّوَاويس غَدَتْ مُطَاوِسَة
كَأَنَّمَا تلْكَ الفُرُوعُ المَائسَـهْ تَغْمسُهَا في اللاَّزُوَرْد(6) غَامسَهْ
وَصَفْوَة النُّعْمَان وَالقَوَابِسَـهْ منْ نَاصع الحُمْرَة رِيَاقَالسَهْ (7)
تَكَادُ تَحْتَ الظُّلُمَاتِ الدَّامسَهْ تَهْوِي إِلَيْهَا كُلُّ كَفٍّ قَابِسَهْ

ابن الرومي
(حياته من شعره للعقاد)

---

(1) قاصفة بالرعـد.
(2) نبت طيب الرائحة.
(3) الشماس ـ دون القسيس أو الخـادم.
(4) محدقة النظر.
(5) الطيلسـان ـ كساء أخضر.
(6) معدن يتـخذ للحـلي.
(7) فائضـة.

107 ـ الربيـــــــــع

أَصْبَحَتِ الدُّنْيَا تَـرُوقُ مَنْ نَظَـــرْ

بِمَنْظَرٍ فيه جَـلاءٌ للبَصَـــــــرْ

أَثْنَتْ عَلَى اللهِ بِآلاءِ(1) المطَـــــــر

فَالأَرْضُ في رَوْض كَأَفْوَافِ الحبَـرْ(2)

نَيِّرَةُ النُّوَّارِ زَهْـــرَاءُ الـــــزَّهَـــرْ

تَبَرَّجَتْ(3) بَعْدَ حَيَـــــاء وَخَفَـــرْ

تَـبَرُّجَ الأُنْـثى تَصَدَّتْ لِلـذَّكَـرْ

ابن الرومي

---

(1) آلاء ـ ج ألي: النعمة .

(2) الحبر ـ ج حبرة وهي ضرب من برود اليمن.

(3) أظهرت زينتها.

108 ـ تهلل السحـــــــاب

مُتَهَلِّلٌ(1)زَجِلٌ تَحِنُّ رَوَاعِدُ ... مِنْ حُجْرَتَيْهِ(2) وَتَسْتَطِيرُ بُرُوقُ

سَدَّتْ أَوَائِلُهُ سَبِيلَ أَوَاخِرِ ، ... لَمْ يَدْرِ سَائِقُهُنَّ كَيْفَ يَسُوقُ

فَسَخَا وَأَسْعَدَ حَالِبَيْهِ (3) بِدِرَّةٍ ... مِنْهُ سَوَاعِدُ ثَرَّةٌ وَعُرُوقُ

وَتَنَفَّسَتْ فيه الصبَا فَتَبَجَّسَتْ(4) ... مِنْهُ الكُلَى (5) فَأَدِيمُهُ مَعْقُوقُ(6)

حَتَّى إِذَا قُضِيَتْ لِقِيعَانِ المِلا ... عَنْهُ حُقُوقٌ بَعْدَهُنَّ حُقُوقُ

طَفِقَتْ رَوَايَاهُ (7)تَجُرُّ مَزَادَهَا(8) ... فَوْقَ الرُّبَا وَمَزَادُهَا مَشْقُوقُ

وَتَضَاحَكَ الرَّوْضُ الكَئِيبُ لِصَوْبِهِ ... حَتَّى تَفَتَّقَ نَوْرُهُ المَرْنُوقُ(9)

وَتَنَسَّمَتْ نَفَحَاتُهُ فَكَأَنَّهُ ... مِسْكٌ تَضَوَّعَ فَأْرُهُ(10) مَفْتُوقُ

وَتَغَرَّدَ المَكَّاءُ(11) فِيهِ كَأَنَّهُ ... طَرِبٌ تَعَلَّلَ بِالغِنَاءِ مَشُوقُ

ابن الرومي

---

(1) مشرق .

(2) جانبيه .

(3) قناتان يجري فيهما البول نازلا من الكليتين .

(4) انفجرت .

(5) أسفل السحاب.

(6) مشقوق.

(7) ج راوية ـ الدابة يستقى عليها .

(8) جلود يضم بعضها إلى بعض لحمل الماء.

(9) الضعيف .

(10) وعاء المسك .

(11) طائر من القنابر له تغريد حسن .

109 ـ تفضيل النرجس على الورد

خَجِلَتْ خُدُودُ الوَرْدِ منْ تَفْضِيلِه ... خَجَلاً تَوَرُّدُهُ عَلَيْهِ شَاهِدُ

لَمْ يَخْجَلِ الوَرْدُ المورَّدُ لَوْنُهُ، ... إلاَّ وَنَاحِلُهُ(1) الفَضِيلَةَ عَامِدُ

للنَّرْجِسِ الفَضْلُ المبينُ وَإِنْ أَبَى ... آبٍ، وَحَادَ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ

فَصْلُ القَضِيَّةِ أَنَّ هَذَا قَائِدٌ، ... زَهْرِ الرَّبِيعِ، وَأَنَّ هَذَا طَارِدُ

شَتَّانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مَوْعِدٌ ... بِتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

يَحْكِي مَصَابِيحَ السَّمَاءِ وتَارَةً ... يَحْكِي مَصَابِيحَ الوُجُوهِ تُرَاصِدُ

وَإِنْ احْتَفَظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبٍ ... بِحَيَاتِهِ لَو أَنَّ حَيًّا خَالِدُ

يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ القَبِيحِ بِلَحْظِهِ ... وعلى المدَامَةِ وَالسَّمَاعِ يُسَاعِدُ

ابن الرومي

---

(1) معطيه .

110 ـ قوس السحـــــاب

وَسَـــاقٍ صَبِيـح للصَّبُـــوح دَعَـــوْتُهُ
فَقَامَ وَفي أَجْفَانِهِ سِنَـــةُ الغُمْـــضِ

يَطُـــوفُ بِكَـاسَـــات العُقَـار كَأَنْجُم
فَمِـنْ بَيْـنِ مُنْـقَضّ عَلَيْنَـا وَمُنْفَـضِّ

وقد نَشَـرَتْ أَيْـــدِي الجَنُـوب مَطَارِفًا
عَـلى الجَـوِّ دُكْنًا، وَالحوَاشِي عَلى الأَرْضِ

يُـطَرِّزُهَـا قَـوسُ السَّحَابِ بِـأَخْضَـرٍ
على أَحـمر في أَصـفـر إِثْـرَ مُبْيَـضِّ

كَـأَذْيَـالِ خَـــوْد أَقْبَلَتْ في غَلاَئِـل
مُـصَبَّـغَـة وَالبَعْـضُ أَقْصَـرُ مِنْ بَـعْضِ

ابن الرومي

111 ـ وصف الصيـــــــد

وَقَدْ أَغْتَدي للطَّيْر وَالطَّيْرُ هُجَّعٌ ... وَلَوْ أَوْجَسَتْ مَغْدَايَ مَابتْنَ هُجَّعا

بخلَّيْن تَمَّا بِي ثَلاَثَةَ إِخْــوَة ... جُسُومهُمُ شَتَّى وَأَرْوَاحُهُمْ مَعَــا

إِذَا مَا دَعَا مِنَّا خَليلٌ خَلِيلَــهُ : ... « بِـأَفْديك » لَبَّاهُ مُجيبًافَأَسْرَعَا

كَأَنَّ لهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ وَمَفْصِـل ... وَجَارِحَةٍ قَلْبًامن الجَمْرأَصْمَعَا(1)

فَثَارُوا إِلى آلاتِهِمْ فَتَــقَلَّدُوا ... خَرَائِطَ(2)حُمْرًاتَحْمِلُ السُّمَّمُنْقعا

مُــحَمَّلَةً زَادًا خَفِيــفًا مَنَاطُــهُ ... منَ البُنْدُق الموْزُونِ قَلَّ وَ أَقْنَعَا

وَقَـدْوَقَفُوا للحَائِنَاتِ(3)وَشَمَّرُوا ... لَهُنَّ إِلى الأَنْصاف سوقا وَأَذْرعَا

وَجَدَّتْ قِسِيٌّ القَوْم في الطَّيْر جَدّهَا ... فَظَلَّتْ سُجُودًا لِلرمَاة وَرُكَّعَــا

---

(1) أصمع ـ القلب الـذكي .

(2) خرائط ـ ج خريطة ـ وعاء من جلد .

(3) الحائنات ـ نعت للطير المحذوفة وهي التي صارت في مرمى الصياد ولامناص لها من الهلاك.

فَظَلَّ صحَابِي نَاعِمِينَ بِبُؤْسِهَـا وَظَلَّتْ عَلَى حَوْضِ المنِيَّةِ شُرَّعَـا

طَرَائِحَ مِنْ سُود وَبِيض نَوَاصِعٍ تَخَالُ أَدِيمَ الأَرْضِ مِنْهُنَّ أَبْقَعَا (4)

نُؤَلِّفُ مِنْهَا بَيْنَ شَتَّى وَإِنَّمَـا نُشَتِّتُ مِنْ أُلاَّفِهَا مَا تَـجَمَّعَـا

فَكَمْ ظَاعِنٍ مِنْهُنَّ مُزْمِع رحْلَةٍ قَصَرْنَا نَوَاهُ دُونَ مَا كَانَ أَزْمَعَـا

وَكَـمْ قَادِمٍ مِنْهُنَّ مُرْتَادِ مَنْزِلٍ أَنَاخَ بِهِ مِنَّا مُنِيخٌ فَجَعْجَعَـا

ابن الرومي

(حياته من شعره للعقاد)

---

(4) أبقع ـ ما فيه سواد وبياض .

112 ـ الطبيعة وابن الرومي

قد وصف الطبيعة شعراء كثيرون ولم يمنحها الحياة إلا قليلون! أما الذين منحوها حياة نحبها وتحبنا ونعطف عليها وتعطف علينا ونناجيها وتناجينا فأقل من هؤلاء القليلون.

وذاك أن الشاعر قد يؤخذ بأحمرها وأبيضها وأصفرها وأخضرها ويفتن بما فيها من الزراكيش والأفانين ثم لا يعدو بذلك أن يمدح شيئا قد يجد مثله في ألوان الحلي وأصباغ الطَّنافس ونقوش الجدران أو نحن نخطو وراء ذلك خطوة فنقول إنه لا يعدو بذلك أن ينظر إلى دمية فاتنة يروقه منها وجه مليح وقوام ممشوق وحسن مفاض على الجوارح والأوصال ولكنَّه لا يتطلَّع منها إلى عطف ولا يفتش فيها عن طوية. وقد يستريح الشَّاعر إلى الطبيعة لأنها ظل ظليل ومهاد وثير وهواء بليل وراحة من عناء البيت وضجة المدينة فلا يعدو بذلك أن يستريح إليها كما تستريح كل بنية حية إلى الماء والظل

والهواء ـ كذلك تهجع السائمة في المروج وكذلك تهتف الضفدع في الليلة القمراء.

وقد يمنحها الشاعر حياة من عنده أو من عند الخرافات والأساطير فإذا هي حياة بغيضة لا تصلح للتعاطف والمناجاة ولا يصدر عنها إلاَّ الفزع والاحجام ولا تقوم بينه وبينها إلاَّ الحواجز والعداوات

أما الطبيعة التي تُحَب وتُناجَى وينم التعاطف بين الشاعر وبينها عن ثروة غزيرة من الشعر والشعور فهي طبيعة الحور الخافقات في الهواء والعرائس السابحات بين الأمواج والعذارى الراقصات في عيد الربيع والجنيات الهامسات في رفرفة النسيم ورقرقة الغدير وحنين الصدى وحفيف الأغصان أو إن شئت فقل إنَّها هي الطَّبيعة العامرة بما في البروق والرعود والسماوات والأعماق من بطولة وعظمة ونضال جياش بالغضب الظافر والسطوة المجيدة والخطر المثير والشجاعة التى تقدم ولا تحجم وترجو ولا تخاف أو إن شئت فقل إنها هي الطبيعة التي تَبُثُّ الاغراء في كل شي حتى ليحذر الملاح لجة البحار مخافة أن تستهويه بنات الماء من وراء زرقة الأمواج فيثب إلى أحضانها وكأنما يثب إلى أحضان عروس طال بها عهد الغياب :

فعلى هذا النحو تنجلي الطبيعة للعبقرية التي تحبها وتمنحها الحياة . فليست هي دمية ولا حلية وليست هي مروحة للهواء ولا مجلسا للمنادمة ولكنها قلب نابض وحياة شاملة ونفس تخف إليها وتأنس بها و «ذات» تساجلها العطف وتجاذبها المودة ثم هي عمار لا خواء فيه وأسرة لا تبرح منها فى حضرة قريب يناجيك وتناجيه ويعاطيك الاخلاص وتعاطيه.

وقد كان ابن الرومي يحب الطبيعة على هذا النحو ويستروح من محاسنها نفسا تتصبى النَّاظر إليها وتتبرج له ويرى وراء هذه الزينة التي تبدو على وجهها عاطفة من عواطف العشق تتعلق بها العفة والشهوة تعلقها بالعاطفة الإنسانية الشاعرة.

عباس محمود العقاد

(ابن الرومي – حياته من شعره)

113 ـ طيرة ابن الرومي

قال صاحب زهر الآداب :

« ولابن الرومي في الأَخفش إفحاش صنْتُ الكتاب عنـــه .
قال علي بن إبراهيم كاتب مسروق البلخي : كنت بداري جالسا فإذا حجارة سقطت بالقرب مني فبادرت هاربا وأَمرت الغلام بالصعود إلى السطح والنظر إلى كل ناحية من أَين تـأَتينا الحجارة فقال : امرأَة من دار ابن الرومي الشاعر قد تَشَوَّفتْ وقالت : اتقوا الله فينا واسقونا جرة ماء وإلا هلكنا فقد مات مَنْ عندنا عطشا .

فتقدمت إلى امـرأَة عنـدنـا ذات عقـل و معـرفـة أَن تصعد إليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة واتبعتها شيئا من المأَكولات ثم عادت إلي فقالت : ذكرت المرأَة أَنّ الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومي وذلك أَنَّه يلبس ثيابه كـل يوم ويتعوذ ثم يصير إلى الباب والمفتاح معه فيضع عينه عـلى ثقب في خشب الباب فتقع عينه على جار له كان نازلا

بإزائه وكان أَحدب يقعد كل يوم على بابه فإذا نظر إليه رجع وخلع ثيابه وقال : لا يفتح أَحد الباب. فعجبت لحديثها وبعثت بخادم كان لي يعرفه فأَمرته بأَن يجلس بإزائه ـ وكانت العَيْنُ تَمِيلُ إِلَيْهِ ـ وتقدمت إلى بعض أَعواني أَن يدعو الجار الأَحدب فلما حضر عِنْدِي أَرْسَلْتُ وَرَاءَ غُلاَمِي لينهض إلى ابن الرومي ويستدعيه الحضور؛ فإِني لجالس ومعي الأَحدب إذ وافى أَبو حذيفة الطَّرَسُوسِيَّ ومعه بِرْذَعةُ صاحبُ المعتمد ودخل ابن الرومي فلما تخطى عتبة باب الصحنِ عثر فانْقَطَعَ شِسْعُ نعله فدخل مذعورا وكان إذا فاجأه النَّاظرُ رأَى منه منظرا يدل على تغير حال ـ فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له : يا أَبا الحسن أَيكون شيء في خُرُوجك أَحسن من مُخاطبتك للخادم ونظرك إلى وجهه الجميل؟ فقال : قد لحقني ما رأَيت من العثرة لأَنِّي فكرْتُ أَنَّ به عاهةً ـ

قال بِرذَعة : وشيخنا يتطير ؟ قلت : نعم ويفرط قال : ومن هو ؟ قلت : علي بن العباس ـ قال : الشاعر ؟ قلت : نعم فأَقْبَلَ عليه وأَنشده :

ولما رأَيْتُ الـدَّهْـرَ يُـــؤذنُ صَـرفُـهُ

بِتَفْرِيقِ ما بَيْنِـــي وَبَيْنَ الحَبَائِـــب

رَجَعْتُ إِلى نَفْسِـي فَـوَطَّنْتُهَـــا عـلى

ركوب جميـل الصبـر عند النوائِـبِ

ومـن صحب الدُّنْيَـا عَلى جَـور حُكْمِهَا

فَـأَيَّـامُـهُ مَحْفُـوفَـةٌ بِـالمَصَـائِبِ

فخُـذ خلسة مِـن كـل يوم تعيشـــه

وكن حـذرا مـن كامنـات العـواقِبِ

ودع عنك ذكـر الفـأْل والزجـر واطَّرحْ

تطيُّـــر جـــار أَو تفـاؤل صـاحِبِ

فبقي ابن الرومي باهتا ينظر إليه ولم أَدر أَنه شغل قلبه بحفظ ما أَنشده ثم قام أَبو حذيفة وبرذعة معه فحلف ابن الرومي لا يتطير أَبدا من هذا ولا من غيره ـ وأَومأَ إلى جاره فقلت وهذا الفكر أَيضا من التطير فأَمسك ـ وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأْتاه فقلت له : ليتنا كتبناه! قال : اكتبه فقد حفظته وأَملاه علي ـ

الحصري

(زهر الآداب)

114 ـ ذو اللحيـــــــة

إِنْ تَطُلْ لحْيَةٌ عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ ... فالمخـالي معروفـةٌ للحَمِيـرِ

عَلَّقَ الله في عذَارَيْكَ (1) مِخْلاَ ... ةً وَلَكِنَّهَـا بغَيْـرِ شَعِيـرِ

لَوْ غَدَا حُكْمُهَـا إلي لَطَـارَتْ ... في مَهَبِّ الرِّيَـاح كُلَّ مَطِيرِ

أَلقِهَـا عَنْكَ يا طَويلَـةُ أَولا ... فَاحْتَبِسْهَا شَـرَارَةً فِي السَّعِيـرِ

أَرْع فيها الموسَى فَإِنَّكَ مِنْهَـا ... ـ يَشْهَدُ الله ـ فِي أَثام كَبيرِ :

أَيُّمَا كَوْسَج (2) يَرَاهَا فَيَلقَـى ... رَبَّـهُ بَعْدَهَا صَحِيـحَ الضَّمِيرِ ؟

هُـوَ أَحْرَى بـأَنْ يَشُكَّ وَيُغْرَى ... بِاتِّهَام الحَكِيـم في التَّقْدِيـرِ

مـا تلَقَّـاكَ كَوْسَـجٌ قَـطُّ إلا ... جَـوَّرَ اللهَ أَيَّمَـا تَجْوِيـرِ

لِحْيَةٌ أُهمِلتْ فَسَالتْ وَفَاضَتْ ... فَإِلَيْهَـا تُشِيرُ كَفُّ المُشِيـرِ

---

(1) جانبي وجهك المحاذيين للأذنين.

(2) كوسج : الخفيف اللحية

ما رَأَتْهَا عَيْنُ ٱمرىء ما رآهـا قَـطُّ إلاَّ أَهَـلَّ بـالتَّكْبِيـرِ

رَوْعَةٌ تَسْتَخِفُّـهُ لَـم يـرعها مَنْ رَأَى وَجْـهَ مَنْكـرٍ وَنَكيرِ

فاتّـق اللهَ ذَا الجَـلاَل وَغَيِّـرْ مُنْكَـرًا فِيك مُمْكنَ التَّغْييـرِ

أَوْ فَقَصِّرْ منهَـا فَحَسْبُكَ منهَـا نِصْفُ شِبْرٍ عَلاَمَـة التَّذْكِيـرِ

لَـوْ رَأَى مِثْلَهَـا النَّبِيُّ لأَجْرَى فِي لحَى النَّاسِ سُنَّةَ التَّقْصيـر

وَاسْتَحَبَّ الإِحْفَاءَ(3) فِيهِنَّ وَالحَلـ ـقَ ـ مَكَانَ الإِعْفَاءِ وَالتَّـوْفيرِ

ابن الـرومي
(الديوان)

(3) المبالغة في قصر الشوارب والأخذ منها .

115 ـ هجـــــاء الاحدب

قَصُـرَتْ أَخَـادِعُـهُ (1) وَغَـارَ قَذالُـه(2)

فَكَـأَنَّـهُ مُتَـرَبِّصٌـس أَنْ يُصْفَعَـا

وَكَـأَنَّمَـا صُفِعَـتْ قَفَـاهُ مَـرَّةً

وَأَحَـسَّ ثَانِيـةً لَهَـا فَتَجَمَّعَـا

ابن الرومي

«1» ج أخدع وهو عرق في صفحة العنق .

«2» ما بين الأذنين من مؤخر الرأس

116 ـ وجـــــه عمـــــرو

وَجْهُكَ يَا عَمْـرو فيـهِ طـولُ ... وَفِي وُجُـوهِ الكـلاب طُـولُ
مَقَـابِحُ الكَلْـبِ فِيكَ طُـرًّا ... يـزول عنهـا ولا تَـزُولُ
وَفِيـه أَشْيَـاءُ صَـالِحَـاتٌ ... حَمَـاكَهَـا اللهُ وَالرَّسُـولُ :
فَـالكَلْبُ وَافٍ وَفِيكَ غَـدْرٌ ... فَفِيـكَ عَـنْ قـدْرِهِ سُفُـولُ
وَقَـدْ يُحَـامِي عَنِ المـوَاشِـي ... وَمَـا تُحَـامـي وَلاَ تَصُـولُ
وَأَنْـتَ منْ أَهْـلِ بَيْتِ سُـوءٍ ... قصَّتُهُـمْ قصَّـةٌ تَطُـولُ
وُجُوهُهُـمْ للْـوَرَى عظَـاتٌ ... لَكِـنَّ أَقْفَـاءَهُـمْ طُبُـولُ
نَسْتَغْفِـرُ اللهَ قَـدْ فَعَلْنَـا ... مَـا يَفْعَـلُ المائِقُ (1) الجَهُولُ
مَـا إِنْ سَأَلْنَـاكَ مَـا سَأَلْنَـا ... إِلاَّ كَمَـا تُسْـأَلُ الطُّلُولُ :
صَمَّـتْ وَعَـيَّتْ فَـلاَ خطَابٌ ... وَلاَ كِتَـابٌ وَلاَ رَسُـولُ
مستَفْعلـن فـاعلن فعـولـن ... مُسْتَفْعِلـن فَـاعِلَـنْ فَعُـولُ
بَيْتٌ كَمَعْنَـاكَ لَيْسَ فِيـه ... مَعْنًـى سِـوى أَنَّـهُ فُضُـولُ

ابن الرومي
(الديوان)

«1» الأحمق .

117 ـ مـن هجـــــاء البحتري

قبحًا لأَشْيَاءَ يَأتي البحتُرِيُّ بهَا مِنْ شعْرِه الغَثِّ(1)، بَعْدَ الكَدِّ وَالتَّعَبِ

كَأَنَّهَا حينَ يُصْغي السَّامعُونَ لَهَا مِمَّنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبْعِ (2) والغَرَبِ(3)

رُقَى العَقَارِبِ أَوْ هَذْرُ البُنَاةِ (4) إِذَا

أَضْحَوْا عَلى شَعَفِ الجُدْرَانِ(5) فِي صَخَبِ

وَقَدْ يَجِيءُ بخَلْطٍ فَالنحَاسُ لَهُ وَلِلأَوَائِلِ مَا فيه مِنَ الذَّهَبِ

سَمِينُ مَا نَحَلُوهُ (6) مِنْ هُنَا وَهُنَا وَالغَثُّ مِنْهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مُجْتَلَبِ

يُسِيءُ عَفًّا(7) فَإِنْ أَكْدَتْ(8) وَسَائِلُهُ أَجَادَ لِصًّا شَدِيدَ البَأْسِ وَالكَلَبِ

إِنَّ الوَلِيدَ لَمِغْوَارٌ، إِذَا نَكَلَتْ (9)

نَفْسُ الجَبَانِ بَعِيدُ الهَمِّ(10) والسَّرَبِ(11)

ـ 1 ـ الضعيف الهزيل . ـ 2 ـ شجر صلب تصنع منه القسي ـ 3 ـ شجر هش رخو .
ـ 4 ـ البناؤون . ـ 5 ـ أعاليها . ـ 6 ـ نسبوا إليه . ـ 7 ـ يسيء إذا عف عن السرقة .
ـ 8 ـ عجزت وقصرت ـ 9 ـ جبنت . ـ 10 ـ العزم ـ 11 ـ الذهاب في الأرض .

عَبْدٌ يُغيرُ عَلى الموْتَى فَيَسْلُبُهُم حُرالكَلام بِجَيْش غَيْرِ ذي لَجَب(12)

مَا إنْ تَزَالُ تَرَاهُ لاَبِسًا حُلَلاً أَسْلاَبَ قَوْم مَضَوْا في سَالِفِ الحِقب

شِعْرٌ يُغيرُ عَلَيْه بَاسلاً بَطَلاً وَيُنْشدُ النَّاسَ إيَّاهُ عَلى رقَب(13)

يَقُولُ مُسْتَمعُوهُ الجَاهِلُونَ بِه : أَحْسنْتَ يَاأَشْعَرَ الحُضَّار وَالغَيَب

حَتَّى إذَا كَفَّ عن غاراته فَلَهُ شِعْرٌيئِنُّ مقَاسِيه منَ الوَصَب(14)

شِعْرٌ كَنَافِضِ حُمَّى الخَيْبَرِيِّ ،لَهُ بَرْدٌ وكَرْبٌ،(15)فَمَنْ يَرْوِيه فِي كُرب

كَأَنَّهُ الغَرِقُ الشَّتْوِيُّ مَصْرَدُهُ(16) بِغَيْرِ رُوح وَمَاللرُّوح وَالشَّجِبِ(17)

ابن الرومي

ـ 12 ـ الصوت ـ 13 ـ الحذر والخوف . ـ 14 ـ الوجع . ـ 15 ـ الحزن الذي يأخذ بالنفس ـ 16 ـ الشعور السريع بالبرد ـ 17 ـ الهالك .

118 ـ هجـــــاء دبـس

قُـــولاَ لِدِبْسٍ شَـــــرٌّ مَـنْ يَطَأُ التُّـــرَابَ وَيُرْمَـسُ(1)

تَبًّـا لـــدَهْـر أَنْتَ فِيـــــهِ مُقَـــدَّمٌ وَمُـــــــرَأَّسُ

لَـــوْ أَنَّ إِبْـلِـيـسًـــا رَآ كَ لَكَـادَ ذُعْـــرًا يُبْلِسُ(2)

وَلَـــرَاعَـــهُ وَجْـهٌ مِنَ التَّـــــحْسِيـــنِ قَـيْءٌ أَمْلَـسُ

وَكَأَنَّ صَـوْتَكَ ـ حينَ تَصْـــــدحُ ـ صَـوْتُ رَعْدٍ يَـرْجُـسُ

فَـإِذَا صَـدَحْـتَ مُـؤَذِّنًـــا كَـــادَتْ تَمُـــوتُ الأَنْفُسُ

وَإِذَا جَلَسْتَ أَذَى خُشَـــــا مُكَ(3) مَنْ يَضُمُّ المجْلِـــسُ

فكَأَنَّمَا الكِـرْيَاسُ(4) يَنْـــــــفُخُ مِنْكَ حِينَ تَنَفَّـــــسُ

---

(1) يـدفـن فى التـراب .

(2) أصـابتـه الحيـرة و الخـوف والدهش .

(3) الأنـف العظيـم .

(4) المـرحـاض .

وَإِذَا نَهَضت كَبَـــا بـــوَجْـــــهكَ لِلجَبِينِ المعْطِـــــسُ

فَالأَنْفُ مِنْـــــكَ لعُظْمـــهِ أَبَـدًا لِـرَأسـكَ يَـعْكِـسُ

حَتَّى يَظُنَّ النَّـــاسُ أَنَّـــــــكَ فـي التُّـــرَاب تَفَرَّسُ

وَلأَنْتَ أَجْدَرُ بِـــالـــذى قَـالَ الفَتَـى المـُتَنَطِّسُ: (5)

إِنْ كَـــانَ أَنْفُـــكَ هَكَذَا فَالفِيلُ عنْـدَكَ أَفْطَـــسُ

وَإِذَا جَلَسْـتَ عَـلى الطَّرِيـــقِ وَلاَ أَرَى لَـــكَ تَجْلِـسُ

قِيـلَ: السَّـــلامُ عَلَيْكُمَـا فَتُجِيبُ أَنْـتَ وَيَخْـــرَسُ

ابن الرومي

---

(5) المتأنق في كلامه .

119 ـ مدح القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد

أَيُّهَا القَاسمُ القَسيمُ(1) رُوَاءً(2)، وَالـذي ضَـمَّ وُدُّهُ الأَهْـوَاءَ
وَالذي سَادَ، غَيْرَ مُسْتَنْكر السُّؤ دَد، في النَّاسِ، وَاعْتَلى كَيْفَ شَاء
قَمَـرٌ، نَجْتَليـه، مِـلْءَ عُيُون وَصُـدُور، بَرَاعَـةً وَضِيَـاءَ
لَـم يَزَلْ يَجْعَلُ المَسَاءَ صَبَاحًـا كُلَّمَـا بُدِّلَ الصَّبَـاحُ مَسَـاءَ
قَتَلَ اليَأسَ، وَهْوَ مُسْتَحْكِمُ الأَمْـر وَأَحْيَـا المَطَامـعَ الأَنْضَـاءَ(3)
وَارْتَضَـاهُ الأَميـرُ حِيـنَ رَآهُ، وَارْتَأَى فيه، رُؤْيَةً، وَٱرْتِيَـاءَ
قَالَ رَأس الرُّؤُوس، لَمَّا رَآهُ : وَصَفَ البَدْرُ نَفْسَهُ، لاَ خَفَاءَ
بَشَّرَ البَرْقُ بالحَيَا (4)،وَسَنَا الصُّبْح بِـأَنْ يَقْلبَ الدُّجَى أَضْـوَاءَ
كُلُّ شَيْء ، أَرَاهُ منْكَ بَشيـرٌ، صَـدَّقَ اللهُ هَـذه البُشَـرَاءَ
وَإِذَا مَـا مَخَابِرُ النَّاس غَابَـتْ عَنْكَ، فَاسْتَشْهد الوُجُوهَ الوضَاءَ
قَالَ بِالحَقِّ فيه، ثُمَّ اجْتَبَاهُ (5) وَاصْطَفَاهُ، وَمَا أَسَاءَ ٱصْطِفَـاءَ
فَغَـدَا يُوسعُ الرَّعِيَّـةَ عَـدْلاً، غَيْـرَ أَنِّي لَقيتُ مِنْهُ ٱعْتِـدَاءَ
أَجَميلٌ بكَ ٱطِّرَاحي،وَقَدْ قَدَّمْتُ فِـي رَأْيكَ الجَميلِ ، رَجَـاءَ ؟
وَلِيِ الطَّائرُ السَّعيدُ الَّذي كَـا نَ بَريـدًا(6) بِـدَوْلَة زَهْـرَاءَ

ـ1ـ الجميل . ـ2ـ المنظر . ـ3ـ الهزيلة . ـ4ـ المطر . ـ5ـ اختاره . ـ6ـ رسولا .

مَا تَعَرَّفْتَ مُذْ تَعَيَّفْتَ طَيْرِي (7)، غَيْرَ نَعْمَاءَ ظَاهَرَتْ(8) نَعْمَاءَ

ثُمَّ أَدْنَيْتَنِي، فَزَادَكَ يُمْنِي، مِنْ أَمِيرٍ مُؤَيَّدٍ إِدْنَاءَ

وَتَنَاوَلْتَنِي بِبِرٍّ، فَبَرَّتْكَ يَدُ اللهِ ثَرَّةً(9) بَيْضَاءَ

وَكَذَا، كُلَّمَا نَوَيْتَ، لِمَوْلاَكَ مَزِيداً أُوتِيتَهُ والهِنَاءَ

أَنَا مَوْلاَكَ أَنْتَ أَعْتَقْتَ رِقِّي، بَعْدَ مَا خِفْتُ حَالَةً نَكْرَاءَ

فَعَلاَمَ انْصِرَافُ وجْهِكَ عَنِّي، وَتَنَاسِيكَ حَاجَتِي إِلْغَاءَ (10) ؟

كَانَ يَأْتِينِيَ الرَّسُولُ، فَيُهْدِي لِي سُرُوراً ،وَيَكْبِتُ (11) الأَعْدَاءَ

فَقَطَعْتَ الرَّسُولَ عَنِّي، ضَنًّا بِاتِّخَاذِيهِ مَفْخَراً وَبَهَاءَ

إِنْ أَكُنْ غَيْرَ مُحْسِنٍ كُلَّ مَا تَطْلُب إِنِّي لَمُحْسِنٌ أَجْزَاءَ

فَمَتَى مَا أَرَدْتَ صَاحِبَ فَحْصٍ، كُنْتُ مِمَّنْ يُشَارِكُ الحُكَمَاءَ

وَمَتَى مَا أَرَدْتَ قَارِضَ شِعْرٍ، كُنْتُ مِمَّنْ يُسَاجِلُ الشُّعَرَاءَ

وَمَتَى مَا خَطَبْتَ مِنِّي (12)خَطِيباً جَلَّ خَطْبِي(13) فَفَاقَ بِي الخُطَبَاءَ

وَمَتَى حَاوَلَ الرَّسَائِلَ رَسْلِي (14)، بَلَّغَتْنِي بَلاَغَتِي البُلَغَاءَ

غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ أَمْرِي، إِلَى صَفْحِكَ عَنْ كُلِّ عَوْرَةٍ(15)، إِلْجَاءَ

ابن الرومي

المنتقيات

ـ7ـ زجرته للتفاؤل أو التشاؤم . ـ 8 ـ عاونت . ـ 9 ـ غزيرة الماء . ـ 10 ـ تخييبا . ـ 11 ـ يذل . ـ 12 ـ دعوت . ـ 13 ـ أمري . ـ 14 ـ سهولة الترسل في النثر. ـ 15 ـ الخلل .

120 ـ رثـــــاء ولـدهِ الاوسط

بُكَاؤُكُمَا(1)يَشْفِي وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي فَجُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي

أَلَا قَاتَلَ اللهُ المَنَايَا وَرَمْيَهَا مِنَ القَوْمِ حَبَّاتِ القُلُوبِ عَلَى عَمْدِ

تَوَخَّى حِمَامُ المَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فَللَّه! كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ العِقْدِ!

عَلَى حِينَ شَمْتُ الخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِه وَآنَسْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ، قَرِيبًا عَلَى بُعْدِ

لَقَدْ أَنْجَزَتْ فِيهِ المَنَايَا وَعِيدَهَا وَأَخْلَفَتِ الآمَالُ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ المَهْدِ واللَّحْدِ لُبْثُهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ المَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ

أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صُفْرَةِ الجَادِيِّ(2) عَنْ حُمْرَةِ الوَرْدِ

وَظَلَّ عَلَى الأَيْدِي تَسَاقَطُ نَفْسُهُ وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي القَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ

---

(1) الخطاب لعينيه .

(2) الجادي : الزعفران .

فَيَالَلكِ مِنْ نفْس تَسَاقَطُ أَنْفُسًا ! تَسَاقُطَ دُرٍّ مِنْ نظَام بلاَ عِقْدِ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيف لم ينْفَطِرْ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الحَجَر الصَّلْدِ

وَمَا سَرَّنِي أَنْ بِعْتُهُ بِثَوَابِه، وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ

وَلاَ بِعْتُهُ طَوْعًا وَلَكِنْ غُصِبْتُهُ، وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الحَوَادِث من مُعْد(3)

وَإِنِّي وَإِنْ مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بَعْدَهُ، لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النِّيبُ(4) فِي نَجْدِ

وَأَوْلاَدُنَا مِثْلُ الجَوَارِحِ، أَيُّهَا فَقَدْنَاهُ كَانَ الفَاجِعَ البَيِّنَ الفَقْدِ

لِكُلٍّ مَكَان لاَيَسُدُّ اخْتِلاَلَهُ مَكَانُ أَخيه مِنْ جَزُوعٍ وَلاَ جَلْد

هَل العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ

أَم السَّمْعُ بَعْدَالعَيْن يَهْدِي كَمَا تَهْدِي؟

لَعَمْرِي ! لَقَدْ حَالَتْ بِيَ الحَالُ بَعْده

فَيَالَيْتَ شِعْرِي، كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعدِي؟

ثَكلْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ ثَكِلْتُهُ وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَّات عَيْشِي أَخَازُهْد

أَرَيْحَانَةَ العَيْنَيْن وَالأَنْف وَالحَشَا

أَلاَلَيْتَ شِعْرِي، هَلْ تَغَيَّرتَ عَنْ عَهْدِي؟

---

(3) معين .

(4) ج ناب : الناقة المسنة .

سَأَسْقيكَ مَاءَالعَيْنِ، مَا أُسْعدَتْ بِهِ وَإِنْ كَانَت السُّقْيَامِنَ العَيْنِ لاَتُجْدِي

أَعَيْنَيَّ ،جُودَالي،فَقَدْجُدْتُ للثَّرَى بِأَنْفَسَ ممَّا تُسْأَلاَنِ مِن الرِّفْدِ(5)

كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ منْكَ بضَمَّةٍ، وَلاَشَمَّةٍ فِي مَلْعَب لكَ ، أَوْمَهْد

أُلاَم لِمَا أُبْدِي عَلَيْكَ منَ الأَسَ وَإِنِي لاخْفِي منْكَ أَضْعَافَ مَا أُبْدِي

محَمَّد ! مَا شَيْءٌ تُوهِّمَ سَلْوَةً لِقَلْبِي إِلاَّ زَادَ قَلْبِي مِنَ الوَجْدِ

أَرَى أَخَوَيْكَ البَاقِيَيْن كلَيْهِمَا يَكُونَانِ لِلأَحْزَانِ أَوْرَى مِنَ الزَّنْدِ

إِذَا لعِبَا فِي مَلْعَب لَكَ، لَذَّغَا فُؤَادِي بمثْلِ النَّارِ عَنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ

فَمَافِيهِمَا لي سَلْوَةٌ ، بَلْ حَرَارَةٌ يَهيجَانهَا دُونِي،وَأَشْقَى بِهَا وَحْدِي

وَأَنْتَ،وَإِنْ أُفْرِدْتَ فِي دَارِ وَحْشَةٍ فَإِنِّي،بِدَارِ الأُنْسِ،فِي وَحْشَةِ الفَرْد

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مِنِّي تَحِيَّةً وَمِنْ كُلِّ غَيْثٍ صَادِقِ البَرْقِ وَالرَّعْدِ

ابن الرومي

---

(5) الجود والعطاء .

121 ـ من رثـــــاء البصـرة

اكتسح الزنج البصرة سنة 780 م ـ 257 ـ هـ . ففتكوا بأهلها وقسوا عليهم قسوة تفوق الوصف فقال ابن الرومي يرثي ويرثي نكبة أهلها :

دَخَلُوهَا كأَنَّهُمْ قِطَعُ اللَّيـ ... ـلِ إذا راحَ مُدْلَهِمَّ الظَّلاَمِ

أيُّ هَوْلٍ رَأَوْا بِهِمْ ؟ أيُّ هَوْل ... حَقَّ ؟ مِنهُ يشيب رَأْسُ الغلام

إذْ رَمَوْهُمْ بِنَارِهِمْ مِنْ يَمينٍ ... وشِمَالٍ ، وَخَلْفِهِمْ وَأَمَامِ

كَمْ أَغَصُّوا منْ شَارِبٍ بِشَرابٍ ... كَمْ أَغَصُّوا منْ طاعِمٍ بِطَعَامِ

كَمْ ضَنِين بنَفْسِه رَامَ مَنْجًى ... فَتَلَقَّوْا جَبِينَهُ بِالحُسَامِ

كَمْ أَخٍ قَدْ رَأَى أَخَاهُ صَرِيعًا ... تَرِبَ الخَدِّ بَيْنَ صَرْعَى كِرَامِ

كَمْ أَبٍ قَدْ رَأَى عَزِيزَ بَنِيهِ ... وَهْوَ يُعْلَى بِصَارِمٍ صَمْصَامِ

كَمْ مُفَدًّى فِي أَهْلِهِ أَسْلَمُوهُ ... حِينَ لَمْ يَحْمِهِ هُنَالِكَ حَامِ

كَمْ رَضِيعٍ هُنَاكَ قَدْ فَطَمُوهُ ... بِشَبَا السَّيْفِ (1)، قبلَ حِينِ الفِطَامِ

كَمْ فَتَاةٍ مَصُونَةٍ قَدْ سَبَوْهَا ... بَارِزًا وَجْهُهَا بِغَيْرِ لِثَامِ

صَبَّحُوهُمْ فَكَابَدَ القَوْمُ مِنْهُمْ ... طُولَ يَوْمٍ كَأَنَّهُ أَلْفُ عَامِ

مَنْ رَآهُنَّ فِي المَسَاقِ سَبَايَا ... دَامِيَاتِ الوُجُوهِ لِلْأَقْدَامِ؟

مَنْ رَآهُنَّ فِي المَقَاسِمِ وَسْطَ الزَّنْجِ ... يُقْسَمْنَ بَيْنَهُمْ بِالسِّهَامِ ؟

مَنْ رَآهُنَّ يُتَّخَذْنَ إِمَاءً ... بَعْدَ مُلْكِ الإِمَاءِ وَالخُدَّامِ ؟

عَرِّجَا صَاحِبَيَّ بِالبَصْرَةِ الزَّهْرَاءِ ... تَعْرِيجَ مُدْنَفٍ (2) ذِي سَقَامِ

ـ 1 ـ حده ـ 2 ـ من ثقل عليه المرض

فَاسألاها وَلاَ جَوَابَ لَدَيْهَا ... لِسُؤَالٍ ، وَمَنْ لَهَا بِالْكَلاَمِ ؟ . .

أَيْنَ ضَوْضَاءُ ذَلِكَ الْخَلْقِ فِيهَا ... أَيْنَ أَسْوَاقُهَا ذَوَاتُ الزِّحَامِ ؟

أَيْنَ فُلْكٌ فِيهَا وَفُلْكٌ إِلَيْهَا ... مُنْشَآتٌ(3) فِي البَحْرِ كَالأَعْلاَمِ؟

أَيْنَ تِلْكَ القُصُورُ وَالدُّورُ فِيهَا ... أَيْنَ ذَاكَ البُنْيَانُ ذُوالإِحْكَامِ؟

بُدِّلَتْ تِلْكُمُ القُصُور تِلاَلاً ... مِنْ رَمَاد وَمِنْ تُرَابٍ رُكَام

سُلِّطَ البَثْقُ (4) وَالحَرِيقُ عَلَيْهَا ... فَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا بِانْهِدَام

وَخَلَتْ مِنْ حُلُولِهَا فَهْيَ قَفْرٌ ... لاَ تَرَى العَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الإِكَام

غَيْر أَيِدٍ وَأَرجُلٍ بَائِنَات ... نُبِذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلاَقُ هَام

وَوُجُوهٍ قَدْ رَمَّلَتْهَا دِمَاءٌ ... بِأَبِي تِلْكُمُ الوُجُوهُ الدَّوَامِي

وُطِئَتْ بِالهَوَانِ والظُّلْم قَسْرًا(5) ... بَعْدَ طُولِ التَّبْجِيلِ وَالإِعْظَام

فَتَرَاهَا تَسْفِي(6) الرِّيَاحُ عَلَيْهَا ... جَارِيَاتٍ بِهَبْوَةٍ(7) وَقَتَام (8)

خَاشِعَاتٍ كَأَنَّهَا بَاكِيَاتٌ ... بَادِيَاتِ الثُّغُورِ لاَ لابْتِسَام

ابن الرومي
(الديوان)

ـ 3 ـ مرفوعة القلوع

ـ 4 ـ كسر شط النهر لينفجر ماؤه

ـ 5 ـ كرها وقهرا

ـ 6 ـ تحمل التراب وتذره

ـ 7 ـ الغبار الدقيق

ـ 8 ـ الغبار الاسود

122 ـ ذكرى الشبـــــاب

يُذَكِّرُني الشَّبَابَ هَوَانُ عَتْبي ... وصَدُّ الغَانيَات لَدَى عِتَابِي

ولَوْ عَتَبُ الشَّبَاب ظهِيرُ عتْبي ... رَجَعْنَ إِلَيَّ بِالعُتْبَى(1) جَوَابِي

يُذَكِّرُني الشَّبَابَ سهَامُ حَتْفٍ(2) ... يُصِبْنَ مَقَاتِلِي دُونَ الإِهابِ(3)

رَمَتْ قَلْبِي بهنَّ فَأَقْصَدَتْـهُ(4) ... طَلُوعُ النَّبْل مِنْ خَلَلِ النِّقَاب

فَرَاحَتْ وَهْيَ في بَالٍ رَخِـيٍّ ... وَرُحْتُ بلَوْعَة مثْلَ الشِّهَـابِ

وَكُلُّ مُبَارِز بالشَّيْـبِ قِـرْنًا ... فَمَسْبِيٌّ لَعمْرُكَ غَيْـرُ سَـابِ

يَذَكِّرُني الشَّبَاب جنَانُ عَـدْنٍ ... عَلى جنَـبَات أَنْهَـار عِـذَابِ

تُـفَيِّءُ ظلَّهَا نَفَحَـاتُ ريـح ... تَهُزُّ مُتُونَ أَغْصَان رِطَـــاب

إِذَا مَاسَتْ ذَوَائبُهَا(5) تَدَاعَتْ ... بَوَاكي الطَّيْر فيهَا بِانْتحَـاب

يُذَكِّرُني الشَّبَابَ رِيَاضُ حَزْنٍ(6) ... تَرَنَّمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَـــاب

ـ 1 ـ الرضى . ـ 2 ـ موت . ـ 3 ـ الجلد . ـ 4 ـ أصابته فقتلته في مكانه . 5 أطراف الاغصان . ـ 6 ـ ضد السهل من الارض .

أَذَا شَمْسُ الأَصَائِلِ عَارَضَتْهَا ... وَقَدْ كَرَبَتْ تَوَارى بِالحِجَابِ

وَأَلْقَتْ جُنْحَ مَغْرِبِهَا (7) شُعَاعًا ... مَرِيضًا مِثلَ أَلْحَاظِ الكَعَابِ (8)

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سَرَاةُ(9) نَهْيٍ (10) ... نَمِير (11) الماء مُطَّرِدِ الحَبَابِ (12)

قَرَتْهُ (13) مُزْنَةٌ بِكْرٌ وَأَضْحَى ... تُرَقْرِقُهُ الصَّبَا مِثْلَ السَّرَابِ

عَلى حَصْبَاءَ فِي أَرْضٍ هجَانٍ (14) ... كَأَنَّ تُرَابَهَا ذَفِرُ (15) الملاَبِي (16)

لَهُ حُبُكٌ (17) إِذَا اطَّرَدَت عَلَيْهِ ... قَرَأْتَ بِهَا سُطُورًا فِي كِتَاب

تُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَبًا بَلِيلٌ ... رَسِيسُ (18) المسِّ لاَغِبَةُ (19) الرِّكَاب

أَتَتْ مِنْ بَعْدِ مَا انْسَحَبَتْ مَلِيًّا ... عَلَى زَهْرِ الرُّبَى كُلَّ انْسحَابِ

وَقَدْ عَبِقَتْ بِهَا رَيَّا (20) الخُزَامَى ... كَرَيَّا المسكِ ضُوِّعَ (21) بِانْتِهَابِ

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَمِيضُ بَرْقٍ ... وَسَجْعُ حَمَامَةٍ وَحَنِينُ نَابِ

فَيَا أَسَفَا وَيَا جَزَعَا عَلَيْهِ ... وَيَا حَزَنَا إِلى يَوم الحِسَابِ

أَأُفْجعُ بِالشباب وَلاَ أُعَزَّى ... لَقَدْ غَفَلَ المُعَزِّي عَنْ مُصَابِي

ابن الرومي

ـ 7 ـ أوله . ـ 8 ـ الناهد . ـ 9 ـ الطريق . ـ 10 ـ الغدير . ـ 11 ـ عذب ناجع .
ـ 12 ـ فقاقيع تعلو الماء . ـ 13 ـ جمعته . ـ 14 ـ الارض الكريمة . ـ 15 ـ ذو الرائحة الطيبة . ـ 16 ـ ضرب من الطيب . ـ 17 ـ تجعدات ـ 18 ـ لينة . ـ 19 ـ تعبة .
ـ 20 ـ الرائحة الطيبة . ـ 21 ـ انتشر .

123 ـ المشيب نذيـــــــر

قَـالوا : المشيبُ نَذِيــرٌ، قُلْتُ : لاَ وَأَبــي
لَكنْ بَشِيــرٌ يُجَــلِّي وَجْهُــهُ الكُرَبَــــا

أَلَيْسَ يُخْبرُ مَنْ أَرْسَى بِسَاحَتِه أَنَّ اللَّحَاقَ بِحبِّ النَّفْسِ قَدْ قَرُبَا؟

يَا حُسْنَ ! هَاتِيكَ بُشْرَى عنْدَ ذي أَسَفٍ
عَلَى الشَّبِيبَــةِ وَالعَيْش الــذِي نَضَبَـا(1)

لَـمْ يَرْعَ حَقَّ شَبَاب كَانَ يَصْحَبُه مَنْ لَـمْ يُحَبِّبْ إِليْهِ فَقْدُهُ العَطَبَا

لَوْ لَـمْ يَجِبْ حِفْظُهُ إِلاَّ بِـأَنَّ لَــهُ حَقَّ الرِّضَاع عَلى إِخْوَانه،وَجَبَـا

أَخي وَإِلفي وتِربِي ! كَانَ مَوْلِدُنا مَعًا وَرَبَّتْنِيَ الأَيَّامُ حَيْثُ رَبَا

يَضُمُّنَا حجْرُ أُمٍّ فِي رَضَاعَتِنَــــا وَمَلْعَبٌ حِينَ نَاغَتْ(2) بَيْنَنَا اللُّعَبا

إِنَّ الشَّبَابَ لَمَأْلُوفٌ لِصُحْبَتِــهِ تِلْكَ القَدِيمَةِ، مبكِيٌّ إِذَا ذَهَبَا

ابن الرومي
(الديوان)

ـ 1 ـ نفد وانقضى .

ـ 2 ـ ناغى : بارى .

124 ـ ولي وطـــــن

وَلِي وَطَنٌ، آلَيْتُ (1) أَلاَّ أَبِيعَهُ وَأَلاَّ أَرَى غَيْرِى لَهُ الدَّهْرَ مَالِكا

فَقَدْ أَلِفَتْهُ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَهَا جَسَدٌ إِنْ غَابَ غُودِرْتُ هَالِكا

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا

إِذَا ذَكَروا أَوطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ عُهُودَ الصِّبَافِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَا

ابن الرومي

المجاني

ـ 1 ـ أقسمت.

125 ـ المتـزهـــــد

بَـاتَ يَـدْعُو الواحِدَ الصَّمَـدَا ... فِي ظَلاَمِ اللَّيْلِ مُنْـفَـرِدَا
خَـادِمٌ لَـمْ تُـبْـقِ خِـدْمَـتُـهُ ... مِنْـهُ لاَ رُوحًـا وَلاَ جَسَـدَا
قَـدْ جَفَتْ عَيْنَاهُ غُـمْضَهُمَـا ... وَالخَلِيُّ القَلْبِ قَـدْ رَقَـدَا
فِـي حَشَـاهُ مِنْ مَـخَـافَتِهِ ... حُرُقَـاتٌ تَلْـذَعُ الكَبِـدَا
كُـلَّـمَا مَـرَّ الوَعِـيـدُ بِـهِ ... سَحَّ دَمْـعُ العَـيْنِ فَـاطَّرَدَا
لَوْتَرَاهُ وَهْـوَ مُنْتَصِـبٌ ... مُشْعِرٌ أَجْفَـانَهُ السُّهُـدَا
وَوَهَتْ أَرْكَـانُـهُ جَـزَعًـا ... وَارْتَقَتْ أَنْفَـاسُـهُ صُعُـدَا
قَائِلٌ : « يَا مُنْتَهَى أَمَـلِي ... نَجِّنِي مِمَّـا أَخَافُ غَـدَا
أَنَا عَبْـدٌ غَـرَّنِي أَمَـلِي ... وَكَأَنَّ المَوْتَ قَـدْ وَرَدَا
وَخَطِيئَـاتِي التِي سَلَفَـت ... لَسْتُ أُحْـصِي بَعْضَـهَا عَـدَدَا
فَلِيَ الـوَيْلُ الطَّـوِيلُ غَـدًا ... لَيْتَ عُمْـرِي قَبْلَهَا نَفَـدَا
وَيْحَ عَيْنِي سَاءَ مَا نَظَـرَتْ ... وَيْحَ قَلْبِـي سَـاءَ مَا اعْتَقَدَا
لَـيْتَ عَيْـنِي قَبْلَ نَظْرَتِهَـا ... كُحِّلَتْ أَجْفَانُهَـا رَمَـدَا . »

ابن الرومي
الديوان

126 ـ شكوى ابن الرومـــــي

طَـــارَ قَـوْمٌ بِخِفَّـةِ الـوَزْن حَتَّـــى
لَحـقُـوا خِفَّـــةً بِقَـــابِ العُقَابِ(1)

ورَسَـــا الـــرَّاجِحُـونَ مِنْ جلَّـــةِ النَّا
سِ رُسوّ الجِبَـال ذَاتِ الهِضَـــابِ

وَلَمَّـــا ذاكَ لِلِّئَـــام بِـــفَخْـــر
لاَ وَلاَ ذَاكَ لِلْكِـــرَامِ بِعَـــابِ

هَكَـذَا الصَّخْـــرُ رَاجِـحُ الـــوَزْن رَاسٍ
وَكَذَا الذَّرُّ شَـائِـلُ الوَزْنِ هَـــابِ

فَـلْيَطِـرْ مَعْشَـرٌ وَيَعْـلُوا فَـــإِنِّي
لاَ أَرَاهُـــمْ إِلاَّ بِـــأَسْفَـــل قَـــابِ

ـ 1 ـ كوكب.

لاَ أَعُـــدُّ العُلُـــوَّ مِنْهُـــمْ عُلُـــــوًّا
بَـــلَ طُفُـــوا يَمِيـــنَ غَيْـــرِ كَـــذَّابِ

جِيَفٌ أَنْتَنَتْ فَأَضْحَتْ عَلَى اللُّجَّـــةِ(2)
وَالـــدُّرُّ تَحْتَهَـــا فـــــي حِجَـــــابِ

وَغُثَـــاءٌ(3) عَـــلاَ عُبَـــابًـــا (4)مِنَ اليَمِّ
وَغَـــاصَ المرْجَانُ تَحْتَ العُبَـــــابِ

وَرِجَـــــال تَغَلَّـــبُـــوا بِـــزَمَـــان
أَنَـــــا فيـــهِ وَفِيهِـــــم ذُو اغْتِرَاب

أَصْبَحُـــــوا يَلْعَبُـــونَ فِي ظِلِّ دَهْـــرٍ
ظَـــاهِـــرِ السَّخْفِ مثلهم لَعَّـــــابِ

وَكَـــــذَاكَ الـــدُّنْـــيَـــا الدَّنِيَّة قَدْرًا
تَتَـــصَـــــدَّى لأَلأَمِ الخُطَّـــــــابِ

قَـــاتَـــلَ اللهُ دَهْـــرَنَـــا أَوْ رَمَـــاهُ
بِـأَسْتِـــــوَاءٍ فَقَـــدْ غَـــدَا ذَا انْقِلاب

ـ 2 ـ معظم الماء ـ 3 ـ ما يطفو على الماء من أوساخ. ـ 4 ـ الموج.

يَعْلِفُ النَّـاطِقِيـنَ مِـنْ جَـــــوْرِهِ
الأَجْـــلاَلَ وَالنَّـاهِقِينَ مَحْضَ اللُّبَابِ

ثُـــمَّ تَلْقَـــى الحَكِيـمَ فِيـه يُمَـالي
كُـــلَّ وَغْـد(5) عَـــلى ذَوِي الآدَابِ

لاَ يَعُـدُّ الصَّـــوَابَ أَنْ تَغْـــمُـرَ الثرْ
وَةُ إِلاَّ ذَوِي العُقُـــول الخـــرَابِ

وَإِذا مَـــا رَأَى لحـــامـــل عِلْـــم
قُـــوت يـــوْم رَآهُ ذا إِخْصَـــابِ

فمَتَـى مَا رَأَى لَـــهُ قُـــوتَ شَهْـــرٍ
عَـــدَّهُ الملك فِي اقْتِبـالِ الشَّبـــابِ

ابن الرومي

ـ 5 ـ الأحمق الدنيىء .

127 ـ المتكلف والمطبـــــوع

ومن الشعراء المتكلِّفُ وَالمطبوع : فالمتَكَلِّف هو الذي قوَّم شعره بالثِّقاف ونقَّحــه بطول التَّفْتيشِ وَأَعَادَ فيــه النَّظَر بعد النَّظر كزهير والحُطيئة وكانَ الاصمعي يقُول : زهيروالحطيئة وأشباههما عَبِيدُ الشعر لانهم نقحوه وَلَمْ يَذْهَبُوا فيه مَذَاهِب المطْبُوعين . وكان الحطيئة يَقُول : خير الشعر الحَوْليُّ المحَكَّكُ وَكَانَ زُهَيْر يُسَمِّي كُبَرَ قصائده الحوليات .

والمتكلَّفُ من الشِّعْرِ وَإِنْ كَانَ جَيِّدًا مُحْكَمًا فَلَيْسَ به خفاء على ذوي العلم لتبيُّنهم فيه ما نزل بصاحبه من طُول التَّفَكُّرِ وشدَّة العناء ورشْحِ الجبين وَكَثْرَة الضرورات وحذف مَا بالمعاني حَاجَةٌ إليه وزيــادة ما بالمعَــاني غنى عنه كقول الفــرزدق في عمر ابن هُبَيْرة لبعض الخلفاء

أَوَلَّيْتَ العراق ورَافِدَيْـــــــهِ فَـــزارِيًّـا أَحـذَّ يد القَمِيص

يريــد أَولَّيتَها خفيف اليد، يعني في الخيانة فاضطرتــه القَافية إلى ذكر القميص .

وتَتَبَيَّنَ التكلُّفَ فى الشعر أَيضًا بِأَنْ ترى البيت فيه مَقْرُونًا بغير جاره ومضمومًا إلى غير لِفْقه ولذلك قال عمر بن لجأَ لبعض الشعراء : أَنا أَشعر منك قال : وبِم ذلك؟ فقال : لأنيأَقُول البيت وأخَاه وأَنت تقول البيت وابن عمِّه ـ .

فالمطبوع من الشعراء من سَمح بالشعر واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته ؟ وتبيَّنت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة وإذا امتحن لم يتلعثم ولم يتزحَّــــرْ(1) .

والشعراء أيضا في الطبعِ مختلفون : منهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاءُ ومنهم من يتيسر لَهُ المراثى ويتعذر عليه الغزل . وقيل للحجاج : إنك لا تحسن الهجاء فقال : إنَّ

(1) من الزحير وهو اخراج الصوت او النفس بأنين.

لنا أَحلاما تمنعنا من أَن نظلم وأحسابًا تمنعتا من أن نُظْلَمَ وهل رأَيت بانيًا لا يحسن أَنْ يهدم ؟

وليس هذا كما ذكر الحجاج ولا المثل الذي ضربه للهجاء والمديح بشكلٍ لأَن المديح بناء والهجاء بناء وليس كلُّ بانٍ بضرب بانيا بغيره. ونحن نَجِدُ هَذَا بِعَيْنِهِ فِي أَشعارهم كثيرا، فَهَذَا ذُو الرمةِ أَحْسَنُ النَّاس تشبيها وأَوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وَمَاء وقُراد وحيَّة فإذا صار إلى المدح والهجاء خانه الطبع وذاك أَخره عن الفحول فقالوا فى شعره : أَبعار غزلان ونقط عروس وكان الفرزدق زير نساء وصاحِبَ غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب وكان جرير عفيفا عِزْهَاةً (2) عن النِّساء وهو مع ذلك أَحسن النَّاس تشبيبا. وكان الفرزدق يقول : ما أَحوجه مع عفته إلى صلابة شعري وما أَحوجني إلى رقة شعره لما ترون .

ابن قتيبة

(الشعر والشعراء)

(2) عزهاة : البعيد كل البعد عن اللهو والنساء .

128 ـ المطبوع والمصنـــــوع

ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأَصل الذي وضع أَولا، وعليه المدار، والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفًا تكلف أَشعار المولـدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة منْ غير قصد ولا تعمـل، لكن بطبـاع القوم عفـوًا. فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أَن عرفوا وجه اختياره على غيره، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف يصنع القصيدة ثمَّ يكرر نظره فيها خوفًا من التعقب بعد أَن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أَو ليلة، وربما رصد أَوقات نشاطه فَتَبَاطَأَ عمله لذلك، والعرب لا تنظر في أَعطَاف شعرها بأَن تجنس أَو تطابق أَو تقابل، فتترك لفظة للفظة، أَو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته،

وبسط المعنى وإبرازه، وإتفاق بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام بعضه ببعض....

واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد، يستدلُّ بذلك على جودة شعر الرجل، وصدق حسه، وصفاء خاطره، فأَما إذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع، وإيثار الكلفة، وليس يتجه البتة أَن يتأَتى من الشاعر قصيدة كلها أَو أَكثرها متصنع من غير قصد، كالذي يأتي مِنْ أَشْعَارِ حبيب والبحتري وغيرهما وقد كانا يطلبان الصنعة ويولعان بها فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللَّفْظ وما يملأ الأَسماع منه، مع التصنيع المحكم طَوعًا وكرهًا، يأتى للْأَشياء من بعد، ويطلبها بكلفة، ويأخُذها بقوة. وَأَما البحترى فكان أَملح صنعةً، وأَحسن مذهبا فِي الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصَّنْعَة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة

... ولسنا ندفع أَن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودَة

ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما، إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعا واتفاقًا، إذ ليس ذلك في طباع البشر وسبيل الحاذق بهذه الصناعة – إذا غلب عليه حب التَّصْنِيع – أن يترك للطبع مجالاً يتَّسع فيه. وقيل إذا كان الشاعر مصنعا بان جيده من سائر شعره كأبي تمام فصار محصورا معروفا بأعيانه وإذا كان الطبع غالبا عليه لم يبن جيده كل البينونة وكان قريبا من قريب: كالبحتري ومن شاكله.

ابن رشيق

« العمدة »

129 ـ صناعة الشعـــــر

قال أَبو عبادة الوليد بن عبيد البـحتري : كنت فـي حداثتي أَروم الشعر، وكنت أَرجع فيه إِلى الطبع، ولم أَكن أَقف على تسهيل مأخذه، ووجوه اقتضائه، حتَّى قصدت أَبا تمام، فانقطعت فيه إِليه، واتكلت فِي تعريفه عليه، فكان أَول ما قال لي : يا أَبا عبادة، تخيَّرْ الأَوقات وأَنت قليل الهموم، صفر من الغموم، واعلم أَن العادة في الأَوقات أَن يقصد الإِنسان لتأليف شيء أَو حفظه في وقت السحر ، وذلك أَن النَّفْس قد أَخذت حظَّها من الرَّاحة وقسطها من النوم ، فإِن أَردت النسيب فاجعل اللَّفظ رقيقًا، والمعنى رشيقا وأَكثر فيه من بيان الصبابة، وتوجع الكآبة، وقلق الأَشواق ، ولوعة الفراق، وإِذا أَخذت في مدح سيد ذى أَياد فأَشهر مناقبه ، وأَظهر مناسبه، وأَبن معالمه وشرف مقامه، وتقاض

المعاني ، واحذر المجهول منها، وإياك أَن تشين شعرك بالأَلفاظ الزريَّة وكن كأَنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأَجسام وإذا عارضك الضجر فأَرح نفسك ولا تعمل إلا وأَنت فارغ القلب، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه، فإن الشهوة نعم المعين، وجملة الحال أَن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين : فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد إن شاء الله .

ابن رشيق

« العمدة »

فهرس

البـــاب الاول : العصر الجـاهـلى

الرقم	عنـــوان النـــص	المـؤلف او الكتـاب	الصفحة
	خصـائص العصـر الجـاهـلى		
1	ان جيل العرب فى الخلقة طبيعى ..	ابن خـلدون	7
2	منـاخ جـزيرة العـرب	المسعـودى	9
3	فضائـل العـرب	ابن عبد ربـه	11
4	من مظاهر الحياة العقلية عند العرب	حسن ابراهيم حسن	15
5	وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا	محمد عبد المعيد خان	17
6	بيئة العرب وشاعريتهم	احمد محمد الحـوفى	19
7	كل شىء للعرب بـديهة	الجـاحظ	21
8	منزلة الشاعر فى الجاهلية	ج. زيـدان	23
9	الشعر فى سبيل القبيلة	احمد الشايب	25
10	الشعـراء الصعاليك	احمد الشايب	27
	طـــرفـــة		
11	أنـا الرجل الضرب	طـرفـة	30
12	وصيته لابنة أخيه	»	32
13	هامة المجد وخرطوم الكرم	»	33
14	وما أدرى علام يلومنى	»	35
15	ليخلط ملكه نوك كثير	»	36
16	مثل الرتم صيد غزالها	»	37
17	لا تهلك أسى وتجلد	»	39
18	وأنافت بهواد تلـع	»	40
19	على مثلها أمضى	»	41
20	ما أقرب اليوم من غـد	»	44
21	أرسل حكيما ولا توصه	»	45
22	ثـورة على الظلم	طـرفـة	46
	للمطـالعـــة		
23	معلقـة عمرو بن كلثـوم	عمرو بن كلثوم	47

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
	عنتـــــرة		
24	أثنى على بما علمت	عنتـــرة	59
25	فى حومة الموت	»	60
26	بطولة عنتـرة	أبـو الفوارس	62
27	الكتيبة الشهباء	عنتـــرة	64
28	لبـاس الفخـر	»	65
29	لا تسقنى ماء الحياة بذلة	»	67
30	للـه درى	»	68
31	أنـا العبـد	»	70
32	وصف عبلـة	»	71
33	كيف المـزار	»	72
34	كيف السلـو	»	74
35	يا طائـر البـان	»	75
36	طيف عبلـة	»	76
	دراسات فى الأدب الجـــاهـــلى		
37	الشك فى صحة الشعر الجاهلى	طـه حسين	79
38	هل لليمن فى الجاهلية شعراء	»	81
39	الشعر المضرى والانتحال	»	83
40	فى نسبة الشعر الجـاهـلى	احمد أمـين	85
41	النثـر الجاهلى	طـه حسين	87
42	الشعر والنثـر	»	89
	الخنســـاء		
43	تعرقنى الدهر	الخنسـاء	92
44	وصف سباق	الخنسـاء	93
45	الخنساء	ابن قتيبـة	94
46	رثـاء معـاويـة	الخنسـاء	96
47	ذكرى أخويها ورثاؤهما	»	97
48	السيد الأمـرد	»	98
49	الفتى الكامـل	»	99
50	يـذكرنى	»	101
51	قلب غير مهتضم	»	102
52	علم فى رأسه نـار	»	103
53	حنين الوالهـة	»	105

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة

الحطيئة

54	مدح آل شماس	الحطيئة	109
55	مدح بنى أنف الناقة	»	111
56	من أقدم صور الهجاء	محمد حسين	113
57	شراب بارد	الحطيئة	115
58	لست بعائد	»	116
59	هجاء أمه وزوجها وبنى جحش	»	117
60	جزاك الله شرا	»	118
61	لحاك الله	»	118
62	هجاء نفسه	»	118
63	دع المكارم	»	119
64	تحنن على	»	121
65	فامنن على صبية	»	123
66	أشكو اليك	»	124
67	وصف الناقة	»	125

الباب الثانى : العصر الأموى

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
	خصائص العصر الاموى		
1	من حياة التقشف الى حياة البذخ ..	أحمد الرفاعى (عصر المأمون)	131
2	أسباب حياة اللهو فى الحجاز	طه حسين	134
3	حياة اللهو بمكة والمدينة	احمد أمين	136
	عمر بن أبى ربيعة		
4	مغامرة	عمر بن أبى ربيعة	141
5	ليت هندا	» »	144
6	هل يخفى القمر	» »	146
7	وداع الثريا	» »	148
8	شاق قلبى تذكر الأحباب	» »	149
9	مفتون فاتن	» »	151
10	ما ماء الفرات ... بألذ منك	» »	152
11	استعطاف	» »	153
12	يا من لقلب متيم	» »	155
13	أزهقت مهجتى	» »	156
14	موقع الشعر الغنائى بين النساء ..	شوقى ضيف	158
15	القصص الغرامى	طه حسين	161
16	الغزل العذرى فى بادية الحجاز	»	163
17	تطور الغزل فى صدر الاسلام	»	165
	جميل بثينة		
18	جميل بن معمر العذرى	ابن قتيبة	169
19	هل يقتل الحب	جميل بثينة	171
20	لا سبيل الى جمل	» »	173
21	هل الى المامة أن ألمها	» »	174
22	زورا بثينة	» »	175
23	فكيف كبرت ولم تكبرى	» »	177

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
24	الغريم المحبوب	جميل بثينة	178
25	فيا رب حببنى اليها	» »	180
26	تعلق روحى روحها قبل خلقنا ...	» »	182
27	فما هواى بزائل	» »	185
28	هى البدر حسنا والنساء كواكب ..	» »	186
29	خصومة معشوقين	» »	189
30	فواحسرتا ان حيل بينى وبينها	» »	190
31	من هيامه ببثينة بعد زواجها	» »	192
32	أتانى عن مروان	» »	194
33	الى الله أشكو	» »	196
34	ألا ليت ريعان الشباب جديد	» »	198
35	بثينة وجميل	أبو الفرج الاصبهانى	201
	ابن المقفع		
36	واجب الحكيم	ابن المقفع	205
37	سبب وضع الكتاب	»	207
38	خيار برزويه	»	209
39	مذهب برزويه	»	211
40	مصير الانسان	»	213
41	الحض على تفهم الكتاب	»	215
42	غرض الكتاب	»	217
43	بالمروءة ترتفع المنزلة	»	219
44	نميمة دمنة	»	221
45	دفاع دمنة عن نفسه	»	223
46	انما تعرف الاخوان عند الشدة	»	226
47	الحمامة والثعلب ومالك الحزين	»	229
48	مصانعة الملوك	»	231
49	معاملة الصديق	»	233
50	الادعاء	»	234
51	تنمية العقل	»	235
52	تأديب النفس	»	236
53	المال	»	237
54	الدولة ورجالها	»	238
55	سياسة الجند	»	239
56	مشكلة القضاء	»	241
57	من أسباب سقوط الأمويين	بطرس البستانى	243

الباب الثالث : العصر العباسى

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
	خصائص العصر العباسى		
1	ميزات الدولة العباسية	احمد حسن الزيات	251
2	بغداد	طه الراوى	253
3	العراق فى القرون الثلاثة الاولى ..	طه حسين	255
4	التوليد العقلى فى العصر العباسى ..	احمد أمين	258
	بشار		
5	فمم اتوب ؟	بشار	263
6	مجلس غناء	»	265
7	بنا شوق اليك	»	267
8	لا خير فى العيش	»	209
9	عجبت فطمة	»	271
10	جنية انسية	»	272
11	نغمة شعوبية	»	273
12	اصلى قريش العجم	»	275
13	المفاخرة بقيس عيلان	»	276
14	من اخبار بشار بن برد	ابو الفرج الاصبهانى	279
15	هجاء ابى جعفر المنصور	بشار	281
16	هجاء بنى زيد	»	285
17	هجاء اعرابى	»	287
18	هجاء واسط	»	288
19	مدح المهدى	»	289
20	مدح خالد البرمكى	»	291
21	الشاة العجفاء	»	292
22	حديث الحمار	»	294
23	زفرة حزين	»	295
24	الزمان المائق	»	297
25	حين شبت	»	298
26	الياس من الاصدقاء	»	299
27	مجوسيته	»	300
28	الجبرية	»	300

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
29	البعث والحساب	بشار	301
30	القضاء والقدر	»	301
31	سبب وفاة بشار	»	302

ابو العتاهية

32	درة أخرجها اليم	ابو العتاهية	307
33	لو تجسين قلبى	»	308
34	ابو العتاهية وابراهيم الموصلى فى الحبس	ابو الفرج الاصبهانى	309
35	اتته الخلافة منقادة	ابو العتاهية	313
36	اوسط بيت فى قريش	»	314
37	الاقلاع عن اللذات	ابو الفرج الاصبهانى	315
38	ابو العتاهية واعرابى	« من قطوف الاغانى »	318
39	رجعت الى نفسى	ابو العتاهية	319
40	التنافس على الدنيا	»	320
41	لدوا للموت وابنوا للخراب	»	321
42	الدنيا متاع غرور	»	323
43	زوال الدنيا	»	324
44	غرور المطامع	»	325
45	طالما احلولى معاشى	»	328
46	اخوى مرا بالقبور	»	330
47	قصر العمر وحقيقة الغنى	»	331
48	هذه وصيتى	»	332
49	بكيتك يا على	»	333
50	صار على الى ربه	»	334
51	دفاع عن البؤساء	»	336
52	حكم وامثال	»	338

ابو نواس

53	دع عنك لومى	ابو نواس	341
54	لى نشوتان	»	343
55	بين القديم والجديد	« طه حسين »	344
56	ثورة على القديم	ابو نواس	347
57	القدماء والمحدثون	طه حسين	349
58	القديم حديث فى عصره	ابن قتيبة	353

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
59	الخمر لا الأطلال	ابو نواس	354
60	روحان فى جسد	»	355
61	تجديد عهد	»	356
62	حييتم من عصابة	»	357
63	ادب الاديرة	ايليا حاوى	359
64	خطيب الخمر	ابو نواس	361
65	انا شباب	»	363
66	ابو نواس والامين	لابى هفان بن عبد الله	364
67	عصابة سوء	ابو نواس	366
68	آلاء الخمر	»	368
69	صفو العيش	»	369
70	مباراة فى الشراب	لابى هفان عبد الله المهزمى	370
71	دفاع عن الخمرة	ابو نواس	372
72	ذاك عيش لو دام لى	»	373
73	حياة اللهووحياة الجدفى العمر العباسى	احمد أمين	374
74	غنم الحياة	ابو نواس	376
75	الاماء والغزل فى عصر ابى نواس ..	طه حسين	377
76	تضحكين فابكى	ابو نواس	380
77	حامل الهوى	»	381
78	جارية تبترد	»	382
79	نعت ديك هندى	»	383
80	كلب صيد	»	384
81	اغراض القصيد	ابن قتيبة	385
82	مدح الرشيد	ابو نواس	387
83	استعطاف الرشيد	»	389
84	مطايا الامين	»	391
85	ان الفخار فنون	»	392
86	خبز الخصيب	»	393
87	لا عيب فيها	»	394
88	رثاء والبة	»	396
89	عفو الله	»	397
90	طلب المغفرة	»	398

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
	ابن الرومي		
91	الاقبال على اللذات	ابن الرومي	401
92	الزلابية	»	402
93	خباز الرقاق	»	403
94	القطائف	»	404
95	الموز	»	405
96	السميطة	»	406
97	العنب	»	407
98	المغنى القبيح الصوت	»	409
99	المرأة روضة	»	410
100	قمر يقبل عارض الشمس	»	412
101	القيان وآلات الطرب	»	413
102	وحيد المغنية	»	415
103	وصف الرياض	»	418
104	روضة فى السماء	»	419
105	روضة فى الصباح	»	420
106	روضة عذراء	»	421
107	الربيع	»	422
108	تهلل السحاب	»	423
109	تفضيل النرجس على الورد	»	424
110	قوس السحاب	»	425
111	وصف الصيد	»	426
112	الطبيعة وابن الرومي	عباس محمود العقاد	428
113	طيرة ابن الرومي	الحصرى	431
114	ذو اللحية	ابن الرومي	434
115	هجاء الاحدب	»	436
116	وجه عمرو	»	437
117	من هجاء البحترى	»	438
118	هجاء دبس	»	440
119	مدح القاسم بن عبد الله وزير المعتمد	»	442
120	رثاء ولده الاوسط	»	444
121	من رثاء البصرة	»	447
122	ذكرى الشباب	»	449
123	المشيب نذير	»	451

الرقم	عنوان النص	المؤلف او الكتاب	الصفحة
124	ولى وطن	ابن الرومى	452
125	المتزهد	»	453
126	شكوى ابن الرومى	»	454
127	المتكلف والمطبوع	ابن قتيبة	457
128	المطبوع والمصنوع	ابن رشيق	460
129	صناعة الشعر	»	463

www.lisanarb.com

twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

اصلاح خطإ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
15	2	عـلْـمٌ	عـلْـمُ
16	1	أَ لو يَةٌ	أَ لو يَةُ
19	8	السُّكونِ	السُّكونُ
27	8	عداءين	عدا ئين
28	7	بتمثلها	بتمثيلها
32	7	لعُمْرُكَ	لَعَمْرُكَ
33	6	عَلمُوا	عُلمُوا
34	5	اللُّجَمْ	اللُّجُمْ
35	13	نَـائيًّا	نَـائيًا
36	7	الصُّقَرِ	الصُّقُورُ
36	8	نَحُلُ	نَحُـلٌ
38	2	إِنْ	أَنْ
39	10	مُظَاهرٌ	مُظَاهرُ
42	6	نَهَاضٌ	نَهَّاضٌ
42	6	صَعَّدَتْ	صَعدَتْ
48	7	هـجَّانَ	هجَانَ
48	8	أَكُفُّ	أَكُـفِّ
50	3	فَاعْجَلْنَا	فَعَجَّلْنَا
59	12	يُعَرِّضُ	يُجَرِّدُ

صفحة	سطر	خطإ	صواب
60	9	وَصَاه	وَصَاةَ
61	8	السَّبَاع	السِّبَاع
62	7	أَوَّلُ	أَوَّلَ
65	8	أَجَابَكَ	أَجَابَكَ
67	5	مَقَالَتُهُ	مَقَالَتَهُ
85	11	المَتَن	المَتْن
86	5	المُزَيِّفَ	المُزَيَّفَ
95	9	تَأْتَمُّ	تَأْتَمُّ
100	3	أَلْوِيَّةٍ	أَلْوِيَةٍ
»	»	أَوْدِيَّةٍ	أَوْدِيَةٍ
102	5	ابْهِجْ	أَبْهِجْ
106	8	هادِيَّة	هادِيَة
111	3	أَضْطَرَابا	أَضْطَرَبَا
124	2	وَدَأَبًا	وَدَأْبًا
148	18	مُغْتَابَهُ	مُغْتَابُهُ
151	2	الطَّرَفِ	الطَّرْفِ
153	9	خَشْيَةَ	خَشْيَةَ
155	10	أَغْمزِيه	أَغْمزِيه
162	11	مصنوعةً متكَلَّفَةً	مصنوعةٌ متكَلَّفَةٌ
163	13	الزَّهْدَ	الزُّهْدُ
174	10	الصِّبَا	الصَّبَا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
184	9	فَحَالَهمُ	فَحَالُهمُ
185	2	بِحَظَّكِ	بِحَظِّكِ
213	9	كواره	كوارة
253	8	جوَّها	جوِّها
285	7	وَمُغَوِّرِ	وَمُغَوِّرٌ
293	3	أُشْوِي	أَشْوِي
311	9	كلٌّ	كلَّ
336	7	مَنْ	مِنْ
358	5	الجِبَالُ	الجِبَالِ
367	5	لاَ يُرَى	لاَ يَرَى
398	4	بِحَاجَةِ	بِحَاجَةٍ
414	3	تَهِزُّهُ	تَهُزُّهُ
434	2	وَتَعْرُضُ	وَتَعْرُضْ
458	4	وَتَتَبَيَّنَ	وَتَتَبَيَّنُ